

الآداب الإسلامية

لجنة التأليف في جامعة المصطفى (ص) العالمية

الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقّحة)

مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق

الآداب الاسلاميه

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، 1437 ق.= 1395.

مشخصات ظاهری:2 ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ 644.

شابک:130000 ریال: ج.1 978-964-195-808-6 : ؛ 120000 ریال: ج.2 978-964-195-809-3 :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.2 (چاپ پنجم: 1437 ق. = 1395).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ 85، 86.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qurʼan -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP247/8/آ425 1395

رده بندی دیویی:297/61

شماره کتابشناسی ملی:4897517

ص: 1

الجزء الأول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :2

الآداب الاسلامیه(الجزء الأول)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :3

مقدّمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلک بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى قدس سره،انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى،مما حدا برجال العلم و الفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه،الإسلاميه بشكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه و الثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلميه،التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء و المفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى،وفى التأليف،والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه،ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانيه:كعلوم القرآن،والحديث و الفقه،والتفسير،والأُصول،وعلم الكلام و الفلسفه،والسيره و التأريخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغيرها،حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفى العالميه صلّى الله عليه و آله إلى تأسيس«مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى للترجمه و النشر»لتحقيق،وترجمه،ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه(الجزء الاول)هو ثمره التأليف لجنه تأليف فى جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيد(السيد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنایه،کما یشکر کلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب وتقدیمه للقراء الکرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضیله.للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه،و أن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده،لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه،نسأله تبارک وتعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی

للترجمه و النشر

ص:7

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان و الأصقاع التى ينتمون إليها،مما يدفع جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيما الإمام الخمينى رحمه الله،وسماحه قائد الثوره الإسلاميه(دام ظله)على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى،وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيد الخامنئى(دام ظله)فى عام 2007م،مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع،إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم و التكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين...،وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات و الأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه،لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلميه و الجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت عليهم السلام وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى،أناطت جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور،إلى مركز المصطفى صلّى الله عليه و آله العالمى،وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه و التربويه الكفؤه،وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه و الدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى صلّى الله عليه و آله العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه و البحوث العلميه،حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه،وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها،وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیه،والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه الشریف أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه(الجزء الاول)هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید(السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یستدرکونه علیه منه خطأً أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیه

ص:12

الفهرس

ص:13

ص:15

ص:16

ص:17

ص:18

الدرس الأوّل:الإسلام دينٌ اجتماعی

اشاره

الإسلام دينٌ اجتماعی

من خصائص الدين الاسلامی التی يمتاز بها علی كثير من الأديان و المذاهب الأخری هی أنّه دينٌ اجتماعی فهو لا يكتفی ببيان واجبات الفرد وبنائه الروحی و النفسی،و إنّما يتعدّاه إلی تنظيم البناء الاجتماعی.

وابتداءً يجب الإشاره إلی نقطه مهمّه فی حياه الناس جميعاً وهی أنَّ بلوغ السعاده يعدُّ الهدف الأسمی و المنشود.

البشر فی فطرتهم ينشدونَ الكمالَ ويطمحونَ إلی الرخاء و الرُّقی فی مدارج التكامل،وبلوغ أسمی المراتب وحياه لاعوز فيها ولا شقاء.

و هذه حقيقهٌ ساطعه أنّهُ لا يوجد علی وجه البسيطه من يرفض الرّفاه و الثراء ولا يريد النجاح و التقدّم و التفوّق فی حياته.والبشر إضافهً إلی ما فُطروا عليه من حُبٍّ للتكامل و النموّ و التفوّق لا يودّونَ التوقّف لحظه واحده فی سيرهم الحثيث نحو الكمال.

من هنا فلو أنّ فرداً اضطرَّتهُ الظروف إلی التوقّف فی مسيره الحياه،فإنّک ستجدهُ يتململ مكتئباً حزيناً.

و هذه هی الحقيقه التی دعاها علماء الإسلام«نشدان الكمال الفطری»ومن

المؤكَّد أنّه لا يوجد من يشكّک فی هذه الحقيقه الفطريه،كما أنّه لا يوجد بين الأديان و المذاهب الوضعيه اختلاف حول هذه المسأله،بل إنّه مع القناعه الكامله بها،نجدها جميعاً تنتهج-كلاًّ حسب رؤيته-طرقاً خاصّه بغيه بلوغ الكمال الإنسانی المنشود.

و نجد فی دراستنا للأديان و العقائد المختلفه إلهيه كانت أو ماديه ادّعاءً فی أنّ النهج الذی ترسمه هو الذی يوصل الإنسان إلی الكمال ويحقّق له السعاده.

فالاختلاف بينها إذاً يكمن فی تعريف الكمال و السعاده و معالم الطريق الذی يضمن للإنسان نيله الكمال و السعاده.

و قد ذكرنا أنَّ هذا الميل الكامن فی أعماق البشر للتكامل،لا يعرف الانتهاء و التوقّف و الخمود.وبناءً علی ذلک فإنّ الإنسان ينشد المطلق و اللانهائی فی حركته،وفی إذعاننا لهذه الحقيقه،فإنَّ الكمال الذی ينشده الإنسان هو ما يحدّده الإسلام ويشير إليه و هو بلوغ القرب الإلهی و الوصول إلی الله،ذلک إنّ الله وحده هو الحقيقه و الكمال المطلق فی هذا الوجود.

و من وجهه نظر الإسلام أنّ الإنسان يبلغ كماله الحقيقی فی«القُربی من الله»و هذا مرهون بطاعه الله أمراً ونهياً واكتساب رضاه سبحانه وتعالی.

و من هنا فإنّ كلّ شیء يسير نحو الفناء إلاّ الله،ولا شیء سواه سبحانه يحقّق الرغبه الإنسانيه فی الخلود،ولذا فإنَّ الذين يجعلون المال و الثراء سبباً للسعاده هم خاطئون،ذلک أنّ المال و الثروه مهما كانت عريضه فإنّها محدوده وزائله،إضافهً إلی أنّ الحياه الإنسانيه تنطوی علی كثير من المشاكل و المعضلات،ما يعجز المال عن حلّها.أمّا الله سبحانه فإنّه خالقُ كلِّ شیء و هو نبعُ الكمال ومصدرُ الخير و الجمال و الباقی بعد فناءِ الأشياء،فالتوكّل عليه والاستناد إليه يمكّن الإنسان من تحقيق الغنی الحقيقی و الخلود.

يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ . (1)

فالإنسان يمثّل الفقر المطلق فى مقابل الله الذى يمثّل الغنى المطلق.

ويقول الإمام الحسين عليه السلام فى دعاء عرفه و هو دعاء يزخر بالحقائق و المعارف العاليه:

«ماذا وجَدَ من فَقَدَک،وما الذى فَقَدَ من وجَدَک؟!».

إنّ سيدنا الحسين عليه السلام يكشف عن حقيقه بالغه الأهميه وهى إنّ الله هو الوجود الكامل،وأنَّ من يتّجه إلى غير الله فإنّما يتّجه إلى الفناء و الزوال و التّيه،أمّا من يتّجه إلى الله،فإنّه يتّجه إلى الكمال و الغنى ولن يشعر خلال مسيرته بأى نقص أو خَواء.

و إذا كان الإسلام يجعل القرب الإلهى هدفاً أعلى وكمالاً وسعاده فما هو الطريق الذى يحدّدُهُ من أجل ذلک؟

إنّ الآيه الكريمه تجيب عن هذا السؤال فى قوله تعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً . (2)

فالطموح الإنسانى فى لقاء الله يتوقّف على شرطين هما:

1.القيام بالأعمال الصالحه.

2.الإخلاص وانتفاء الشرک فى عباده الله.

إنَّ تحقّق السعاده فى نظر الإسلام يكمن فى الالتزام الكامل بأوامر الله ونواهيه،ففى أداء الواجبات والابتعاد عن المحرّمات يتحقّق رضا الله تبارک وتعالى،حيث العبوديه لله عزّ وجلّ تحقّق للإنسان المعنى السّامى للحريه.

1- (1) .فاطر:15.
2- (2) .الكهف:110.

وعندما ندرس مجموع الأحكام الإلهيه سواءً فی الشؤون العبادیه وغیرها نجد أکثرها یرتبط بعلاقه الإنسان مع المجتمع،فمن النّادر وجود حکم شرعی فردی لا یأخذ بنظر الاعتبار المجتمع.

بعباره اخری:إنّ الإسلام الذی یری عبودیه الإنسان لله الطریق الوحید لولوج الرّحمه الإلهیه الواسعه،لا یعنی انفصال الإنسان عن المجتمع الذی یحیا فیه ولا یعنی انزواءه،کأن یلجأ إلی کهف فی جبل أو غابه وینقطع عن العالم،بل العکس،فخدمه المجتمع و الإسهام فی حلّ مشکلات الناس من خلال التعاون و التضامن و الأُخوه،یحقّق القرب من الله عزّ وجلّ ویجسّد معنی العبودیه له سبحانه.

وشریعه الإسلام لا یقتصر خطابها الاجتماعی بالأحکام التی تتحدّث مباشرهً عن ذلک و هو الأغلب،بل تشمل کثیراً من العبادات التی تؤدّی جماعیاً،فحتّی الاعتکاف الذی هو عملٌ مستحبّ یستهدف تربیه الفرد وتزکیته نفسیاً وروحیاً،لا یتحقّق إلاّ فی المساجد الکبری أوالجوامع،ومع أنّ مغادره المسجد خلال فتره الاعتکاف یخِلُّ بشروطه لکنّنا نجد إجازه شرعیه فی ذلک فی حاله قیام المعتکف بأمر اجتماعی هامّ کعیاده مریض مثلاً.و من جهه أُخری فإنَّ تعزیز القیم الإنسانیه التی تتوقَّف علیها السعاده الحقیقیه،لا یمکن أن تتحقّق إلاّ فی ظلّ العلاقات بین أفراد المجتمع،کما أنّه یجب القول أن منظومه القیم الإنسانیه،من حبّ و مودّه و تضحیه و تضامن و إیثار،لا یمکن أن تبرز إلاّ بعد إنّ ینصهر الإنسان فی بوتقه المجتمع.

وفیما یلی بعض الأحکام التی تکشف عن المضمون الاجتماعی فی الشریعه الإسلامیه:

صلاه الجماعه

بدءاً تبدو الصلاه-التی هی رمز العباده و العُبودیه لله تبارک وتعالی-عملاً فردیاً

حیث یمکن لأی إنسان أن یقوم بها علی انفراد،من أجل اکتساب رضا الله و ثوابه،غیر أنّه یجب أن نعرف أن الشریعه الإسلامیه تنطوی علی تأکید بالغ فی إقامه الصلاه جماعهً،إلی الحدّ الذی یجعلها أصلاً هامّاً.

والخطاب القرآنی یتضمّن الحاله الإجتماعیه فی قوله تعالی: وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّاکِعِینَ . (1)

فی کلّ معارک الرسول صلّی الله علیه و آله ومع حراجه الظروف الحربیه،التی تتطلّب مراقبه دقیقه لتحرّکات العدوّ،کان الرسول یقیم الصلاه جماعهً.

وفی واقعه عاشوراء سنه 61ه وفیما کان سیدنا الحسین علیه السلام یواجه حصاراً عسکریاً،فی ظروف غایه فی الصعوبه،أدّی الإمام صلاه الظهر جماعهً،حیث أمَّ أصحابه وأهل بیته وکانت السّهام تتّجه إلیه فیصدّها أحد أصحابه و هو سعید بن عبدالله،حتّی هوی علی الأرض شهیداً،کلّ ذلک من أجل الصلاه جماعه.

و قد روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لا صلاه لمن لم یصَلِّ فی المسجد مع المسلمین إلاّ من علّه». (2)

ومن هنا یری الفقهاء فی رسائلهم العملیه إشکالاً شرعیاً،فی تغیب المسلم عن صلاه الجماعه،وأنّه لایلیق بالمسلم ترکه الجماعه دون عذر ومبرّر.

ونشاهد فی أدبیات الصلاه وأرکانها،حتّی لو أدّیت فرادی،بعداً اجتماعیاً یتجسّد بقراءه سوره الحمد حین یقرأ المصلّی:

إِیّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیّاکَ نَسْتَعِینُ ،

وحین یسلّم فی النهایه قائلاً:«السلامُ علینا وعلی عباد الله الصّالحین».فهنا خطاب اجتماعی یجعل الفرد یعیش الحسّ الاجتماعی،حتّی فی إقامه الصّلاه فرادی.

1- (1) .البقره:43.

2- (2) .وسائل الشيعه:293/8.

صلاه الجمعه

أوجب الإسلام صلاه الجمعه،إذ يؤدّيها المسلم بدل صلاه الظهر،ولصلاه الجمعه أهميه بالغه،وهى عباده لا يمكن أن تتحقّق إلاّ بشكل جماعى،يضاف لذلک وجوب أن يؤدّى الإمام فيها خطبه،تتمحور حول قضايا المجتمع ومصالح الناس وحثّ الأفراد على أداء الواجبات الاجتماعيه.

الأمرُ بالمعروف و النّهى عن المنكر

و هو الدّعوه إلى القيام بالأعمال الصّالحه و الحؤول دون وقوع الأعمال الخاطئه وبسبب هاتين الفريضتين أصبحت أُمّه الإسلام خير أمّه, قال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّهٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ . (1)

هناک حشدٌ كبير من الآيات و الأحاديث،يؤكّد أهميه هاتين الفريضتين ويشجّع عليهما،إنّ أساس التشريع فيهما هو إشراف اجتماعى عام يحمى المجتمع أخلاقياً ويصونه من الانحراف.

الخُمسُ و الزّكاه

فريضتان اجتماعيتان أوجبهما الإسلام على الأغنياء ووضع لهما نظاماً خاصّاً وجعلهما حقّاً للمجتمع و للفقراء من خلال الحاكم الشرعى.

والزكاه فريضه هامّه قرن ذكرها البارى عزّ وجلّ بالصلاه فلا تجد فى أغلب الأحيان دعوةً لإقامه الصلاه،إلاّ و اقترنت معها دعوه لدفع ضريبه الزكاه.

قال عزّ وجل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّكاهَ وَ ارْكَعُوا مَعَ الرّاكِعِينَ . (2)

1- (1) .آل عمران:110.
2- (2) .البقره:43.

وقال سبحانه: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ . (1)

وما ذكرناه يعَدّ غيضاً من فيض،من مجموع الأحكام الاجتماعيه فى الشريعه الإسلاميه وقوانينها.فالجهاد،والوحده و التضامن،والاهتمام بشؤون المسلمين و التعاون على البرّ و التقوى و الإحسان إلى اليتامى و الأخذ بأيدى الفقراء،نماذج اخرى من أحكام الإسلام الاجتماعيه.

ويمكن القول:إنّ الدين الإسلامى يرسم لأتباعه طريق السعاده و الكمال،من خلال التضامن الاجتماعى و التعاون و المحبّه بين أفراد المجتمع وبشكل عام من خلال مجمل العلاقات الاجتماعيه بين الأفراد.

و إذا آمنّا بذلک يتعين علينا أن نُسلّم بما يلى:

أوّلاً:إنّ لأفراد المجتمع حقوقاً وعليهم واجبات إزاء بعضهم البعض.

ثانياً:وجود منظومه من الاُصول الأخلاقيه و القواعد الاجتماعيه هى التى تحدّد موقع المجتمع وحقوق الفرد.

و إخلال الفرد بواجباته تجاه المجتمع،سوف يترتّب عليه ضياع حقوقه الاجتماعيه،و سوف نستعرض فى الدروس القادمه منظومه الحقوق و الواجبات التى تحدد العلاقه بين الفرد و المجتمع.

1- (1) .الحجّ:41.

الخُلاصه

الكمال الإنسانی من وجهه نظرالإسلام یتحقّق بالقربی إلی الله.

إذا آمنّا بزوال کلّ شیء إلاّ الله،عندها یکون التوکّل علیه سبحانه هو الضمان فی بلوغ الکمال المطلق،و قد حدّد کتاب الله ذلک فی شرطین:

-العمل الصالح.

-توحید الخالق و الإخلاص فی عبادته.

ولا یمکن تحقیق هذین الشرطین إلاّ بالتزام وصایا الشریعه وتنظیم العلاقات الاجتماعیه،لا بالعزله والانزواء بعیداً عن المجتمع.

الأسئله

1.ما معنی«نشدان الکمال الفطری»؟

2.أُذکر شروط الإسلام فی بلوغ السعاده الحقیقیه.

3.لماذا ینحصر بلوغ السعاده الحقیقیه فی العلاقات الاجتماعیه؟

4.أُذکر حدیثاً نبویاً شریفاً حول أهمیه صلاه الجماعه.

5.أُذکر آیه قرآنیه کریمه حول فریضه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

6.لماذا حازت فریضتا الخمس و الزکاه أهمیتهما فی الإسلام؟

الدرس الثانی:الأُخوّهُ الإسلامیه

إنّ اولی الخطوات التی قام بها نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله بعد وصوله المدینه المنوّره،هی إرساء دعائم المحبّه والاُلفه بین المسلمین أنصاراً ومهاجرین بأن یؤاخی کلّ فرد من الأنصار فرداً من المهاجرین.و قد کان لهذا المیثاق المقدّس أثره العمیق فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،وتهاوت إثر ذلک عادات الثأر و العصبیه الجاهلیه وحَلّ مکانها الحبّ و المودّه والاُخوّه الإسلامیه وانصهر الجمیع فی بوتقه الدین الحنیف،ممّا جعلهم صفّاً واحداً واُمّه واحده.

و قد ألغی الإسلام کلّ اعتبارات التفوّق و التمایز علی أساس العرق و القبیله و اللون و المستوی الاقتصادی،فأفراد المجتمع الإسلامی متساوون فی الحقوق و الواجبات وأصبح ملاک التفاضل هو تقوی الله عزّوجلّ.

والإعلان الإلهی صریح جدّاً: یا أَیُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ . (1)

وکان هذا الملاک الجدید نعمه من الله عزّ وجلّ أنعم بها علی البشریه لیسود الوئام

1- (1) .الحجرات:13.

والسلام.قال الله تعالی: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَ كُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ . (1)

و قد أكّد النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام علی میثاق الأُخوّه بین المؤمنین،لیکون آصره قویه تزید فی تماسک المجتمع وتعزیز العلاقات القویه بین الأفراد،و معیاراً فی نیل الدرجات یوم القیامه.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ومن آخی أخاً فی الله رَفعَ الله له درجهً فی الجنّه لا ینالها بشیء من عمله». (2)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«ینصب لطائفه من الناس کراسی حول العرش یومَ القیامه وجوههم کالقمر لیله البدر،یفزعُ الناس ولا یفزعون ویخافُ الناس ولا یخافون،هم أولیاءُ الله لاخوفٌ علیهم ولا هم یحزنون.فقیل:من هم یا رسول الله؟قال:همُ المتحابّونَ فی الله». (3)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ الله تعالی یقول:حَقَّتْ محبّتی للذین یتزاورون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتناصرون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتحابّون من أجلی،وحَقّتْ محبّتی للذین یتباذلون من أجلی». (4)

وجاء عن الإمام الصّادق علیه السلام:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله سأل أصحابه یوماً:أی عُری الإیمان أوثق»؟

1- (1) .آل عمران:103.
2- (2) .الحقائق:318.

3- (3) .إحياء العلوم:كتاب آداب الصّحبه و المعاشره.
4- (4) .مسند ابن حنبل:386/4.

فقالوا:الله ورسوله أعلم،وقال بعضٌ:الصلاه،وقال بعضٌ:الزكاه،وقال بعضٌ:الصوم،وقال بعضٌ:الحجّ و العمره،وقال بعض:الجهاد.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله:«لكلّ ما قلتم فضل وليس به،ولكن أوثق عُرى الإيمان الحبّ فى الله و البغض فى الله و التولّى لأولياء الله و التبرّى عن أعداء الله». (1)

وكما إنّ جميع الاُمور فى الإسلام تأخذ اتّجاهها الإلهى،كذلك الحبّ و البغض اللّذان يعَدّان من أركان الدين،بل إنّ بعض الروايات ترتفع بها إلى أصل الدين كلّه إذا كان لله وفى الله.

فما ميثاق الاُخوّه الاسلاميه إلاّ المحبّه فى الله بين المؤمنين.

يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ (2)وميثاق الاُخوه هذا ينهض على صرح الإيمان بالله وطاعته عزّ وجلّ وما عدا ذلك من أوامر ماديه فباطل لا اعتبار له.

إنّ الذين يحبّون من كان ثرياً أو وجيهاً ويتوددون له ويظهرون له الاحترام خوفاً أو طمعاً أو لمجرّد الانبهار به،لا تثبت مودّتهم ولا تستمّر ذلك أنّهم حين يحقّقون ما يصبون إليه من الثراء و المقام أو حين يتنكّر الدهر لذلك الإنسان تنتهى تلك العلاقه.فمحبوب الأمس يكون مبغوض اليوم.أمّا الحبّ الأخوى الإسلامى فثابت لا يعرف الزوال؛لأنّ قاعدته صُلبه تستند إلى القيم الإلهيه الخالده.

ولذا فإنَّ ميثاق الاُخوّه الإسلاميه يتجاوز كلّ الاعتبارات الماديه من لون وعرق ومقام وسائر الاعتبارات الماديه الاُخرى.ومن هنا شهد عصر صدر الإسلام هذه الآصره الاُخويه وكان نبينا صلّى الله عليه و آله يجلس مع الغلمان و العبيد إلى مائده واحده.

ويوم كانت القبائل فى جزيره العرب تتفاخر فى عدد الإبل و الأولاد و الأموال،بل وحتّى بعدد الموتى،شواهد القبور و...و كان يقدمون العرب على العجم و الأبيض على

1- (1) .بحارالأنوار:242/69.

2- (2) .الحجرات:10.

الأسود،إذا بنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله يقضى على هذه الاعتبارات الفارغه و إذا أصحابه بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى،و إذا زيد بن حارثه يتزوّج من سيده قرشيه هى زينب بنت عمّه محمّد النبى صلّى الله عليه و آله وجويبر الأفريقي الفقير يتزوّج من الزلفاء وهى ابنه أحد الأثرياء و الوجهاء؛لأنّ النبى صلّى الله عليه و آله يقول«المؤمن كفء المؤمن».

نستنتج ممّا سبق أنّ الحبّ فى غير الله يعدُّ نوعاً من الشرك؛لأنّ عاطفه الحبّ عندما تتّجه إلى شخص بسبب جمال ظاهرى أو باطنى فهذا الجمال منشؤه الله عزّ وجلّ،والغفله عن مصدر الجمال والاتّجاه إلى غيره شرك.

وعندما يحضّ الإسلام على حبّ الله،فإنّ هذا الحبّ يتّجه إلى أحباب الله وأوليائه أيضاً،هذا من جهه،ومن جهه اخرى أنّ حبّ أولياء الله يبعث على ذكر الله،حيث تتجلّى صفاته عزّ وجلّ فى سيره أوليائه وبالنهايه يقرّبنا من الله زلفى.

وعلى هذا الأساس أيضاً و هو أساس الحبّ لله،يأتى الرفض و التبرّى من أعدائه و الكافرين به؛لأنّ عدوّ حبيبى عدوى.

وتجسّد الآيه الكريمه هذا المعنى بشكل رائع: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ . (1)

فهناك علاقات حميمه بين المؤمنين وحّدَها الحبُّ الإلهى و هو نفسُ الحبّ الذى جعل منهم كتله قويه شديده البأس ضدَّ أعداء الله.

و قد جاء فى زياره عاشوراء هذا الميثاق الإلهى:

«إنّى سِلْمٌ لمنْ سالمكم وحَربٌ لمنْ حاربكم إلى يومِ القيامه». (2)

ويتحقّق الصّدْق فى الحبّ الإلهى من خلال أمرين:

الأوّل:طاعه الله عزّ وجلّ فى أوامره ونواهيه؛لأنّه ليس صادقاً من يدّعى الحبّ ولا

1- (1) .الفتح:29.
2- (2) .مفاتيح الجنان:زياره عاشوراء.

يطيع الحبيب،والله سبحانه وتعالى يحُبُّنا و هذه نعمُهُ الوافره تغمرنا ونحنُ نُطيعهُ ونشكرُه لنُعبّر عن حُبّنا له،كما أنّ الشكر يزيد فى النعم قال تعالى: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . (1)

فتتنامى النّعم إلى أن تصل بالإنسان إلى أعلى درجه وأسمى مقام.

الثانى:إنّ الحبّ الإلهى يستلزم القيام بواجبات اجتماعيه،من قبيل طاعه الوالدين وكسب رضاهما وصله الرحم و الإحسان إلى الجيران و العطف على المساكين و الفقراء،إضافهً إلى البراءه ومعاداه أعداء الله،و قد حدّد القرآن الكريم قاعده الانطلاق فى علاقات الصّداقه وقضايا العداء:قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ . (2)

وقال عزّ وجَلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ . (3)

من هنا فإنّ ميثاق الأُخوه الإسلاميه ميثاق أصيل نابع من صميم العقيده الإسلاميه و هو جوهر هذه العقيده و شعارها.

1- (1) .إبراهيم:7.
2- (2) .النساء:144.
3- (3) .الممتحنه:1.

الخُلاصه

اولى خطوات النبى صلّى الله عليه و آله لدى وصوله المدينه المنوّره هى تنظيمه ميثاق الأُخوّه بين المهاجرين و الأنصار،و قد نجم عن ذلک علاقات بين أفراد المجتمع الإسلامى غايه فى الصميميه و المودّه و الحبّ.

جعل الله عزّ وجلّ التقوى معياراً أساسياً فى تفوّق الإنسان وحدّد العلاقات الاجتماعيه وفق أساس الحبّ و البغض فى الله،كما أنّ الحبّ فى الله و البغض فى الله يتحقّق من خلال القيام بواجبات اجتماعيه تجاه أولياء الله وقطع كلِّ أشكال العلاقات الودّيه مع أعدائه.

الأسئله

1.أُذكر معيار التفاضل فى الإسلام واستشهد بالآيه الكريمه فى سوره الحجرات.

2.أُذكر حديثاً نبوياً شريفاً يبرز أهميه الأُخوّه والأُلفه بين المؤمنين.

3.ماذا قال النبى صلّى الله عليه و آله عن أقوى آصره إيمانيه؟

4.ماهى الغايه من دعوه الإسلام لنا فى مودّه المؤمنين وتولّى أولياء الله؟

5.ماذا يقول القرآن الكريم فى وصف نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وأنصاره؟

6.ماهى القاعده التى ينطلق منها الإنسان المؤمن فى حبّ الله وبغض أعدائه؟

ص:32

الدرس الثالث:حقوق الوالدين

اشاره

علمنا إنّ الإسلام منهج اجتماعی،یقیم أتباعه علاقاتهم الاجتماعیه فی سبیل الله سبحانه و الحصول علی رضاه.والمودّه و المحبّه فیما بینهم لها هدف إلهی وسعاده أفراد المجتمع تتحقّق من خلال الاعتصام بحبل الله.

و قد بین الإسلام لنا واجبات ووظائف دینیه،تبلور علاقاتنا الاجتماعیه،فمعرفتها و العمل بها سبب فی اکتساب رضا الله،وبالتالی تحقیق سعادتنا فی الدنیا و الآخره.

إذا أردنا معرفه واجباتنا إزاء الآخرین فعلینا أوّلاً أن نعرف حقوقهم علینا.

فی هذا الدرس وفی الدروس القادمه،سوف نتعرّف علی أهمِّ الحقوق و الواجبات التی ینبغی علی المؤمنین أدائها وتحمّلها.و قدخصصنا هذا الدرس لمعرفه حقوق الوالدین.

1.الإحسان بالوالدین

من أعظم الواجبات فی الإسلام هو حقوق الآباء علی الأبناء،فقد قرن الله عزّ وجلّ الإحسان للوالدین مع عبادته سبحانه،فقال فی کتابه العزیز: وَ قَضی رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِیّاهُ وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً إِمّا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ کِلاهُما فَلا تَقُلْ

لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً* وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً . (1)

فی هذه الآیات الکریمه نجد توحّداً فی الأمر الإلهی; فجعل عبادته سبحانه مقترنه بالإحسان للوالدین.یقول الإمام الصادق فی توضیح معنی الإحسان فی هذه الآیه:

«الاحسان أن تُحسن صحبتهما وألّا تکلفهما أن یسألاک شیئاً ممّا یحتاجان إلیه و إن کان مستغنیین».

أی یتوجب علی المؤمن أن یکون في غایه الطیبه فی تعامله مع و الدیه وأن یتفقد حاجاتهما بنفسه قبل أن یسألاه.

وجاء فی السیره أنّ أحدهم سأل نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما حقّ الوالدین علی ولدهما؟فقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:هما جنتک ونارک». (2)

یعنی أنّ مصیر الإنسان فی الآخره یتوقّف علی علاقاته مع و الدیه.وفی هذا المعنی جاء الحدیث الشریف:

«الجنه تحت أقدام الأُمّهات». (3)

فإذا کان هدفنا دخول الجنه فعلینا أنّ نکون فی منتهی التواضع للوالدین؛لأنّ الجنه تحت أقدامهما،فالإحسان للوالدین هو الطریق الذی یوصلنا إلی الجنه.

وبالرغم من کثره الأحادیث حول حقوق الوالدین علی الأبناء غیر انّنا نجد تأکیداً علی أولویه حقّ الأم.یقول الإمام السجاد سیدنا علی بن الحسین علیه السلام فی رسالته المعروفه«رساله الحقوق»:

«فأوجبها علیک حقّ امک،ثُمّ حقّ أبیک،ثُمّ حقّ ولدک...». (4)

ص:34

1- (1) .الإسراء:23-24.
2- (2) .الترغیب و الترهیب:316/3.

3- (3) .كنز العمال:ح 45439.
4- (4) .بحارالأنوار:3/74.

ثُمّ یفصِّل الإمام السجاد علیه السلام حقوق الاُم قائلاً:

«فحق امک أن تعلم أنّها حملتک،حیث لا یحمل أحدٌ أحداً وأطعمتک من ثُمّره قلبها ما لا یطعم أحدٌ أحداً،وأنّها وقتک بسمعها وبصرها ویدها ورجلها وشعرها وبشرها وجمیع جوارحها مستبشره بذلک فرحه محتمله لما فیه مکروهها وألمه وثقله حتّی دفعتها عنک ید القدره وأخرجتک إلی الأرض،فرضیت أن تشبع وتجوع هی،وتکسوک وتعری،وترویک وتظمأ،وتظلّک وتضحی،وتنعمک ببؤسها وتلذذک بالنوم بأرقها وکان بطنها وعاءً وحجرها لک حواءً وثدیها لک سقاءً ونفسها لک وقاءً; تباشر حرّ الدنیا وبردها لک ودونک فتشکرها علی قدر ذلک ولا تقدر علیه إلاّ بعون الله و توفیقه». (1)

و هذه الصوره الرائعه التی یرسمها لنا سیدنا علی بن الحسین،تجسّد عاطفه الاُمومه،التی هی قبس من الرحمه الإلهیه،حیث حضن الاُم مهد مغمور بالدفء و الحنان الذی لا یمکن إدراکه.

ثُمّ یعود الإمام فیذکر حقوق الأب مفلسفاً ذلک فی قوله:

«و أمّا حقّ أبیک فتعلم أنّه أصلک وأنّک فرعه وأنّک لولاه لم تکن فمهما رأیت فی نفسک ممّا یعجبک،فاعلم أنّ أباک أصل النعمه علیک فیه،فاحمد الله واشکره علی قدر ذلک». (2)

2.اجتناب الإساءه

إنّ أقل شیء یعبّر فیه المرء عن استیائه،هو أن یتأفف و التأفف صوت ینشأ عن زفیر حادّ وحتّی هذا الحدّ الأدنی من الاستیاء عدّه الله عزّ وجلّ إساءةً للوالدین ونهی عنه عبده،فقال الله تعالی: فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ . (3)

1- (1) .بحارالأنوار:74/باب1،ح2.
2- (2) .المصدر.
3- (3) .الإسراء:24.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«أدنى العقوق اُفٍّ" ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه». (1)

فإذا كانت اُفٍّ" فى أوّل الممنوعات فما بالک بالکلمه البذيئه ورفع الصوت عليهما فى الكلام؟!

فلا نعجب أن نرى عقوق الوالدين من ضمن الكبائر،أى الآثام و الذنوب الكبرى التى يحاسب الله سبحانه حساباً شديداً.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أكبر الكبائر عند الله يوم القيامه:الشرک بالله،وقتل النفس المؤمنه بغير الحقّ،والفرار فى سبيل الله يوم الزحف،وعقوق الوالدين». (2)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث آخر:

«يقال للعاق اعمل ما شئت فإنّى لا أغفر لک». (3)

و هذا يعنى أن عقوق الوالدين،سبب فى الحرمان من الجنه و الغفران يوم القيامه طبعاً أن العقوق ذنب كسائر الذنوب،و قد فتح الله عزّ وجلّ باب التوبه لعباده،ومن الممكن أن يتدارک المرء ما بدر منه إزاء و الديه ويصلح ما فاته.

ونشير هنا إلى نقطتين:

1.مصاديق الإساءه للوالدين وعقوقهما ونورد بعض الأحاديث فى ذلک،فمنها حديث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من أحزن و الديه فقد عقهما». (4)

1- (1) .بحارالأنوار:6/74.
2- (2) .الترغيب و الترهيب:327/3.
3- (3) .كنز العمال:ح25527.

4- (4) .كنز العمال:ح45537.

و قول الإمام الصادق علیه السلام:

«من العقوق إنّ ینظر الرجل إلی و الدیه فیحدّ النظر الیهما». (1)

ویصل العقوق درجه حساسه عندما یظلم الأبوان ابنهما،ولکن الابن مطالب حتّی فی هذه الظروف بألاّینظر إلی أبویه نظره فیها مقت.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من نظر إلی أبویه نظر ماقت وهما ظالمان له،لم یقبل الله له صلاه». (2)

2.عدم اقتصار العقوق علی إسلامیه الوالدین وشموله لغیر المسلمین،إنّ النهی عن الحقوق و القیام بالواجبات التی تجسّد معنی الإحسان للوالدین تبقی فی قوَّتها.والابن المسلم مطالب بطاعه أبویه فی کلّ شیء ماعدا الشرک بالله سبحانه.

یقول عزّ وجلّ: وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلی وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوالِدَیْکَ إِلَیَّ الْمَصِیرُ* وَ إِنْ جاهَداکَ عَلی أَنْ تُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِی الدُّنْیا مَعْرُوفاً . (3)

کان زکریا بن إبراهیم نصرانیاً, ثُمّ اعتنق الإسلام علی ید الإمام الصادق علیه السلام فسأل زکریا یوماً الإمام مستفتیاً:

إنّ لی امّاً کفَّ بصرها وأنا أعیش مع أهلی وآکل من طعامهم فی آنیتهم فما حکم ذلک؟فسأل الإمام:هل یأکلون لحم الخنزیر؟قال زکریا:کلا یا سیدی.فقال الإمام:کل معهم وأحسن إلی امک ما استطعت. (4)

ویعود زکریا إلی الکوفه فیبالغ فی إکرام امه وخدمتها; یطعمها بیده ویغسل ثیابها ویشرف علی نظافتها،حتّی تعجّبت منه; فسألته یوماً یا ولدی عندما کنت علی دیننا لم

1- (1) .بحارالأنوار:61/74.
2- (2) .بحارالأنوار:61/74.

3- (3) .لقمان:14-15.
4- (4) .بحارالأنوار:374/47.

تفعل بی ما تفعله هذه الأيام إنّک لتحسن لی وترحمنی وتتودد إلی؟!قال زکریا لاُمه بأدب الإسلام:إنّ رجلاً من ذرّيه النبی أوصانی بذلک.قالت الاُم:أهو نبی؟قال الابن:لا يا امی أنّه من أبناء النبی.قالت الاُم:ولکن هذه وصايا الأنبياء.قال زکريا:يا امی إنّه ليس بنبی،ولکنه من أبنائه و هو إمام.قالت الاُم بحنان:يا بنی يا زکريا الزم دينک إنّه لمن أفضل الأديان, ثُمّ قالت:عرّفنيه يا ولدی.وراح زکريا يشرح لها عقيده الإسلام وما أوصی به الله عزّ وجلّ أتباع هذا الدين الحقّ.وخشع قلب الاُم فاعتنقت الإسلام وتعلمت الصلاه،فلما حان وقت الظهر صلّت الظهر, ثُمّ صلت العصر ولما غابت الشمس صلت المغرب،ثُمّ صلت العشاء،ثُمّ شعرت بوعکه ألزمتها الفراش.

وشاء الله سبحانه أن تلتحق بالرفيق الأعلی فأسلمت الروح إلی بارئها وتوفيت مسلمةً مؤمنةً وحضر المسلمون جنازتها فشيعت ودفنت فی مقابر المسلمين.

3.اللين و الرحمه

فی مطلع الدرس قرأنا بخشوع آيات بينات فی سوره الإسراء و قد جاء فيها: وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ . (1)

و هذا التعبير البليغ يصوّر بدقّه منتهی التواضع المطلوب من الأبناء إزاء آبائهم.

يقول الإمام الصادق عليه السلام موضحاً کيفيه التعامل:

«لا تملأ عينيک من النظر إليهما إلاّ برحمه ورقه،ولا ترفع صوتک فوق أصواتهما،ولا يدک فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما». (2)

ثُمّ يستطرد عليه موضحاً منطوق الآيه الکريمه: وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً کَرِيماً قائلاً:

«إن ضرباک فقل لهما:غفر الله لکما». (3)

ص:38

1- (1) .الإسراء:24.
2- (2) .بحارالأنوار:39/74-40.

3- (3) .الكافى:2/158.

الخُلاصه

الإسلام دين اجتماعی یقوم أتباعه بصیاغه علاقاتهم الاجتماعیه فی سبیل الله وکسب رضاه،لذا فمن واجباتنا الیومیه أن نعرف حقوق الآخرین علینا لکی نؤدی واجباتنا إزاءهم.

من ضمن الحقوق فی الإسلام حقوق الوالدین و الإحسان بهما،و قد جعل الله ذلک مقروناً بطاعته سبحانه.ووصف نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الإحسان بالوالدین بأنّه أعظم الواجبات فهما،کما قال صلّی الله علیه و آله:«جنتنا ونارنا»فنحن مأمورون بالإحسان بالوالدین سواء کانا مسلمین أو مشرکین.

الأسئله

1.ماذا یقول القرآن الکریم فی موضوع الإحسان بالوالدین؟

2.اذکر حدیث الإمام السجاد فی رساله الحقوق حول حقوق الاُم؟

3.اُذکر حدیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله حول عقوق الوالدین.

4.اُذکر مصادیق عقوق الوالدین وفقاً لما جاء فی الروایات.

5.کیف وضَّح الإمام الصادق علیه السلام معنی الآیه 25 من سوره الإسراء؟

ص:39

الدرس الرابع:صله الرحم

اشاره

من الحقوق الاجتماعیه التی أكّد علیها الإسلام ودعا المسلمین إلی الالتزام بها،هی تعزیز العلاقات الحسنه مع الأقارب وما عرف ب-«صله الرحم».فالمطلوب من المسلم المؤمن،زیاره ذویه وأقاربه وتفقدهم وبرّهم،یساعد محتاجهم ویغیث المكروب منهم ویتضامن معهم ویتعاون إیاهم علی البرّ و التقوی،فإن حلّت مصیبه بأحدهم،هبّ لمؤاساتهم و إن واجهت مشكله فرداً منهم بادر إلی التعاون فی حلّها،و إن بدرت من أحدهم بادره سوء تحملها أو رأی انحرافاً لدی واحد من أقاربه وعظه ونصحه بالتی هی أحسن.

فالأرحام و الأقارب و العشیره سند للإنسان؛لأنّه إن حلّت به من عادیات الزمن نكبه اتجهت انظاره إلیهم; لهذا عظم حقّهم.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«أیها الناس أنّه لا یستغنی الرجل و إن كان ذا مال عن عشیرته ودفاعهم عنه بأیدیهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حیطه من ورائه وألمّهم لشعثه وأعطفهم علیه عند نازله إذا نزلت به». (1)

1- (1) .نهج البلاغه:الخطبه 23.

ثُمّ يقول عليه السلام:

«ألا لايعدلنّ أحدكم عن القرابه يرى بها الخصاصه أن يسرّها بالذى لايزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته،فإنّما تقبض منه عنهم يد واحده وتقبض منهم عنه أيد كثيره ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودّه». (1)

ويصوّر الإمام في هذا المقطع الخسائر التى تنجم عن قطع المرء علاقاته مع قومه وذويه،أنّ قومه يخسرون فرداً واحداً،أمّا قاطع الرحم فإنّه يخسر الكثير الكثير من الأفراد.وأشار الإمام إلى أنّ حسن المعاشره يجتذب حبَّ عشيرته له وفى هذا خير كثير.

إنّ كلّ عشيره أو اسره كبيره تتألف من عدد من الأفراد.وهؤلاء الأفراد متفاوتون فى استعداداتهم وإمكاناتهم وقابلياتهم; فتجد فيهم الغنى و الفقير و القوى فى جسمه و الضعيف،والعالم و الجاهل وذوى الجاه و المغمور و...فأى شىء يا ترى يحقّق لهذا الكيان توازنه وتكامله وقوّته؟إنّ العلاقات الصميميه و المسؤوله،التى تتبلور فى التضامن و التكامل و التعاون هى التى تحقّق هذه الغايه المنشوده.

الثرى يأخذ بأيدى الفقراء من قومه وعشيرته،والقوى يساند الضعفاء من ذويه على الحقّ ويقف إلى جانبهم ضد العدوان.أنّ صله الرحم فى العشيره و القوم تخلق كياناً متماسكاً قوياً وعزيزاً.

من هنا نرى فى آداب الإسلام تأكيداً على المسلمين فى تعزيز العلاقات الأخويه فيما بينهم وتحذيراً من قطع هذه العلاقات فى كلِّ الظروف.

والأحاديث الشريفه ترتفع بصله الرحم إلى الدين و الإيمان; فعن الإمام الباقر عن آبائه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قال:

«أُوصى الشاهد من امتى و الغائب منهم ومن فى أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى

1- (1) .المصدر.

يوم القيامه إنّ يصل الرحم و إن كان منه على مسيره سنه،فإنّ ذلک من الدين». (1)

وعن الإمام زين العابدين عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من سرّه أن يمدّ الله فى عمره وأن يبسط فى رزقه فليصل رحمه،فإنّ الرحم لها لسان يوم القيامه ذلق تقول:يا رب صِلْ من وصلنى واقطعْ من قطعنى». (2)

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أنّه قال:

«من ضمن لى واحده ضمنت له أربعه:يصل رحمه فيحبّه الله تعالى ويوسّع عليه رزقه ويزيده فى عمره ويدخله الجنه التى وعده». (3)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«صله الأرحام تُزكّى الأعمال وتنمى الأموال وتدفع البلوى وتنسى من الأجل». (4)

فأنت ترى فى ذلک الدين و الإيمان وطول العمر و الرزق الوفير وحبَّ الله ورضاه و الجنّه.أن صله الرحم ضمان للمرء فى الدنيا بالغنى وفى الآخره فى الجنه ورضوان من الله أكبر،ومعنى هذا حياه طيبه فى الدنيا ومصير مشرق فى الآخره.

فإذا عرفنا أهمّيه صله الرحم،فهل يصحّ التعلل بطول المسافه وكثره المشاغل فى قطع العلاقات بين المرء وأقاربه؟وهل يجوز لأحدهم ذلک إن واجهه أحد ذويه بقول ظالم أو فعل؟

إنَّ نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام يرسمون للمسلم المؤمن طريقاً مضيئاً يرضاه الله لعباده.جاء فى الروايات أنَّ أحدهم شكى للنبى أذى قومه وعشيرته وأنّه رأى اجتناب قومه وقطع علاقته بهم فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

إذن يمقتک الله.فقال الرجل:فما أفعل يا رسول الله؟قال:«تعطى من حرمک

1- (1) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.
2- (2) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.
3- (3) .بحارالأنوار:74/باب صله الرحم.
4- (4) .المصدر.

وتصلُ من قطعک وتعفو عمّن ظلمک،فإذا فعلت ذلک کان الله عزّ وجل لک علیهم ظهیراً». (1)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«صلوا أرحامکم و إن قطعوکم». (2)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ صله الرحم و البرّ لیهوّنان الحساب ویعصمان من الذنوب،فصلوا أرحامکم وبرّوا بإخوانکم ولو بحسن السلام وردّ الجواب». (3)

وعن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«صلوا أرحامکم ولو بالسلام». (4)

وعنه أیضاً صلّی الله علیه و آله:

«صل رحمک ولو بشربه من ماء وأفضل ما یوصل به الرحم کف الأذی عنها». (5)

ومن خلال هذه الأحادیث الشریفه یمکننا أن نتصوّر صله الرحم فی وجود علاقات طیبه فأنت لا تستطیع إنّ تزور قریباً لک لبعد المسافه أنّ رساله رقیقه سوف تعزز علاقاتک به وتؤدّی دور صله الرحم،کما أنّ تحیه طیبه تلقی بها قریبک وذوی رحمک هی أیضاً من صله الرحم،حتّی عندما تقدم له قدح ماء تکون قد أدّیت لوناً من صله الرحم.

بل وحتّی کفّک الأذی عن أقاربک هو شکل من أشکال صله الرحم و قد عدّه النبی صلّی الله علیه و آله من أفضلها.

1- (1) .إحیاء العلوم:کتاب الصحبه و المعاشره.
2- (2) .بحارالأنوار:404/74.
3- (3) .المصدر.
4- (4) .المصدر.

5- (5) .بحارالأنوار:117،103،88/71

الآن و قد عرفنا ما لصله الرحم وإقامه العلاقات الطيبه مع الأقارب من أهمّيه دينيه،ينبغی لنا أن نعرف أيضاً،ما لقطع الرحم من آثار ونتائج فی حياه الإنسان المسلم.

قال الله عزّوجلّ فی كتابه الكريم: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ . (1)

وقال عزّ وجلّ: اَلَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولئِکَ هُمُ الْخاسِرُونَ . (2)

لقد قرن الله سبحانه قطع الأرحام بالفساد فی الأرض،وقال أتأملون فی الخلاص و النجاه وأنتم تفسدون فی الأرض وتقطعون الأوامر فيما بينكم وعلاقات الرحم هذه الأواصر التی أمر الله بتعزيزها وتقويتها.

وتأتی الأحاديث الشريفه لتوضح بعض العواقب الوخيمه من جرّاء قطع الأرحام.

قال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«إنّ الرحمه لاتنزل علی قوم فيهم قاطع رحم». (3)

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«وجدنا فی كتاب رسول الله صلّی الله عليه و آله:إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال فی أيدی الأشرار». (4)

1- (1) .محمّد:22.
2- (2) .البقره:27.
3- (3) .كنزالعمال:ح 6978.
4- (4) .بحارالأنوار:369/70.

وعنه علیه السلام عن أمیرالمؤمنین علیه السلام قال:

«ثلاثاًخصال لایموت صاحبهن أبداً حتّی یری وبالهنّ:البغی وقطیعه الرحم و الیمین الکاذبه یبارز الله بها». (1)

إنّ الرحمه الإلهیه وفقاً لهذه الأحادیث لن تشمل الذین یقطعون علاقاتهم مع ذویهم وأرحامهم و هذه الظهره السلبیه إذا سادت فی قوم تتجدد ثرواتهم وتنتقل إلی أیدی الأشرار،وواضح أنّ صله الرحم التی هی فی أحد وجوهها حاله من التضامن الأخوی سوف تتحطم فإذا تحطمت وغاب الشعور بالمسؤولیه سهل علی الناهبین و الأشرار النفوذ فیهم و السیطره علی أموالهم.

کما أنّ قطیعه الرحم من الأعمال و الخصال التی یری المرء نتائجها السلبیه فی الدنیا؛لأنّ تخریب العلاقات وهدمها له آثار اجتماعیه خطیره وسریعه؛لأنّ من یقطع رحمه کمن یزرع شوکاً لا یحصد إلاّ شوکاً ومن یزرع الشر یحصد الندم و الخسران.

1- (1) .المصدر:134/71 و 274/72.

الخُلاصه

من أهمّ الواجبات و الحقوق الدينيه الاجتماعيه هی صله الرحم وإقامه علاقات حسنه مع الأقارب،وصله الرحم تعنی التضامن و التعاون و التكافل بين أفراد العشيره،وتعنی الاشتراک فی الأفراح و الأتراح.وقطيعه الرحم توجب الخسران فی الدنيا و الندم فی الآخره.

الأسئله

1.ما هو المراد من صله الرحم؟

2.بين كيفيه صله الرحم فی ضوء الروايات الإسلاميه؟

3.اُذكر حديث الإمام الرضا فی صله الرحم؟

4.اُذكر حديثاً لنبينا محمّد صلّی الله عليه و آله فی صله الرحم؟.

5.اُذكر آيه كريمه تتحدّث عن قطيعه الرحم؟

6.اذكر حديثاً يرويه الإمام الباقر عن أمير المؤمنين فی التحذير من بعض الخصال السيئه.

ص:47

الدرس الخامس:حقوق الجوار

اشاره

أكدّت الشريعه الإسلاميه على حسن الجوار وجعلته جزءاً لا ينفک من الدين و الإيمان.قال الإمام الصادق عليه السلام:

«عليكم بحسن الجوار،فإنّ الله عزّ وجلّ أمر بذلک». (1)

والأمر الإلهى هذا نجده فى الآيه الكريمه من قوله تبارک وتعالى: وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِى الْقُرْبى وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً . (2)

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

مازال جبرئيل يوصينى بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه. (3)

ويقول سيدنا على عليه السلام فى وصيته:

الله الله فى جيرانكم،فإنّه وصيه نبيكم مازال يوصى بهم حتّى ظنّنا أنّه سيورّثهم. (4)

ص:49

1- (1) .المصدر:69،ح11.
2- (2) .النساء:36.
3- (3) .كنزالعمال:ح 24913.
4- (4) .بحارالأنوار:153/71.

و هذا التعبير فی کلا الحدیثین یجعل من حرمه الجیران علی مستوی بالغ من الحساسیه.وفیما یلی طائفه من الأحادیث الشریفه وهی من وصایا رسول الإسلام صلّی الله علیه و آله:

1.أحسن مجاوره من جاورک تکن مؤمناً. (1)

2.حرمه الجار علی الإنسان کحرمه امه. (2)

3.ما تأکّدت الحرمه بمثل المصاحبه و المجاوره. (3)

4.سئل النبی صلّی الله علیه و آله:

یا نبی الله أ فی المال حق سوی الزکاه؟فقال:«نعم،برّ الرحم إذا أدبرت وصله الجار المسلم،فما آمن بی من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع». (4)

5.وجاء رجل إلی رسول الله یستشیره فی شراء دار،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:

«الجار ثُمّ الدار،الرفیق ثمَّ السفر». (5)

6.وجاء فی الأثر:

«إنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال لأصحابه:أتدرون ما حقّ الجار؟قالوا:لا.قال:«إن استغاثک أغثه،و إن استقرضک أقرضه،و إن افتقر عُدْتَ إلیه،و إن أصابه خیر هنّأته،و إن مرض عدته،و إن أصابته مصیبه عزّیته،و إن مات تبعت جنازته،ولا تستطیل علیه بالبناء فتحجب عنه الریح إلاّ بإذنه،و إذا اشتریت فاکهه فاهدها له و إن لم تفعل فأدخلها سرّاً ولا یخرج بها ولدک یغیض ولده ولا تؤذه بریح قدرک إلاّ أن تغرف له منها». (6)

1- (1) .المصدر:116/74.
2- (2) .المصدر:154/73.
3- (3) .عیون الحکم و المواعظ،476.
4- (4) .بحار الأنوار:151/71.
5- (5) .میزان الحکمه:487/1،ح 64،باب تقدّم البحار علی الدار.

6- (6) .بحارالأنوار:93/79،باب التعزيه و المآتم.

7.وجاء فی رساله الحقوق للإمام السجاد علیه السلام:

«أّما حقُّ جارک فحفظه غائباً وإکرامه شاهداً ونصرتهُ إذا کان مظلوماً ولا تتبع له عوره فإن علمت علیه سوءاً سترته و إن علمت أنّه یقبل نصیحتک نصحته فیما بینک وبینه ولا تسلمه عند شدیده وتُقیل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرهً کریمه». (1)

وکان الإمام الحسن علیه السلام فی صباه یری و الدته السیده الزهراء ترفع کفّیها إلی السماء فی صلاه اللیل،فتدعو لجیرانها واحداً واحداً،وکان هذا دیدنها فی لیالی الجمعات،فسألها یوماً:

«لِمَ لا تدعین لنفسک یا اماه؟فقالت سیده نساء العالمین:یا بنی الجار ثُمّ الدار». (2)

وأهل البیت علیهم السلام کانوا مثالاً فی حسن الجوار وکانوا یحثون الناس علی ذلک من خلال بیان فوائده وعوائده علی من تأدب به یقول سیدنا علی بن أبی طالب علیه السلام:

«من أحسن إلی جیرانه کثر خدمه». (3)

ویقول علیه السلام:

«من حسن جواره کثر جیرانه». (4)

ومن تجارب الحیاه الإنسانیه إنّ المرء إذا أحسن إلی جیرانه وعاشرهم معاشره حسنه.مدّوا له جسور المحبّه و المودّه وتسابقوا إلی خدمته،تعبیراً عن حبّهم له واحترامهم.وحسن الجوار یجعل الناس یتهافتون علی التعرّف علیه وخطبهم ودّه; فیکثر جیرانه وتتوسّع دائره علاقاته الطیبه مع الناس.

1- (1) .بحارالأنوار:7/71،باب جوامع الحقوق.
2- (2) .بحارالأنوار:81/43 و 313/86.
3- (3) .غرر الحکم:437
4- (4) .المصدر.

وحسن الجوار له آثار إيجابيه مباركه فی الحیاه الإنسانیه; فهو یزید فی الرزق ویکون سبباً فی نمو العمران ویزید فی عمر الإنسان.یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الجوار یزید فی الرزق» (1)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«حسن الجوار یعمر الدیار ویزید فی الأعمار». (2)

إیذاء الجیران

فی مقابل تأکید الشریعه الإسلامیه علی معاشره الجیران معاشره حسنه،فإنّها حذرت من أی سلوک ینطوی علی إیذاء الجیران وجعلت مسأله حسن الجوار وکفّ الأذی عنه محکاً للإیمان بالله و الیوم الآخر.یقول سیدنا ونبینا محمد صلّی الله علیه و آله:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یؤذی جاره». (3)

وجاء رجل من الأنصار إلی النبی صلّی الله علیه و آله قائلاً:

یا رسول الله ابتعت داراً ولی جار لا آمل خیره ولا آمن شره.فدعا النبی صلّی الله علیه و آله أربعه نفر هُم:علی،وسلمان،وأبوذر،والمقداد وأمرهم أن ینادوا فی المسجد بصوت عال:«لا إیمان لمن لم یأمن جاره بوائقه». (4)

وجاء رجل إلی نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله یشکو جاره فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:

اصبر ثُمّ جاءه مرّه اخری فقال له:اصبر ثُمّ جاءه ثالثه فأمره بإخلاء داره من المتاع و الجلوس فی قارعه الطریق،فإذا سأله الناس عن حاله شکی لهم أذی جاره.ولمّا رأی الجار المؤذی ذلک خاف الفضیحه بین الناس; فاعتذر إلیه وطلب منه العوده إلی داره وعاهده علی کفّ الأذی.

1- (1) .بحار الأنوار:53/71.
2- (2) .الكافی:667/2.
3- (3) .بحار الأنوار:43،باب61/3.
4- (4) .وسائل الشیعه:125/12،باب وجوب کف الأذی عن الجار.

وبین الإحسان إلی الجار وإیذائه منطقه ثالثه هی عدم الاهتمام بالجیران لایدری جاعوا أم شبعوا فرحوا أم حزنوا و قد نددت أحادیث نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام بالمسلم الذی لا یکترث بحال جیرانه.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لیس بالمؤمن الذی یبیت شبعاناً وجاره جائع إلی جنبه». (1)

وروی سیدنا علی علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله قوله:

«ما آمن بالله و الیوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع.

فقال أصحابه:إذاً هلکنا یا رسول الله.

فقال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

من فضل طعامکم ومن فضل تمرکم وورقکم وخُلقکم وخرقکم تُطفئون بها غضب الربّ». (2)

وفی هذا الحدیث الشریف دعوه إلی تفقد الفقراء من الجیران وإهدائهم ما یفیض عن الحاجه من غذاء وکساء کلّ هذا فی إطار من المحبّه و الخلق الکریم.

أمّا الحدود التی تحدد مساحه الجوار فنجدها فی حدیث للإمام علی علیه السلام یقول فیه:

«حریم المسجد أربعون ذراعاً و الجوار أربعون داراً ومن أربعه جوانبها». (3)

و قد اقتدی علماء الإسلام بسیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار فکانوا أمثله رفیعه فی حسن الجوار.

یروی الفقیه الکبیر السید جواد العاملی قصّه وقعت له:

کنت جالساً ذات لیله أتناول طعام العشاء فطرق الباب طارق ولما فتحته،رأیت خادم استاذی العلّامه بحر العلوم; فقال لی:إنّ الأُستاذ یدعوک و هو لا یتناول طعامه حتّی تحضر.فأسرعت فی ارتداء ثیابی و الذهاب إلیه،ولما دخلت علیه

1- (1) .كنز العمال:ح 24929.
2- (2) .بحار الأنوار:77/باب7.
3- (3) .بحار الأنوار:77/باب7.

وجدت الغضب بادياً على وجهه وبادرنى قائلاً:ألا تخاف الله؟ألا تستحى من الله؟فقلت مدهوشاً:وهل بدر منّى شىء؟فقال:جارک فلان وعائلته يتضورون جوعاً و قد مرّ عليهم سبع ليال بلا طعام سوى تمر رخيص.يأخذونه نسيئه من البقال،و قد امتنع البقال هذا اليوم من بيع التمر لهم،بسبب ما تراكم من الدين وهم الآن بلا عشاء.

قلت:أقسم بالله يا استاذى إنّى لم أعلم بذلک ولو علمت بحالهم لأسعفتهم،فقال الأُستاذ:إننّى أتألّم لأنّک لم تعلم بحال جيرانک؟كيف تمرّ عليهم سبع ليال من الجوع وأنت فى غفله عن حالهم؟ولو أنّک علمت ولم تفعل شيئاً ما كنت مسلماً،بل كنت يهودياً.

ثُمّ أمر الأُستاذ خادمه بحمل طبق الطعام وأمرنى أن أصحبه إلى منزل ذلک الجار قائلاً:اذهب إليه بهذا الطعام وقل جئت لأتعشى فى منزلک وخذ هذا المبلغ من المال وضعه تحت بساطه.

إنّ هذه الحادثه تدلّ على أن السيد بحر العلوم كان لا يتفقد حال جيرانه فحسب،بل وحال جيران تلامذته أيضاً.

ص:54

الخُلاصه

حسن الجوار من الخصال التى حثَّ عليها الدين الاسلامى وجعلها من آداب الإسلام و قد أكّد على ذلک نبينا محمّد وآله الأطهار،وذكروا آثار حسن الجوار فى زياده الرزق وطول العمر ونمو العمران وإعمار الديار.

جاء فى الروايات:إنّ ايذاء الجار وحتّى عدم الاهتمام بأحواله،سبب فى غضب الله وأنّه لا إيمان لمن يؤذى جاره.

الأسئله

1.أُذكر حديثاً نبوياً فى حسن الجوار.

2.ما هى الفوائد التى بينها الإمام على من وراء حسن الجوار؟

3.أُذكر روايه فى باب إيذاء الجيران.

4.بماذا خاطب العلّامه بحر العلوم تلميذه الذى غفل عن حال جاره؟

الدرس السادس:أدب المعاشره

اشاره

تتطلّب العلاقات و الروابط السويه بين أفراد المجتمع اصولاً ومقاييس يتوجب الالتزام بها وفى هذا يتحقّق مايلى:

أوّلاً:نمو الشخصيه الفرديه من خلال نجاح علاقاته مع الآخرين،وبالتالى انطلاقها نحو الكمال.

ثانياً:إنّ الفرد من خلال علاقاته يكتشف الحقوق الاجتماعيه فلا يقع انتهاک من قبله أو تجاوز على حقوق الآخرين.

ومنظومه الأُصول و القواعد تنقسم إلي قسمين:قسم يتألف من الصفات و الخصائص السلوكيه التى ينبغى إنّ يتحلّى بها الفرد إزاء الآخرين،وقسم آخر من الصفات السلبيه التى يتوجب على المرء اجتنابها.

وبعباره اخرى:إنّ هناک أوامر ونواهى أخلاقيه ينبغى على جميع أفراد المجتمع الالتزام بها.

والالتزام بذلک يمنح الإنسان ملكه حسن الخلق التى تعدّ فى ذاتها جوهر الإنسان ومعدنه.

ص:57

يطمح المرء فی علاقاته الاجتماعیه أن یکون محترماً،محبوباً وعزیزاً بین الناس،و هذا المیل الإنسانی فی البحث عن مکانه اجتماعیه ناجم عن مخاوف الإحساس بالغربه والانزواء و الشعور بالوحده.و قد أشرنا فی الدروس الماضیه إلی أنّ معظم حاجات الإنسان المادیه و المعنویه لا یمکن تلبیتها إلاّ من خلال الارتباط مع الآخرین ولا یمکن للإنسان أن یحقّق ما یصبو إلیه وحیداً،إضافه إلی أنّ مشاعر الغربه والانزواء سوف ترتد إلی روح الإنسان فتصیبه بالکآبه و الحزن و الشعور بالنقص،و هذه المشکلات التی یواجهها الفرد وحیداً تدفعه إلی إقامه علاقات سویه مع المجتمع یتعلّم خلالها کثیراً من الصفات الإنسانیه النبیله فتتبلور شخصیته الإنسانیه وتنمو باتجاه التکامل.

إنّ حسن الخلق سیکون له الدور الأکبر فی اجتذاب قلوب الناس،بل إنّه محور لسائر الفضائل،ذلک أنّ الفضائل تفقد قیمتها مالم تتجسد من خلال حسن الخلق فأیه قیمه مثلاً یقدمها المرء عابس الوجه مکفهر الملامح ولعلّ المهدی إلیه سوف یردّها؛لأنه لن یشعر بالارتیاح بسبب هذه الطریقه من التعامل.

و قد عرّف علماء الأخلاق حسن الخلق:بأنّه حاله نفسیه تجعل المرء إنساناً طیباً یتعامل مع الناس بلین الکلام ووجه بشوش.

و قد سئل الإمام الصادق علیه السلام عن حسن الخلق،فقال:

«تلین جناحک وتطیب کلامک وتلقی أخاک ببشر حسن». (1)

ولین الجناح یعنی:التواضع الذی یتجسد من خلال السلوک وطریقه الکلام.

و قد ورد فی فضیله حسن الخلق کثیر من الأحادیث تصف قیمته وآثاره دنیویاً وأُخرویاً.

ص:58

1- (1) .بحار الأنوار:171/71.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً،الموطِّئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم». (1)

ويقول صلّى الله عليه و آله:

«إنّ صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم». (2)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أوّل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامه حسن خلقه». (3)

ويقول أيضاً:

«ما من شىء أفضل فى الميزان من خلق حسن». (4)

ويقول أيضاً:

«إنّ أحبّكم إلى وأقربكم منّى يوم القيامه مجلساً أحسنكم خلقاً». (5)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«لا قرين كحسن الخلق». (6)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه». (7)

ويقول الإمام الحسن عليه السلام:

«إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن». (8)

ص:59

1- (1) .الكافى:102/2،باب حسن الخلق.
2- (2) .المصدر:100.

3- (3) .بحار الأنوار:385/68،باب حسن الخلق.
4- (4) .المصدر:385/68.
5- (5) .المصدر:409/66.
6- (6) .المصدر:392/68.
7- (7) .المصدر:386.
8- (8) .المصدر:372.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». (1)

فی هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه عن النبی صلّی الله عليه و آله و الأئمه الأطهار من آله عليهم السلام بيان لأهميه حسن الخلق ودوره المصيری فی حياه الإنسان.

فقد جعل النبی صلّی الله عليه و آله ملاک الأفضليه فی حسن الخلق فالذين يستقبلون الناس بالمنطق الجميل وبالوجه الطلق،هم أفضل الناس،ومن خلال هذا السلوک الطيب يكتسب المرء الأجر و الثواب; لأنّ سلوكه هذا عباده لا يقل أجرها عن عباده،الذی يقضی عمره فی الصوم و الصلاه.

وفی عالم الآخره يحاسب الإنسان علی سلوكه فی الدنيا وما من شیء أثقل فی ميزان الإنسان ذلک اليوم من حسن خلقه،وكلما تسامی المسلم فی حسن خلقه،كان أقرب وأحبّ إلی نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله يوم القيامه.

و قد مجد الله عزّ وجلّ وأثنی علی خلق رسوله نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله قائلاً: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِيمٍ . (2)

ونجد فی آيه اخری توضيحاً لخلق سيدنا العظيم فی قوله تعالی: فَبِما رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ (3)ويصف الإمام علی خلق نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله قائلاً:

«كان أجود كفّاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجه وأوفاهم ذمّه وألينهم عريكه وأكرمهم عشره من رآه بديهه هابه ومن خالطه فعرفه أحبّه.لم أر مثله قبله ولا بعده». (4)

1- (1) .بحارالأنوار:373/68.
2- (2) .القلم:4.
3- (3) .آل عمران:159.
4- (4) .بحارالأنوار:231/16.

فالنبی صلّی الله علیه و آله کان فی الذروه من الأخلاق النبیله فی سخائه وجوده وفی سعه صدره وفی صدقه ووفائه ما خالطه إنسان إلاّ وأحبّه.

ونعزز وصف الإمام علی للنبی صلّی الله علیه و آله بمثال تاریخی:

کان نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مدیناً بمبلغ من المال لرجل یهودی.وذات یوم جاء الیهودی یطالب بدینه،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لیس عندی الآن مالٌ.فقال الیهودی:إذن لا افارقک حتّی تسدی إلی المال.فقال النبی صلّی الله علیه و آله:افعل.

لم یفارق النبی صلّی الله علیه و آله الرجل الیهودی وأدّی عنده صلاه الظهرین،ثُمّ العشاءین،ثُمّ بات لیلته عنده و صلّی صلاه الفجر.

وجاء أصحاب النبی صلّی الله علیه و آله فتوعّدوا الرجل الیهودی وهدّدوه،فقال النبی مستنکراً:ما الذی تصنعون؟قالوا:حبسک هذا الیهودی،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعثنی أظلم الناس.

وفی ظهر الیوم التالی شاهد الناس الرجل الیهودی یدخل المسجد ویتّجه نحو النبی صلّی الله علیه و آله،ثُمّ یقف فی حضرته قائلاً:أشهد أنّ لا إله ألّا الله واشهد أنّ محمداً رسول الله.

ثُمّ قال:والله ما فعلت ذلک إلاّ لأعرف صفاتک لأنّنا نجد فی التوراه:نبی الله محمّد بن عبد الله مولده فی مکّه وهجرته إلی طیبه حسن الخلق لا صخاب ولا لعّان.

و هذا یا رسول الله مالی هو لک تنفقه،حیث تشاء وکان ذلک الرجل ثریاً فوهب ثروته للنبی صلّی الله علیه و آله.

ونحن مطلوب منّا إنّ نقتدی بنبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قال الله عزّ وجلّ: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ . (1)

کان لخلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله الأثر الکبیر فی انتشار الإسلام؛ لأنّ الناس کانوا یرون فی سیرته مثالاً إنسانیاً کریماً تخشع له النفوس وتخفق له القلوب.

1- (1) .الأحزاب:21.

الآثار الناجمه عن حسن الخلق

إنّ لحسن الخلق ثُمّاره التی یجنیهاالإنسان فی حیاته الدنیا قبل الآخره.

ومن آثاره أنّه یزید فی الرزق.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«حسن الخلق یزید فی الرزق». (1)

ویقول سیدناعلی علیه السلام:

«حسن الأخلاق یدرّ الأرزاق ویؤنس الرفاق». (2)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من حَسُن خلقه کَثُر محبّوه وآنست النفوس به». (3)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنَّ البرّ وحسن الخلق یعمران الدیار ویزیدان فی الأعمار». (4)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«إنّ حسن الخلق یذیب الخطیئه،کما تذیب الشمس الجلید،و إنّ سوء الخلق لیفسد العمل کما یفسد الخَلُّ العسلَ». (5)

إنّ حسن الخلق طاقه إنسانیه إیجابیه تشع بالدفء،وهی من القدره علی إذابه الخطایا کما یقول الإمام علیه السلام بعکس سوء الخلق الذی یؤدّی دوراً سلبیاً ویبدد فوائد العمل الصالح وآثاره.

و قد حذرنا النبی صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام من سوء الخلق وبینوا لنا آثاره الوخیمه.

1- (1) .بحارالأنوار:396/68.

2- (2) .غررالحكم:255.
3- (3) .غررالحكم:255
4- (4) .بحارالأنوار:395/68
5- (5) .المصدر:395/68

قال نبينا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«سوء الخلق ذنب لا يغفر». (1)

ويقول الإمام علی علیه السلام:

«سوء الخلق شرّ قرين». (2)

ويقول علیه السلام أيضاً:

«سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس». (3)

ويقول علیه السلام أيضاً:

«سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس». (4)

ويقول أيضاً:

«سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد». (5)

ونختتم هذا الدرس بحديث نبوی شريف و هو قول نبينا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«خصلتان لاتجتمعان فی مؤمن:البخل وسوء الخلق». (6)

وفی ضوء هذه الأحاديث نجد أنّ حسن الخلق بآثاره الاجتماعيه و الفرديه الإيجابيه،يعود علی المرء بالخير الوفير ويشعره بالسعاده و الطمأنينه و السلام،بعكس سوء الخلق الذی يجعل النفس الإنسانيه تعيش فی عذاب دائم.

ص:63

1- (1) .ميزان الحكمه:806/1،ح 1115.
2- (2) .المصدر.
3- (3) .المصدر.
4- (4) .المصدر.

5- (5) .المصدر.
6- (6) .ميزان الحكمه:807/1.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات الاجتماعیه،تلزمها اصول وقواعد یتوجّب اتباعها،و هذه الاُصول قسمان:قسم یشمل تنفیذ الأوامر الإلهیه وقسم یشمل النواهی.

إنّ حسن الخلق هو جوهر الأساس فی آداب المعاشره ونجاح العلاقه بین الفرد و المجتمع.

الأسئله

1.کیف یعرّف علماء الأخلاق حسن الخلق؟

2.اُذکر الآیه الکریمه التی یمجد فیها الله عزّ وجلّ خلق نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله.

3.اُذکر مثالاً تاریخیاً فی أخلاق النبی صلّی الله علیه و آله وتعامله مع الآخرین.

4.اُذکر فائدتین لحسن الخلق.

5.ماذا قال النبی صلّی الله علیه و آله عن سوء الخلق؟

الدرس السابع:التواضع

اشاره

التواضع فی طلیعه الاُصول والاُسس الأخلاقیه فی التعامل مع الناس،و قد جعله تبارک وتعالی من علامات العبودیه الخالصه للہ.قال اللہ عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِینَ یَمْشُونَ عَلَی الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (1)

و هذه الصوره التی ترسمها الآیه المبارکه تعکس حاله من الطمأنینه و الوقار و التواضع،ذلک أنّ طریقه المشی تعبر عمّا یموج فی ذات الإنسان،فالمتکبر یمشی بطریقه تعکس تکبره وغروره واستعلائه فتراه یصعّر خده للناس فهو یتصوّر نفسه و قد بلغ طوله الجبال أو کأنّه سوف یخرق الأرض بقدمیه!

ولذا نجد الإمام علی علیه السلام یصف المتقین قائلاً:«ومشیهم التواضع». (2)والتواضع من أهمّ سمات المؤمنین الذین یحبّون اللہ عزّ وجلّ ویحبّهم قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکافِرِینَ . (3)

1- (1) .الفرقان:63.
2- (2) .بحارالأنوار:67/باب14،ح 50.
3- (3) .المائده:54.

والتواضع من الصفات التی ترفع من قدر الإنسان لدی الآخرین فکلما ازداد تواضعاً ازداد عظمه فی عیون الناس.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ التواضع یزید صاحبه رفعه فتواضعوا یرفعکم الله». (1)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من تواضع لله رفعه الله فهو فی نفسه ضعیف وفی أعین الناس عظیم». (2)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال لقمان لابنه:لا عِزّ إلّا لمن تذلّل لله ولا رفعه إلاّ لمن تواضع لله». (3)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ فی السماء ملکین موکّلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه،ومن تکبّر وضعاه». (4)

و قد حثّ أهل البیت علیهم السلام أتباعهم المؤمنین علی ارتداء ثوب التواضع؛لأنّه زینه الشرفاء و هو زکاه الشرف،إضافه إلی کونه أعظم العباده و هو النعمه التی یحسد علیها،قال الإمام علی علیه السلام:

«زینه الشریف التواضع». (5)

وقال علیه السلام:

«التواضع زکاه الشرف». (6)

وقال علیه السلام یوصی ابنه الحسن المجتبی علیه السلام:

«علیک بالتواضع فإنّه من أعظم العباده». (7)

1- (1) .بحارالأنوار:18/باب4،ح 2.
2- (2) .کنز العمال:113/3،ح5737.

3- (3) .مشكاه الأنوار:226.
4- (4) .بحارالأنوار:59/باب23،ح50.
5- (5) .المصدر:75/باب51،ح 11.
6- (6) .المصدر.
7- (7) .المصدر.

وعن الإمام الحسن العسکری علیه السلام قال:

«التواضع نعمه لا یحسد علیها». (1)

والتواضع ألّا تعدّ نفسک أفضل من الآخرین،ویجب إنّ یتوفر فی التواضع ما یلی:

أوّلاً:إنّ التواضع هو فی سبیل الله،ولهذا فلا یجوز إلاّ للمؤمنین ویحرم التواضع فی التعامل مع الکافرین و المشرکین لأنّه ذلّه.

ثانیاً:إنّ التواضع أمر مرتبط بالإیمان و التقوی،فالتواضع للأثریاء طمعاً لما فی أیدیهم تملّق مذموم.و قد روی الإمام الصادق علیه السلام عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«من أتی ذا میسره فتخشع له طلب ما فی یدیه ذهب ثلثا دینه». (2)

ویقول الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:

«ما أحسن تواضع الأغنیاء للفقراء طلباً لما عند الله،و أحسن منه تیه الفقراء علی الأغنیاء اتکالاً علی الله». (3)

فالتواضع إذاً عمل میزانه الإیمان و التقوی و العبودیه لله عزّ وجلّ ولا یلتفت إلی الثروه و المنصب و المکانه الاجتماعیه؛لأنّ الإسلام لا یعترف إلاّ بالتقوی مقیاساً للتفاضل.

ثالثاً:التواضع سلوک متّزن یتّصف بالاعتدال یجتنب الإفراط و التفریط،فالاستغراق و المبالغه فی التواضع یؤدّی إلی حاله من الضعه و التفاهه ویقترب من حدود التملّق،والتفریط به،والتقصیر یخرج بالمرء إلی حدود التکبر و الغرور.ولذا جاء فی الأثر:«التکبر علی المتکبر تواضع»لأنّ التواضع للمتکبّر یؤدی بالمرء إلی الإحساس بالضعه و ینفخ فی روح المتکبر المزید من الغرور و التباهی و الشعور بالنرجسیه. (4)

1- (1) .المصدر:78/باب29،ح 1.
2- (2) .بحار الأنوار:73/باب122،ح 58.

3- (3) .المصدر:72/باب94،ح 57.
4- (4) .النرجسيه:أن يرى الإنسان ذاته فقط.

معالم التواضع

ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم لنا صوره واضحه من معالم التواضع فقد سئل الإمام الرضا علیه السلام عن حدّ التواضع فقال علیه السلام:

«أن تعطی الناس من نفسک ما تحبّ أن یعطوک مثله». (1)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«التواضع أن ترضی من المجلس بدون شرفک و أن تسلّم علی من لقیت و أن تترک المراء و إن کنت محقّاً ورأس الخیر التواضع». (2)

ویضیف الإمام الصادق علامه اخری قائلاً:

«ولا یحب أن یحمد علی التقوی». (3)

آثار التواضع

قال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:

«کذلک الحکمه تعمر فی قلب المتواضع ولا تعمر فی قلب المتکبر الجبار؛ لأنّ الله جعل التواضع آله العقل و جعل التکبر آله الجهل». (4)

وروی إنّ سیدنا عیسی بن مریم علیه السلام قال للحواریین:

إن تطیعونی أقول لکم.قالوا:نطیعک یا نبی الله فقام سیدنا عیسی علیه السلام وغسل أقدامهم واحداً واحداً.شعر الحواریون بالخجل،لکنّهم عاهدوه علی الطاعه فترکوه یغسل أقدامهم.فلما انتهی من غسل أقدامهم،قالوا:أنت معلمنا و کان الأجدر أن نغسل قدمیک لا أن تغسل أقدامنا.

فقال لهم النبی علیه السلام:لقد فعلت هذا لأُعلمکم أن أجدر الناس بخدمه الناس أنتم

1- (1) .بحارالأنوار:71/باب63،ح 11.
2- (2) .المصدر:75/باب51،ح 20.
3- (3) .المصدر:2/باب17،ح 20.
4- (4) .بحارالأنوار:14/باب21،ح 17.

تعلمون الناس بعدی.فلیکن منهجکم التواضع واعلموا أنّ الحکمه تنبت فی أرض التواضع،کالنبات ینمو فی الأرض اللینه ولا ینبت فی صخور الجبال.

و من ثُمّار التواضع ما بینه الإمام علی علیه السلام فی قوله:

«ثُمّره التواضع المحبّه وثُمّره الکبر المسبّه». (1)

والتواضع یعود علی المرء بالسلامه ویکسوه حلّه من الوقار و الهیبه.

یقول علیه السلام:

«التواضع یکسبک السلامه». (2)

ویقول أیضاً:

«التواضع یکسوک المهابه». (3)

وعندما یشیع التواضع بین الناس لا یبقی مکان للتفاخر والاستعلاء کما لا یبقی محل للبغی و العدوان.روی عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ الله تعالی أوحی إلی إنّ تواضعوا حتّی لا یفخر أحد علی أحد ولا یبغی أحد علی أحد». (4)

ونختتم هذاالدرس بحکایتین من سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام:

ورد فی السیره النبویه الشریفه أنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله کان فی جمع من أصحابه فی سفر فلما حان وقت الغداء توقفوا:فقال أحدهم:علی ذبح الشاه.وقال آخر:وعلی سلخها وقال ثالث:وعلی شویها،هنالک قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:وعلی جمع الحطب.قال أصحابه:یا رسول الله نحن نکفیک.فقال صلّی الله علیه و آله:أعلم ذلک ولکن الله عزّ وجلّ لا یحبّ لعبد إنّ یمتاز علی إخوانه.قال النبی صلّی الله علیه و آله ذلک وانطلق یجمع الحطب.

1- (1) .غرر الحكم:327/3.
2- (2) .بحارالأنوار:75/باب51،ح 11.
3- (3) .المصدر:77/باب14،ح 1.
4- (4) .كنزل العمال:110/3،ح5722.

والحکایه الأُخری ما روی عن الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«من تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدیقین ومن شیعه علی بن أبی طالب علیه السلام حقّاً» (1)

ولقد ورد علی أمیر المؤمنین علیه السلام أخوان مؤمنان أب وابن فقام إلیهما وأکرمهما وأجلسهما فی صدر مجلسه و جلس بین أیدیهما, ثُمّ أمر بطعام فأحضر،فأکلا منه ثُمّ جاء قنبر بطست وإبریق لیصبّ علی ید الرجل،فتمرّغ الرجل فی التراب،وقال:یا أمیر المؤمنین الله یرانی وأنت تصبّ علی یدی؟!قال:اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ یراک،وأخوک الذی لا یتمیز منک ولا یتفضّل علیک یخدمک،یرید بذلک فی خدمته فی الجنّه عشره أضعاف عدد أهل الدنیا،وعلی حسب ذلک فی ممالیکه منها،فقعد الرجل فقال له علی علیه السلام:أقسمت بعظیم حقّی الذی عرفته وتواضعک لله لما غسلت مطمئناً کما کنت تغسل لو کان الصاب علیک قنبراً!ففعل الرجل ذلک،فلما فرغ ناول الإبریق محمد بن الحنفیه وقال:یا بنی لو کان هذا الابن حضر دون أبیه لصببت علی یده،ولکن الله عزّ وجلّ یأبی إنّ یسوّی بین ابن وأبیه إذا جمعهما مکان،لکن قد صبَّ الأبُ علی الأب فلیصبّ الابن علی الابن،فصب محمد بن الحنفیه علی الابن،ثُمّ قال:الحسن بن علی العسکری علیه السلام:

«فمن اتّبع علیاً علی ذلک فهو الشیعی حقّاً». (2)

ص:70

1- (1) .بحارالأنوار:55/41 و 117/72
2- (2) .المصدر:41/باب105،ح 5.

الخُلاصه

إنّ من أهمّ الخصال الحميده هی التواضع و قد جعله الله عزّ وجلّ من صفات العبوديه.والتواضع من أسباب النمو فی الحكمه،والمحبّه و العزّه،وعلوِّ المنزله.

الأسئله

1.وضح معنی التواضع.

2.اُذكر أولی صفات عباد الله المخلصين كما ورد فی الآيه الكريمه 63 من سوره الفرقان؟ولماذا؟

3.ماذا يقول الإمام الرضا عليه السلام بشأن التواضع؟

4.اُذكر ثمّار التواضع.

ص:71

الدرس الثامن:الوفاء بالعهد

اشاره

الوفاء بالعهد من الاُصول الأخلاقيه التی یجب علی المسلمین الالتزام بها فی علاقاتهم الاجتماعیه.و قد آکدت آیات القرآن الکریم و الروایات المأثوره عن أهل البیت علیهم السلام علی هذه الصفه النبیله و الخصله الحمیده فی الحیاه الإنسانیه.

قال الله عزّ وجلّ: وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلاً . (1)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . (2)

فالمؤمن من إذا قال فعل; ذلک أنّ الله سبحانه یمقت من لا یکون قوله کفعله قال تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (3)

إنّ العهد و العقد والاتفاق واجب تنفیذه والالتزام به.وعلی المسلم إذا عاهد إنساناً سواء کان مسلماً أم کافراً أن یفی له.

و قد کان بین المسلمین و المشرکین فی صدر الإسلام عهود،فکان النبی صلّی الله علیه و آله یفی بالعهد وکان المشرکون و الیهود یغدرون.

1- (1) .الإسراء:34.
2- (2) .المائده:1.
3- (3) .الصف:2-3.

يقول القرآن الكريم: فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلى مُدَّتِهِمْ . (1)

وجاء فى حديث للإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاثه لا عذر لأحد فيها:أداء الأمانه إلى البرِّ و الفاجر،والوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر, وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين». (2)

إنّ الوفاء بالعهد والالتزام بالعقد والاتفاق شرط ضرورى ولازم فى نظم المجتمع واستقراره،فإذا انتشر الغدر وخيانه الأمانه فى المجتمع انفرط عقده وزالت الثقه،وعند ذلک يغيب التعاون الذى هو الأساس فى تلبيه حاجات المجتمع ويأكل القوى حق الضعيف لهذا أكّد الإمام الصادق عليه السلام على الوفاء و الأمانه ولم يعذر أحداً فى عدم الوفاء وقال الإمام على عليه السلام فى هذا المدد:

«و إن عقدت بينک وبين عدوک عقدةً أو ألبسته منک ذمّةً فحط عهدک بالوفاء،وارعَ ذمّتک بالأمانه واجعل نفسک جُنّه دون ما أعطيت; فإنّه ليس من فرائض الله شىء إلى الناس أشدّ عليه اجتماعاً مع تفرّق أهوائهم و تشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد،و قد لزم ذلک المشرکون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر; فلا تغدرنّ بذمّتک ولا تخيسنّ بعهدک،ولا تختلنّ عدوک،فإنّه لا يجترئ على الله إلاّ جاهل شقى و قد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره،فلا إدغال ولا مدالسه ولا خداع فيه». (3)

أهمّيه الوفاء بالعهد

من خلال النصوص القرآنيه المقدّسه وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عرفنا وجوب الوفاء بالعهد للمسلم وغير المسلم.

1- (1) .التوبه:4.
2- (2) .بحار الأنوار:74/باب2،ح 46.
3- (3) .نهج البلاغه:کتاب 53.

والآن لنعرف أهمّيه الوفاء وموقعها فى منظومه الإسلام الأخلاقيه:

1.إنّ القرآن الكريم يعدّ الوفاء من خصائص المؤمنين قال سبحانه: وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (1)

ويقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليفِ إذا وعد». (2)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«إنّ الوفاء بالعهد من علامات أهل الدين». (3)

ويقول أيضاً:

«أصل الدين أداء الأمانه و الوفاء بالعهود».

2.إنّ الله عزّ وجلّ مجّد الأنبياء و الرسل لوفائهم بالعهد و التزامهم بالوعد فقال عن إسماعيل عليه السلام: وَ اذْكُرْ فِى الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَ كانَ رَسُولاً نَبِيًّا . (4)

فالصفه التى ذكرها القرآن عن إسماعيل هى صدقه فى الموعد وجاءت قبل ذكره بالنبوّه و الرساله.

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن و الده حكايه وقعت لنبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،إذ واعده رجل عند صخره وحضر النبى صلّى الله عليه و آله فى موعده ولم يحضر الرجل وكانت الشمس ترسل أشعتها اللاهبه،فقال بعض الصحابه للنبى صلّى الله عليه و آله:لو أويت إلى الظل يا رسول الله:فقال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ موعدنا هنا ولن أبرح المكان حتّى يأتى».

1- (1) .المؤمنون:8.
2- (2) .بحارالأنوار:77/باب7،ح 1.

3- (3) .المصدر:17/باب14،ح 11.
4- (4) .مريم:54.

3.جاء فی الأثر عن أهل البیت علیهم السلام أنّ الوفاء بالوعد من حقوق المؤمنین،قال الإمام الصادق علیه السلام:

«المؤمن أخو المؤمن عینه ودلیله لا یخونه ولا یظلمه ولا یغشه ولا یعده عدهً فیخلفه». (1)

4.إنّ صفه الوفاء توأم الصدق وأنّها تتناقض مع الحیله و المکر و الخدیعه یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ الوفاء توأم الصدق ولا أعلم جنهً أوقی منه وما یغدر من علم کیف المرجع ولقد أصبحنا فی زمان قد اتّخذ أکثر أهله الغدر کیساً ونسبهم أهل الجهل فیه إلی حسن الحیله،ما لهم قاتلهم الله.قد یری الحوّل القلّب وجه الحیله ودونه مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها.وینتهز فرصتها من لاحریجه له فی الدین». (2)

ومن خلال هذا الحدیث نجد أنّ ظاهره الغدر تنتشر فی المجتمعات الجاهله،فالانسان الجاهل ینظر إلی السیاسی الذی یغدر باعتباره إنساناً !

ولکن سیدنا علی علیه السلام یعتبر هذا الإنسان فی منتهی الغباء؛لأنّ الغدر صفه منحطه یتّصف بها الإنسان الذی لا یؤمن بالله و الیوم الآخر،و أنّ المؤمن لا یستطیع أن یغدر؛لأنّ الغدر یتناقض مع الإیمان.ولذا نری نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یفی بعهوده للمشرکین و الکافرین و یحتمل ما کان منهم من الأذی و الإساءه ونقض العهود حتّی ورد الأمر الإلهی الصریح بإعلان بطلان العهود الّتی کانت بینه صلّی الله علیه و آله وبینهم،کما قال الله عزّ وجلّ: بَراءَهٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَی الَّذِینَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِکِینَ . (3)

ص:76

1- (1) .بحارالأنوار:74/باب16،ح 7.
2- (2) .المصدر:96/75،ح 21.
3- (3) .التوبه:1.

وبعد نزول هذه الآیه و الآیات الّتی بعدها من سوره التوبه انتقض العهد الّذی کان بین المسلمین و المشرکین،باستثناء المشرکین الذین لم ینقضوا عهدهم مع المسلمین.

5.إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،کانوا یؤکّدون علی صفه الوفاء ویحثون المسلمین و المؤمنین علی التحلّی بها وفی نفس الوقت کانوا یحذّرون من الغدر؛لأنّ الغادر منافق یمقته الله ویمقته المجتمع الإنسانی.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«آیه المنافق ثلاث:إذا حدث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا أُئتمن خان». (1)

وجاء فی عهد سیدناعلی علیه السلام إلی مالک الأشتر لما عینه حاکماً علی مصر:

«إیاک...أن تعدهم فتتبع موعدک بخلفک...والخلف یوجب المقت عند الله وعندالناس; قال الله تعالی: کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ» . (2)

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«عِده المؤمن أخاه نذر لا کفّاره له،فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولِمقته تعرّض،وذلک قوله: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ . (3)

فالوعد یرتفع إلی مستوی النذر،إنّک تستطیع لو نذرت إنّ تکفّر عن عدم الوفاء أمّا الوعد فهو نذر لا کفاره له.

ولهذا ینصحنا أهل البیت علیهم السلام بألاّ نعد وعداً لا نستطیع الوفاء به،یقول سیدنا علی علیه السلام:

«لا تعد بما تعجز عن الوفاء».

ویقول أیضاً:

«لا تعدن عده لا تثق من نفسک بإنجازها». (4)

1- (1) .بحار الأنوار:72/باب106،ح6.
2- (2) .المصدر:96/75،ح 21؛الآیه من سوره الصف:2 و 3.
3- (3) .الکافی:362/2،ح 1.
4- (4) .غرر الحکم:253.

الخُلاصه

الوفاء بالعهد من الأُصول الأخلاقيه،و قد وصف القرآن الكريم المؤمنين بالوفاء،وعلى المسلم المؤمن أن يفى بوعده إذا وعد و عاهد،سواء كان الطرف الآخر مسلماً أو غير مسلم.

الأسئله

1.ماذا يقول القرآن الكريم فى الذين لا يفون بعهودهم؟

2.اذكر ما جاء فى عهد الإمام على عليه السلام إلى مالک الأشتر حول موضوع العهد.

3.ما هى منزله العهد فى الإسلام؟

4.ما هو الشرط فى إبرام العهد مع الطرف الآخر؟

ص:78

الدرس التاسع:الحلم(1)

اشاره

يواجه الفرد فى حياته الاجتماعيه أنماطاً مختلفه من البشر ويقيم مع كثير من الناس علاقات اجتماعيه دائمه.والأفراد باعتبارهم أعضاء فى اسره واحده هى المجتمع تشملهم هذه الظاهره.

ولكلّ فرد شخصيته الإنسانيه والاجتماعيه ولكلٍّ صفاته وسلوكه،بعضهم إيجابى فى تعامله وعلاقاته،وآخر سلبى فى تصرّفه ومواقفه،فكيف تكون إذاً علاقاتنا مع هؤلاء الأفراد؟

ربّما يخطر فى بال بعضهم أنّ أفضل وسيله،هى أن نقطع علاقاتنا مع الذين يسيئون التصرّف ونقتصر فى العلاقات الاجتماعيه،مع الناس الطيبين،وفى هذه الحاله سوف نعيش فى بال فارغ وراحه!

ولكن هذا السبيل ليس عملياً؛لأنّه من المستحيل أن نجد مجتمعاً يتألف من أفراد لهم ذوق واحد وخلق واحد وسلوك واحد.

هكذا خلق الله سبحانه البشر متفاوتين فى أذواقهم وأخلاقهم ومشاربهم ومن النادر جدّاً أن نجد اثنين،يتطابقان فى طريقه تفكيرهم ورؤيتهم وأخلاقهم.

ثُمّ إنّ حاجاتنا الاجتماعيه لا يمكن تأمينها فى إقامه علاقات محدوده مع بعض

الناس،إضافه إلى أنّنا فی حاله قطع علاقاتنا مع الآخرین،لا نضمن أیضاً تبنیهم نفس هذه الفکره فی قطع العلاقات.

ربّما یقترح أحدهم حلّاً آخر و هو الدخول فی صراع مع کلّ من یسیء التصرّف،والاشتباک مع کلّ من یخرج عن الجادّه،وفی النهایه سوف یعیش أفراد المجتمع فی وئام،ولکن معطیات التاریخ تفید غیر ذلک؛لأنّ اندلاع الصراع بین أفراد المجتمع الواحد یتطوّر إلی ما لا تحمد عقباه وما أکثر الدماء التی اریقت من جرّاء المنازعات،وربّما یحسم فریق ما الصراع لصالحه،ولکن هل انتهی کلّ شیء کلاّ إنّ النار-کما یقال-تبقی تحت الرماد; لأنّ النزاع الاجتماعی یفرز أحقاداً متراکمه فی قلب الفریق المقهور تظهر کلما سنحت الفرصه فی الانتقام..والانتقام وحش أعمی لا یعرف طریقاً.

ومن المؤکّد أنّ الحیاه ستکون صعبه وشاقه جدّاً فی ظلّ مجتمع یسوده النزاع وتتأجج فی أعماقه الأحقاد و البغضاء.

ما هو الحل إذاً؟

یقترح الإسلام فی مثل هذه الظروف حلّاً مناسباً هو:«الحلم وکظم الغیظ».

وهنا نشیر إلی ثلاث نقاط:

1.الغضب و الغیظ من وجهه نظر الإسلام.

2.قیمه الحلم وکظم الغیظ فی العقیده الإسلامیه.

3.بعض أمثله الحلم وکظم الغیظ.

البحث الأوّل:الغضب

تصوّر الروایات و الأحادیث المأثوره الغضب رذیله من الرذائل البشریه،وفیما یلی طائفه من هذه الأحادیث:

الإمام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح کلّ شرّ». (1)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب شرّ إنّ أطلقته دمّر». (2)

أیضاً:

«الغضب یردی صاحبه ویبدی معایبه». (3)

أیضاً:

«الغضب یثیر کوامن الحقد». (4)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الغضب جمره من الشیطان». (5)

الإمام علی علیه السلام:

«الغضب نارٌ مو قده من کظمه أطفأها ومن أطلقه کان أوّل محترق بها». (6)

أیضاً:

«احذر الغضب فإنّه جند عظیم من جنود إبلیس». (7)

أیضاً:

«إیاک و الغضب فأوّله جنون وآخره ندم». (8)

1- (1) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 4.

2- (2) .المستدرک:12/باب53،ح 13376.

3- (3) .غرر الحكم:31/2.
4- (4) .المصدر:155/2.
5- (5) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 15.
6- (6) .المستدرک:12/باب53،ح 13376.
7- (7) .بحار الأنوار:33/باب29،ح 707.
8- (8) .المستدرک:12/باب53،ح 13376.

أيضاً:

«الغضب من الجنون؛لأنّ صاحبه يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم». (1)

أيضاً:

«يفسد الألباب ويبعد عن الصواب». (2)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من لم يملک غضبه لم يملک عقله». (3)

و هذه الاحاديث الشريفه تصوّر لنا قوّه الغضب وسعه تدميرها إذا انفلتت عن سيطره الإنسان.

واليک طائفه اخرى من الأحاديث تثنى على الإنسان الذى يتحكّم فى غضبه ويسيطر عليه:

الإمام على علیه السلام:

«أفضل الملک ملک الغضب». (4)

أيضاً:

«أقدر الناس على الصواب من لم يغضب». (5)

أيضاً:

«ظفر بالشيطان من غلب غضبه،ظفر الشيطان بمن ملكه غضبه». (6)

أيضاً:«الغضب عدو فلا تملكه نفسک». (7)

1- (1) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 20.
2- (2) .المستدرک:12/باب53،ح 13376.
3- (3) .بحار الأنوار:73/باب132،ح 33.

4- (4) .غرر الحكم:302/4.
5- (5) .المصدر:246.
6- (6) .المصدر:301.
7- (7) .المستدرک:11/12.

أيضاً:

«من غلب عليه غضبه وشهوته فهو فی حیز البهائم». (1)

نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«لیس الشدید بالصرعه إنّما الشدید الذی یملک نفسه عند الغضب». (2)

أيضاً:

«الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه،الصرعه کلّ الصرعه:الرجل الذی یغضب،فیشتد ویحمر وجهه ویقشعر جلده فیصرع غضبه».

الإمام علی علیه السلام:

«أقوی الناس من قوی علی غضبه».

الإمام الباقر علیه السلام:

«لا قوه کردّ الغضب». (3)

و قد ورد فی السیره الشریفه:إنّ رجلاً جاء إلی النبی صلّی الله علیه و آله،وقال له:عظنی یا رسول الله،فقال له نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:لا تغضب.فقال الرجل:زدنی،قال رسول الله:لا تغضب.قال الرجل:زدنی،فقال رسول الله:لا تغضب.وعاد الرجل إلی مضارب قبیلته فوجدها تتأهب للقتال،ولما استطلع الخبر عرف أنّ أفراداً من قبیلته أغاروا علی قبیله اخری ونهبوا من أموالها ونشب الصراع بین القبیلتین،ولما رأی الجرحی فی قبیلته شعر بالغضب ودخل خیمته لیرتدی لامه الحرب،وفی هذه اللحظه تذکّر ما وعظه به نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قائلاً:«لا تغضب»،فثاب إلی رشده وراح یفکّر فی عاقبه ذلک،فرمی بسیفه وانطلق إلی تلک القبیله وعرض علی زعمائها،التعویض عن کلّ ما لحق بقبیلتهم من الخسائر،وقال لهم:هذه أموالی فخذوا منها ماتطیب به

1- (1) .غرر الحکم:362/5.

2- (2) .بحار الأنوار:77/باب7،ح 1.
3- (3) .المصدر:78/باب22،ح 1.

نفوسکم ولاتسفکوا المزید من الدماء،وتأثّر رجال القبیله بموقفه النبیل،وقالوا له:لقد طابت نفوسنا بما قلت فانصرف راشداً،وهکذا أطفأت کلمه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«لا تغضب»،نیران الحرب و الأحقاد.

وفی هذه الروایات التی قرأناها نجد بعدین:الأوّل:ذمّ الغضب،والثانی:تمجید السیطره علیه؛ غیر أنّنا نجد بعداً ثالثاً فی هذه الأحادیث التی تطرقت إلی الغضب من أجل الله وفی سبیله تبارک وتعالی.

یقول الإمام علی علیه السلام:

«من أحدّ سنان الغضب لله قوی علی قتل أشدّاء الباطل». (1)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«من شنئ الفاسقین وغضب لله غضب الله له وأرضاه یوم القیامه». (2)

ویقول علیه السلام-و هو یودّع الصحابی الجلیل أباذّر عندما نفی إلی الربذه-:

«یا أباذّر،إنّک غضبت لله فارج من غضبت له،إنّ القوم خافوک علی دنیاهم وخفتهم علی دینک،فاترک فی أیدیهم ماخافوک علیه واهرب منهم بما خفتهم علیه.فماأحوجهم إلی مامنعتهم وماأغناک عمّا منعوک،وستعلم من الرابح غداً و الأکثر حُسّداً،ولو إنّ السماوات و الأرضین کانتا علی عبد رتقاً،ثُمّ اتقی الله لجعل الله له منها مخرجاً.لایؤنسنک إلّا الحقّ ولا یوحشّنک إلّا الباطل؛ فلو قبلت دنیاهم لأحبّوک ولو قرضت منها لأمَّنوک». (3)

وجاء فی مناجاه سیدنا موسی بن عمران علیه السلام و هو یسأل الله عزّ وجلّ:

«من أهلک الذین تظلّهم فی ظلّ عرشک یوم لا ظلّ إلّا ظلّک؟».

فجاء الجواب من الذات الأحدیه:

1- (1) .المصدر:71/باب89،ح 6.

2- (2) .المصدر:348/68،ح 17.
3- (3) .المصدر:22/باب12،ح 30.

«...والذين يغضبون لمحارمی إذا استحلّت مثل النمر إذا جُرح». (1)

من خلال ما مضی ندرک إنّ الغضب قوّه وطاقه أودعها الله عزّ وجلّ فی نفوس البشر،و هذه القوه ینبغی الاستفاده منها فی سبیل الله.

فعندما یقع عدوانٍ علی الدین وتُنتهک حدود الله سبحانه یصبح الغضبُ مشروعاً ومطلوباً،فعلی المسلم أن یهبّ للدفاع وأن یشعر بالغضب المقدّس من أجل الله وفی سبیله.

ولذا نجد القرآن الکریم یطلب من نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أن یهبّ لمواجهه الکفّار و المنافقین وأن یکون معهم فی غایه الشدّه قال تعالی: یا أَیُّهَا النَّبِیُّ جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ . (2)

و قد وصف القرآن الکریم المؤمنین أنّهم رحماء فیما بینهم أشدّاء علی الکفّار،قال عزّ وجلّ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ . (3)

ص:85

1- (1) .المصدر:13/باب11،ح 42.
2- (2) .التوبه:73.
3- (3) .الفتح:29.

الخُلاصه

إنّ إقامه العلاقات بين الأفراد من ضرورات الحياه الاجتماعيه وبسبب التنوع و التضاد بين أذواق وسلوک الأفراد،يحصل الاصطدام و الصراع الذی يفرز الأحقاد،يتصوّر البعض أنّ الحلّ يكمن فی استخدام القوه وبعض آخر يرى الحلّ فی قطع العلاقات،غير أنّ الإسلام يدعو إلى«الحلم»وكظم«الغيظ»ويعدّهما وسيلةً ناجحةً وناجعه فی تنظيم العلاقات الاجتماعيه.

الأسئله

1.ما معنى الحلم؟

2.لماذا تصوّر الأحاديث و الروايات الغضب كصفه رذيله؟

3.أُذكر حديثاً للإمام على فی مضمار السيطره على الغضب

4.ماذا قال الإمام على عليه السلام عن الغضب لدى توديعه الصحابی الجليل أبی ذرّ رضی الله عنه.

ص:86

الدرس العاشر:الحلم(2)

البحث الثانی:الحلم

الآن و قد عرفنا أنّ الغضب لا یجوز إلّا فی مواجهه أعداء الله سبحانه أمّا فی مقابل المؤمنین فهو جنون وحرام،فکیف نتعامل مع أخطاء وتجاوزات أصدقائنا وإخواننا؟

قد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الإسلام قد اقترح الحلم وکظم الغیظ اسلوباً فی العلاقات الاجتماعیه; ذلک أنّ کثیراً من المنازعات والاختلافات بین الأفراد یمکن حلّها من خلال الحلم وممارسه ضبط النفس.

من هنا عدّت الشریعه الإسلامیه الحلم من الصفات النبیله التی ینبغی للمؤمنین أن یتحلّوا بها.

و قد حث القرآن علی ضبط النفس و السیطره علیها فی حاله الغضب،قال تعالی: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ . (1)

وقال عزّ وجلّ: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لاَ السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ* وَ ما یُلَقّاها إِلاَّ الَّذِینَ صَبَرُوا وَ ما یُلَقّاها إِلاّ ذُو حَظٍّ عَظِیمٍ . (2)

1- (1) .آل عمران:134.
2- (2) .فصلت:34-35.

إنّ ثقافه الحلم تتناقض مع ثقافه الانتقام السلبيه; ذلک أنّ الانتقام یزید من حدّه العداء واشتعال الأحقاد فیما الحلم یجعلنا نتعامل مع الخصوم وکأنّهم أصدقاء حمیمین،فالحلم نور یضیء طریق الإنسانیه،والانتقام نار مجنونه تحرق المجتمعات البشریه.

لقد مجد الأئمه الأطهار علیهم السلام الحلم ودعوا المؤمنین إلی التحلّی بالحلم وضبط النفس،وفیما یلی طائفه من الأحادیث:

الإمام علی علیه السلام:

«الحلم حجاب من الآفات». (1)

أیضاً:

«الحلم نور جوهره العقل». (2)

أیضاً:

«لا عز أرفع من الحلم». (3)

أیضاً:

«تعلموا الحلم فإنّ الحلم خلیل المؤمن ووزیره». (4)

أیضاً:

«علیک بالحلم،فإنّه ثمره العلم». (5)

أیضاً:

«من حلم ساد». (6)

1- (1) .نور الحقیقه:213.
2- (2) .غرر الحکم:286/5.
3- (3) .بحار الأنوار:71/باب93،ح 32.

4- (4) .المصدر:78/باب16،ح 140.
5- (5) .المصدر:71/باب93،ح 35.
6- (6) .المصدر:77/باب8،ح 1.

أیضاً:

«السلم ثمره الحلم». (1)

أیضاً:

«إنّ أوّل عوض الحلیم من خصلته أنّ الناس أعوانه علی الجاهل». (2)

أیضاً:

«من استعان بالحلم علیک غلبک وتفضل علیک». (3)

ویقول الإمام محمدالجواد علیه السلام:

«الحلم لباس العالم فلا تعرینّ منه». (4)

ولأنّ الحلم یعنی فیما یعنی ضبط النفس وکظم الغیظ،فقد جاء فی الأحادیث تأکید علی ذلک.

قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من کظم غیظاً ملأ الله جوفه إیماناً». (5)

ویقول الإمام علی علیه السلام:«من کف غضبه ستر الله عورته». (6)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«من کظم غیظاً و هو یقدر علی إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإیماناً یوم القیامه». (7)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

1- (1) .غرر الحکم:227/1.
2- (2) .بحار الأنوار:71/باب93،ح 68.
3- (3) .غرر الحکم:451/5.

4- (4) .بحار الأنوار:78/باب3،ح 2.
5- (5) .المصدر:69/باب38،ح 44.
6- (6) .المصدر:73/باب132،ح 11.
7- (7) .المصدر:7/باب15،ح 62.

«من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفاذه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد». (1)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أحزم الناس أكظمهم للغيظ». (2)

ونجد من خلال هذه الأحاديث الشريفه أنّ ضبط النفس و السيطره عليها إنّما ينطلق من نور الإيمان الذى يضىء للإنسان طريقه فيعرف موقفه الصحيح.

فالحلم يستر عيوب الإنسان؛لأنّ فوره الغضب تكشف للناس كثيراً من العيوب.

ويرتفع الحلم بالإنسان إلى مصاف الشهداء؛لأنّ الإنسان عندما يقاوم نوازعه النفسيه وينتصر عليها يكون قد حقّق إحدى الحسنيين النصر أو الشهاده،والإنسان الحليم إنسان يتّصف بالحزم و الحزم من صفات القاده وذوى الشخصيات القويه.

ولهذا يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ أحزم الناس أكظمهم للغيظ»

و قد سئل الإمام الحسن السبط عليه السلام عن الحلم فقال:

«كظم الغيظ وملک النفس». (3)

ويقول الإمام السجاد على بن الحسين عليه السلام:

«إنّه ليعجبنى الرجل إنّ يدركه حلمه عند غضبه». (4)

وتساءل أحدهم فى حضره الإمام الصادق عليه السلام:أليس فى ترک الخصومه ذلاًّ؟فقال الإمام عليه السلام:

«إنّما الذليل الظالم». (5)

ص:90

1- (1) .المصدر:75/باب66،ح 10.
2- (2) .المصدر:71/باب93،ح 55.
3- (3) .بحار الأنوار:78/باب19،ح 2.
4- (4) .المصدر:71/باب93،ح 13.
5- (5) .المحجه البيضاء:313/5.

ربّما يجادلک شخص فی مسأله ما وأنت علی حقّ فی رأيک،ولکن محاورک يتعصّب لرأيه ويجادل.إنّ آداب الشريعه الإسلاميه تحثک علی ترک الجدل؛ لأنّه لا طائل من ورائه و قديؤدی إلی الشحناء وليس فی موقفک هذا ذلاًّ؛لأنّ الحقيقه کالشمس لا تبقی خلف الغيوم إلی الأبد وسوف ينتبه صديقک أو زميلک إلی خطئه ذات يوم.

و هذا من مظاهر حلم الإنسان يحافظ به علی علاقاته مع أفرادالمجتمع

البحث الثالث:بعض أمثله الحلم وکظم الغيظ

وفی هذا البحث نستعرض بعض أمثله الحلم وکظم الغيظ فنستلهم من ذلک الدروس و العبر.

1.کانت نار الحرب بين قبيلتی الأوس و الخزرج مشتعله في الجاهليه ثُمّ هدی الله عزّ وجلّ هاتيين القبيلتين إلی نور الإسلام وانطفأت تلک النار المجنونه،وأصبح الجميع إخوه متحابين.وحلّت الأُخوه الإسلاميه محلّ العداوه الجاهليه،فکانوا يجلسون معاً ويتحدّثون بحبّ وإخاء،ورآهم ذات يوم يهودی يدعی«شاس بن قيس»فحسدهم علی ذلک وبرقت عيناه بالخسّه و النذاله،فأراد أن يشعل الحرب بينهما ويؤجج نار الحقد،فأرسل إلی محافلهم رجلاً خبيثاً وأمره أن ينشد بينهم شعراً قديماً.

ذهب الرجل اليهودی وجلس بينهم وراح ينشد شعراً من الأوس وشعراً من الخزرج،وکان هذا الشعر يتحدّث عن معارکهم فی يوم بغاث وشيئاً فشيئاً اشتعلت الأحقاد القديمه وتأججت الحميه الجاهليه وتنادوا للسلاح و السيوف،وانتشرت الحرب بين رجال القبيلتين انتشار النار فی الهشيم.

وعندما سمع نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله بذلک هبّ من فوره وانطلق إلی محلّ الفتنه ونادی بأعلی صوته:

«يا معشر المسلمين،الله الله أبدعوى الجاهليه،وأنا بين أظهركم وبعد أن هداكم الله تعالى إلى الإسلام وأكرمكم به, وقطع عنكم أمر الجاهليه واستنقذكم به من الكفر،وألّف بين قلوبكم (1)؟!

وثاب المسلمون إلى رشدهم وأدركوا أنّهم قد ارتكبوا خطأً فادحاً فاظهروا الندم وجددوا ميثاق الأُخوه الإسلاميه،وهكذا أطفأ نورالإسلام نيران الجاهليه وانطفأت نار الحرب التى كاد يشعلها ذلک اليهودى الخبيث.

2.جاء فى السيره أنّ إعرابياً دخل المسجد وعرض على رسول الله صلّى الله عليه و آله حاجته فأعطاه النبى صلّى الله عليه و آله ما تيسّر،ولكن الأعرابى استقل المال وأغلظ للنبى فى الكلام.وتبادر أصحاب النبى لتأديب الأعرابى فنهاهم نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله.

فرأى النبى صلّى الله عليه و آله الأعرابى خارج المسجد فدعاه إلى منزله وأعطاه مبلغاً آخر،ولمّا خرج الأعرابى من بيت النبى أدرک أنّه لا يختلف عن بيوت الفقراء،فشعر بالحزن لمّا بدر منه وأظهر الندم و التوبه وشكر النبى صلّى الله عليه و آله على ما نقده إياه.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله:أخشى عليک الآذى ممّن سمع مقالتک لى فى المسجد فلو أظهرت رضاک.

وهز الأعرابى رأسه موافقاً،وفى اليوم التالى حضر المسجد،فقال النبى صلّى الله عليه و آله لما رآه:إنّ هذا الرجل قد رضى عنّى،وصدّق الأعرابى ما قاله النبى صلّى الله عليه و آله قائلاً:بلى،ثُمّ غادر المسجد.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله يعلّم أصحابه:إنّما مثلى ومثل هذا; رجلٌ فرّ جَمَلُه وأراد الناس الإمساک به فانطلقوا يركضون وراءه وكان الجمل كلما سمع أصواتهم يزداد فراراً،فقال الرجل لهم:كفوا عنه لأرى فيه رأيى،فأخذ الرجل علفاً ورمى به إليه،فعاد الجمل يأكل منه،وأمسک الرجل به.وإنّى لو تركتم بالأمس وشأنكم فربّما قتلتموه فانظروا ما فعل اللين به.

1- (1) .السيره النبويه،ابن هشام:397/2،بتصرّف.

3.جاء رجل شامی إلی المدینه المنوّره ولما رأی الإمام الحسن سبط النبی صلّی الله علیه و آله وعرفه راح یکیل له الشتائم و الإمام ساکت لا یرد علیه،ولما فرغ الرجل من السبّ قال له الإمام بودّ وابتسام:

«أیها الشیخ،أظنّک غریباً؟ولعلّ شبّهت،فلو استعتبتنا أعتبناک،ولو سألتنا أعطیناک،ولو استرشدتنا أرشدناک،ولو استحملتنا حملناک،و إن کنت جائعاً أشبعناک،و إن کنت محتاجاً أغنیناک،و إن کنت طریداً آویناک» (1)

وظلّ الإمام یلاطفه بناعم القول إلی إنّ قلع من أعماق الرجل روح الشرّ و الحقد وظهرت علی وجهه ملامح الندم فراح یعتذر للإمام ثُمّ قال:الله أعلم حیث یجعل رسالته.

إنّ الإمام لم یکظم غیظه فحسب،بل قابل الإساءه بالإحسان وعرض علی الرجل الشامی روحه الإنسانیه واستعداده لأی خدمه یطلبها وبهذا الأُسلوب الأخلاقی الرفیع ینتصر الخیر علی الشرّ،والفضیله علی الرذیله،والعلم علی الجهل،والإسلام علی الجاهلیه.

1- (1) .مناقب آل أبی طالب،ابن شهر آشوب:184/3.

الخُلاصه

إنّ أولياء الله كانوا أمثله رفيعه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه،فبالحلم وکظم الغیظ وضبط النفس ومقابله الإساءه و الإحسان ضربوا المثل الأعلی فی الأخلاق الرفیعه.أنّ الحلم له رساله إنسانیه واجتماعیه کبری فی الحیاه.

الأسئله

1.بین آثار الحلم فی الحیاه الاجتماعیه.

2.لماذا یؤکّد الإمام علی علیه السلام علی تعلم الحلم؟

3.بین العلاقه بین الحلم وکظم الغیظ.

4.اذکر مثالاً من السیره و التاریخ الإسلامی عن الحلم.

ص:94

الدرس الحادی عشر:العفو و الصفح

اشاره

تعلمنا من الدرسین الماضیین أنّ الإسلام یطرح أدب الحلم فی مواجهه إساءات الآخرین من أجل تعزیز العلاقات الاجتماعیه وعندما تحدّثنا عن الحلم تحدّثنا أیضاً عن کظم الغیظ وضبط النفس،وفی هذا الدرس سنجد أنّ الحلم یقترن أیضاً بالعفو و التسامح و الصفح.

تعدّ صفه العفو من الخصال والأُصول الأخلاقیه و الآداب الإسلامیه التی تؤکّد علیها الشریعه فی مجال العلاقات الاجتماعیه.

وکما ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ العدوان وانتهاک حقوق الآخرین من الظواهر الاجتماعیه،ومن الممکن إنّ تضیع بعض الحقوق خاصّه فی تفاصیل الحیاه الیومیه،فالضوضاء-مثلاً-التی تصدر من جهاز صوتی أو اغتصاب الدور فی طوابیر الانتظار،فإذا کان التعنت و الإصرار-فی هذه المواقف-هو شعار الجمیع فی استرداد حقوقهم،فإنّنا سنشهد سلسله طویله من النزاعات و الخصومات،بحیث تصبح الحیاه الیومیه مریره لا تطاق،ولذا جاءت الشریعه بحلّ أخلاقی نبیل فحثت المؤمنین علی الحلم وممارسه ضبط النفس و العفو و التسامح.

و قد أوحى القرآن الكريم بذلک فی قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ . (1)

إنّ العفو یجب أن یکون ملکه فی شخصیتنا،لا أن یکون حاله مؤقته وعابره.ولذا جاء فی تفسیر الآیه الآنفه الذکر ما یلی:

«سأل رسول الله صلّى الله علیه و آله جبرائیل عن ذلک،فقال:لا أدری حتّى أسأل العالم.ثُمّ أتاه فقال:یا محمّد،إنّ الله یأمرک أن تعفو عمّن ظلمک وتعطی من حرمک وتصل من قطعک». (2)

و قد وصف الله عزّ وجلّ المؤمنین بهذه الخصله: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ . (3)

ولهذا نجد القرآن الکریم یحث على العفو قال تعالى: وَ لْیَعْفُوا وَ لْیَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ یَغْفِرَ اللّهُ لَکُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ . (4)وقال تبارک وتعالى: وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ . (5)

کما نجد نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله و الأئمه الأطهار من آله علیهم السلام یحثون المؤمنین على التحلّی بهذه الصفه الحمیده،یقول النبی صلّى الله علیه و آله:

«إنّ الله عفوٌ یحبّ العفوَّ». (6)

ویقول صلّى الله علیه و آله:«من أقال مسلماً عثرته أقال الله عثرته یوم القیامه». (7)

1- (1) .الأعراف:199.
2- (2) .بحار الأنوار:75/باب66،ح 4.
3- (3) .آل عمران:134.
4- (4) .النور:22.
5- (5) .التغابن:14.
6- (6) .کنز العمال:373/3،ح 7005.
7- (7) .المصدر:376/3،ح 7019.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«عليكم بالعفو فإنّ العفو لا يزيد العبد إلاّ عزّاً فتعافوا يعزّكم الله». (1)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:«من كثر عفوه مُدّ فی عمره». (2)

وعن الإمام علی علیه السلام قال:«العفو تاج المكارم». (3)

وعنه علیه السلام أيضاً:«شيئان لا يوزن ثوابهما:العفو و العدل». (4)

وعنه علیه السلام أيضاً:«شرّ الناس من لا يعفو عن الزله ولا يستر العوره». (5)

وعنه علیه السلام أيضاً:«قلّه العفو أقبح العيوب،والتسرع إلى الانتقام أعظم الذنوب». (6)

ويقول الإمام الباقر علیه السلام:«الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على العقوبه».

ويقول الإمام الصادق علیه السلام:«إنّا أهل البيت عليهم السلام مروّتنا العفو عمّن ظلمنا».

ويقول علیه السلام أيضاً:«ثلاث من مكارم الدنيا و الآخره:تعفو عمن ظلمک،وتَصِلُ من قطعک, وتَحلم إذا جُهل عليک». (7)

الفرق بين العفو و الصفح

تبدو مفرده الصفح مرادفه للعفو فكلاهما تعبير عن موقف واحد و هو عدم مقابله الإساءه بمثلها،وعدم ترتيب عقاب على ذنب أو اعتداء،غير أنّ الصفح يتّسع لما هو أبعد من العفو،فإذا كان العفو يعنی ضمناً ثبوت الخطأ ومن ثَمّ العفو إلّا أنّ الصفح يعنی الإعراض عن الذنب و الخطأ نفسه وكأنّ شيئاً لم يكن.

ص:97

1- (1) .بحار الأنوار:71/باب93،ح 5.
2- (2) .المصدر:75/باب74،81.

3- (3) .غرر الحكم:245.
4- (4) .المصدر:446
5- (5) .بحار الأنوار:71/باب93،ح 6.
6- (6) .غرر الحكم:465.
7- (7) .بحار الأنوار:71/باب94،ح 3.

يقول القرآن الكريم: وَ جَزاءُ سَيِّئَهٍ سَيِّئَهٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ . (1)

ويقول فى مضمار الصفح: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ . (2)

ويقول أيضاً: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ . (3)

فالآيه الأُولى ثبتت الخطأ وحددت العقوبه أيضاً،ثُمّ دعت إلى العفو مقابل الأجر الإلهى،فيما دعت الآيتان الثانيه و الثالثه النبى صلّى الله عليه و آله إلى غض النظر عن نفس الخطأ،و قد جاء فى تفسير الآيه: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ عن الإمام الرضا عليه السلام قوله:«العفو من غير عتاب». (4)

العفو عند المقدره

إنّ معنى العفو لا يتحقّق إلّا عند المقدره،ولهذا ينتفى معنى العفو فى حاله العجز عن الردّ و المقابله بالمثل،بل قد يؤدّى العجز أحياناً إلى شعور بالحقد و الكراهيه وإطلاق الاتهامات أو الحسد و الكذب...إلخ.

وعندما دعت الشريعه الإسلاميه إلى العفو; فذلك لأنّ المجتمع و الدوله الإسلاميه قد تكفلت بإجراء العداله وإنزال العقوبه بالطرف المعتدى.

من هنا نجد فى الروايات الإسلاميه و الأحاديث الشريفه اقتراناً بين العفو و القدره،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«من عفا عند قدره عفا الله عنه يوم العثره». (5)

1- (1) .الشورى:40.
2- (2) .الزخرف:89.
3- (3) .الحجر:85.
4- (4) .بحارالأنوار:71/باب93،ح 56.
5- (5) .كنز العمال:377/3.

ويقول صلّى الله عليه و آله:«أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه». (1)

ويقول سيدنا على عليه السلام:«اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدره عليه». (2)

وعنه عليه السلام أيضاً:«العفو زكاه القدره». (3)

ويقول الإمام الحسن السبط عليه السلام:«إنّ أعفى الناس من عفا عندقدرته». (4)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«العفو عند القدره من سنن المرسلين و المتقين». (5)

وفى فتح مكّه عندما دخل الجيش الإسلامى فاتحاً كانت الرايه فى يد الصحابى«سعد بن عباده»فأطلق صيحاته المدوّيه:«اليوم يوم الملحمه اليوم تُستحل الحرمه». (6)

وعندما سمع نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بذلک أمر علياً عليه السلام أن يسرع إليه ويأخذ الرايه منه ويتدارک الأمر،وانطلق الإمام مسرعاً وأخذ الرايه من سعد وراح يهتف عالياً:«بل اليوم يوم المرحمه».

و قد جسد الإسلام كلّ معانى العفو فقد كان بإمكان الجيش الإسلامى الانتقام وتدمير بيوت مكّه،ولكن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله بالرغم من كلّ الأذى الذى لحق به،وبالرغم من كلّ الحروب و المؤامرات عفا عن جميع أعدائه،فكان يوم الفتح يوماً مشهوداً فى تاريخ الإنسانيه.

مواضع العفو

أين يتجسد معنى العفو؟وفى أى الموارد يجوز ذلک؟

1- (1) .بحار الأنوار:420/68.
2- (2) .المصدر:71/باب93،ح 76.
3- (3) .غرر الحكم:342.

4- (4) .بحار الأنوار:74/باب 28،ح 41.
5- (5) .المصدر:71/باب93،ح 62.
6- (6) .شرح نهج البلاغه:272/17.

وفی الجواب عن ذلک یمکن القول:إنّ العفو محبب فی کلّ ما یتعلّق بالشؤون الذاتیه أمّا فی ما یتعلّق بالحقوق العامّه و الإلهیه فلا.

إنّ من ینتهک حرمه المجتمع لا یمکن إنّ یکون محلّاً للعفو،ومن ضیع حقوق الله أو انتهک حدوده کذلک.

وجاء فی تاریخ الإسلام:إنّ الإمام علی علیه السلام بعث إلی أحد ولاته وعماله-وکان قد اختلس من بیت المال-رساله شدیده اللهجه جاء فیها:

«فاتق الله واردد إلی هؤلاء القوم أموالهم فإنّک إن لم تفعل ثُمّ امکننی الله منک لأعذرنّ إلی الله فیک ولأضربنّک بسیفی الذی ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار.ووالله،لو أنّ الحسن و الحسین فعلا مثل الذی فعلت ما کانت لهما عندی هواده ولا ظفرا منّی بإراده حتّی آخذ الحقّ منهما وازیح الباطل عن مظلمتهما». (1)

وعندما نطالع سیره الأولیاء نجدهم فی ذروه العفو و الصفح و التسامح فی ما یتعلّق بحقوقهم وشؤونهم الذاتیه و الفردیه أمّا فی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فهم فی غایه الشدّه و الحزم.

إنّ العفو اسلوب أخلاقی من أجل اشعار الطرف الآخر بخطئه ودفعه إلی عدم تکرار هذا الخطأ،ولذا نجد بعض الناس یعتذر عمّا بدر منه،فالعفو یجدی مع الإنسان الکریم،أمّا الإنسان اللئیم فلا ینفع معه العفو،بل إنّه یستغل ذلک ویزداد وقاحه.

یقول الإمام علی علیه السلام:«العفو یفسد من اللئیم بقدر إصلاحه من الکریم». (2)

ویقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

حق من ساءک إنّ تعفو عنه،و إن علمت أنّ العفو یضرُّ انتصرت،قال الله تبارک وتعالی: وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولئِکَ ما عَلَیْهِمْ مِنْ سَبِیلٍ . (3)

1- (1) .نهج البلاغه:الکتاب 41.
2- (2) .بحار الأنوار:77،باب15،ح 4.

3- (3) .المصدر:ح 9/71،1؛الشورى:41.

الخُلاصه

العفو و الصفح،من الاُصول الأخلاقیه فی الإسلام و الحیاه الاجتماعیه.ومعناه لا یتحقّق إلّا فی حاله القدره علی الرد و المقابله بالمثل وإجراء العقوبه.و قد حببت الشریعه العفو فی المسائل و القضایا الفردیه،أمّا فی التعدّی علی الحقوق الإلهیه والاجتماعیه فلا یجوز.

الأسئله

1.بین الفرق بین العفو و الصفح.

2.اذکر نص الرساله التی بعث بها الإمام علی علیه السلام إلی الوالی المختلس.

3.لماذا ینفع العفو مع الکریم ولا یجدی مع اللئیم؟

4.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام فی مکارم الدنیا و الآخره.

ص:101

الدرس الثانی عشر:الإنصاف

اشاره

الانصاف و العدل من الأُصول الأخلاقیه فی الإسلام.والانصاف فی العلاقات الاجتماعیه هو أن یکون الحقّ و العدل نصب أعیننا, أی أن نقول حقّاً ونفعل حقّاً،حتّی لو کان علینا.وأن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا.والإنصاف و العدل یقتضی وجود اصول ثابته فی الحیاه الاجتماعیه تسری قوانینها علی الجمیع.والعدل و الإنصاف یعنی تطبیق وإجراء القانون.

إنّ حقوق الأفراد وواجباتهم موزعه بشکل یحقّق العداله.والإخلال بهذا التوزیع یعنی عدم الإنصاف.ومشکله البشر أنّهم یتحدّثون عن الحقّ کثیراً،ولکن عندما یکون الحقّ فی جهه ومنافعهم الذاتیه فی جهه اخری فإنّهم یختارون منفعتهم الخاصّه،و قد یقدم بعضهم علی تغییر القانون نفسه لیصب فی مصلحته الشخصیه.

یقول الإمام علی علیه السلام:

فالحقّ أوسع الأشیاء فی التواصف وأضیقها فی التناصف. (1)

فعندما نتحدّث عن الحقّ نتحدّث کثیراً ونطنب و قد نحلّق فی سماء الفکر،ولکن عندما یلزمنا الحقّ بأداء حقوق الآخرین و القیام بواجبنا إزاءهم،فإنّنا نقع فی حرج شدید!

1- (1) .نهج البلاغه:الخطبه 216.

ومسأله العدل و الإنصاف فی القول و الفعل مسأله حساسه جدّاً،وعلینا أن نکون منصفین فی منطقنا ومواقفنا.

قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کانَ ذا قُرْبی وَ بِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذلِکُمْ وَصّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ . (1)

وقال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ إِنْ یَکُنْ غَنِیًّا أَوْ فَقِیراً فَاللّهُ أَوْلی بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً . (2)

ووفقاً لهذه الآیه الکریمه یأتی موقف الإنسان المؤمن و هو موقف لا یأخذ بنظر الاعتبار شیئاً إلاّ الحقّ و القسط و الإنصاف.

هناک میزان ثابت و هو الحقّ،هذا المیزان لا یخضع لمؤثرات خارجیه مثلاً لا یتأثّر بالعلاقات ولا یتأثّر بالعواطف ولا یتأثّر أیضاً بالأطماع.

یعنی أنّ الإنسان یحکم بالحقّ حتّی جاء حکمه ضد أخیه وأُمه وأبیه،ویحکم بالحقّ حتّی لو کان المحکوم إنساناً فقیراً یثیر الشفقه ولا نحکم بالحقّ لغنی أو ثری جمعاً بما عنده.

إنّ میزان الحقّ هو میزان العداله و الإنصاف وفیه مکیال واحد للجمیع،قال الله تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامِینَ لِلّهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَ لا یَجْرِمَنَّکُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوی وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِیرٌ بِما تَعْمَلُونَ . (3)

إنّ میزان العداله لا یتأثّر أیضاً بطبیعه علاقاتنا مع الآخرین،فربّما یقوم الآخرون

1- (1) .الأنعام:152.
2- (2) .النساء:135.
3- (3) .المائده:8.

بعمل قبیح ولا نرتاح لما یعملون،ولکن ینبغی علینا إلّا نتصرّف معهم إلّا بما یقتضیه العدل و الإنصاف.

و قد ورد فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام تمجید لقیمه العدل و الإنصاف،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه». (1)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«من واسی الفقیر وأنصف الناس من نفسه فذلک المؤمن حقّاً». (2)

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«من ینصف الناس من نفسه لم یزده الله إلّا عزه». (3)

ویقول علیه السلام فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام:

«یا بنی اجعل نفسک میزاناً فیما بینک وبین غیرک،فاحبب لغیرک ما تحبّ لنفسک،واکره له ما تکره لها،ولا تظلم کما لا تحب إنّ تُظلم،وأحسن کما تحبّ أن یحسن إلیک،واستقبح من نفسک ما تستقبح من غیرک،وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسک،ولا تقل ما لا تعلم وقل ما تعلم ولا تقل ما لا تحبّ أن یقال لک». (4)

ونجد فی هذا النص من الوصیه برنامجاً دقیقاً للإنصاف و هو جعل النفس و الذات میزاناً،و هو أن نحبّ لغیرنا ما نحبّ لأنفسنا،ونکره للغیر ما نکره لذاتنا فلا نظلم أحداً،لأنّنا لا نحبّ أن نُظلم،و هذا هو معنی ما ورد فی کثیر من الروایات و الأحادیث حول«إنصاف الناس من النفس».

1- (1) .بحار الأنوار:75/باب35،ح 1.
2- (2) .المصدر:75/باب35،ح 5.
3- (3) .المصدر:75/باب35،ح 25.

4- (4) .المصدر:75،ب35،ح21.

يقول عليه السلام أيضاً فى عهده إلى مالک الأشتر:

«انصف الله وانصف الناس من نفسک ومن خاصّه أهلک ومن لک فيه هوىً من رعيتک; فإنّک إلّا تفعل تظلم ومن ظلمَ عباد الله كان الله خصمه دون عباده،ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب». (1)

و هذه طائفه من كلمات الإمام عليه السلام القصار فى الإنصاف:

1.الإنصاف يستديم المحبّه. (2)

2.الإنصاف يألف القلوب. (3)

3.الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف. (4)

ملاحظه أخلاقيه

نستنتج من مجموع الأحاديث أنّ الإنصاف و العدل فى العلاقات الاجتماعيه يعنى مساواه الذات مع الغير فى كلّ الحقوق الاجتماعيه،فالمجتمع الإسلامى الذى ينهض على المساواه فى الحقوق و الواجبات يكون مجتمعاً مستقرّاً متضامناً متكافلاً تشيع فى جنباته المحبّه و المودّه و الصداقه.

ومن هنا ينبغى أن ندرک أنّ إنصاف الناس من النفس أمر صعب؛لأنّه يتضاد مع«حبّ الذات»و هو أيضاً متجذّر فى النفس الانسانيه.ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام:«ألا اخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه،إنصاف الناس من أنفسهم». (5)

1- (1) .المصدر:33/باب30،ح 744.
2- (2) .غرر الحكم:394.
3- (3) .المصدر:394.
4- (4) .المصدر.
5- (5) .بحار الأنوار:27/72.

وجاء فی تاریخ الإمام الصادق علیه السلام أنّ أحد أصحابه بعث الیه برساله یسأله فیها عن أشیاء فأجابه عنها ما خلا شیئاً واحداً یتعلّق بحقوق المؤمنین،ولمّا رام السفر من المدینه المنوره وجاء یودع الإمام،وقال له:یا سیدی لم تجب سؤالی؟فقال الإمام الصادق علیه السلام ما مضمونه:اخشی إنّ قلت لم تعمل فتخرج من الدین،ثُمّ قال:إنّ أشدّ ما فرض الله علی عبده ثلاث:إنصاف الناس من نفسک فتفعل مع أخیک المسلم ما تحبَّ أن یفعل بک،وأن توأسی إخوانک بما لک،والثالثه ذکر الله علی کلّ حال ولیس الذکر قولک:سبحان الله و الحمد لله،ولکن إن عرض لک أمر حرام جعلت الله نصب عینک.

فالإنصاف من أشدّ الفرائض التی أوجبها الله عزّ وجلّ علی عباده.

ولذا یتعین علی الإنسان المسلم أن یجاهد نفسه ویروضها حتّی یری الحقّ نصب عینه دائماً وأبداً فلا یقول إلاّ حقاً ولا یفعل إلّا حقّاً،وحتّی یحبّ للناس ما یحبّ لنفسه ویکره لهم ما یکره لذاته ویتمنی لهم الخیر کما یتمناه لنفسه.

ص:107

الخُلاصه

الإنصاف یعنی مساواه الغیر" مع"الذات" فی کلّ الحقوق الاجتماعیه والالتزام بالعدل و الإنصاف،و فی هذا ما یعزّ من استقرار وأمن المجتمع ویزید فی تضامن أفراده وتکافلهم ویشیع فی المجتمع روح المحبّه و الصداقه.

والإنصاف-کما تبین الأحادیث الشریفه-من أصعب الواجبات الإلهیه وأشدّها.

الأسئله

1.لماذا لا یجوز أخذ حالات مثل الفقر،والغنی،والقربی و الخصومه فی حاله الشهاده بنظر الاعتبار؟

2.ما هو المعیار الذی حدّده الإمام علی علیه السلام للإنصاف فی وصیته لابنه الحسن السبط علیه السلام؟

3.بین بعض آثار وثُمّار الإنصاف.

4.لماذا تعدّ مساواه الذات مع الغیر عملاً أخلاقیاً صعباً؟

ص:108

الدرس الثالث عشر:البشاشه و المزاح

اشاره

البِشر و البشاشه من آداب الإسلام فی العلاقات الاجتماعیه،ومن مظاهر حسن السلوک فی الحیاه الإنسانیه،فالبشاشه من أخلاق الأنبیاء و الأولیاء،ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:«إنّکم لن تسعوا الناس بأموالکم فالقوهم بطلاقه الوجه وحسن البشر». (1)

و هذه الکلمات المضیئه تبین لنا حقیقه هامّه; فإذا کان هدفنا اکتساب مودّه الجمیع فلا نملک وسیله عملیه سوی الأخلاق،وأقلّ شیء یمکن فعله هو مقابله الناس بوجه تشیع فیه البشاشه وتشرق فیه الابتسامه.

ولذا علی الإنسان المؤمن أن یخفی حزنه فی قلبه ویقابل من یلقاه بوجه طلق.

یقول سیدنا علی علیه السلام:«المؤمن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه». (2)

من هنا ینبغی للمؤمن أن یلقی أصدقاءه وأخوانه وجیرانه بوجه باسم; فإذا کان یعانی من مشکله ما أو یشعر بالحزن لسبب من الأسباب،فینبغی علیه أن یجعل ذلک فی قلبه؛لأنّ انعکاس الحزن و الکآبه فی الوجه ستکون له آثار سلبیه علی الآخرین.فإذا سمحنا للحزن أن

1- (1) .بحار الأنوار:74/باب38،ح 36.
2- (2) .المصدر:67،باب14،ح 37.

ينشر ظلاله القاتمه على الوجه،فإنّ المجتمع شيئاً فشيئاً سيصاب بحاله من الكآبه،غير أنّ المجتمع الإسلامى ينبغى أن يكون مجتمعاً سعيداً يزخر بالحيويه و النشاط.

آثار وثُمّار البشاشه

للبشاشه و البِشر وطلاقه الوجه آثار طيبه فى الحياه الفرديه والاجتماعيه،و قد ورد فى الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،وآله الأطهار عليهم السلام من الفوائد الكثير.يقول النبى صلّى الله عليه و آله:

«حسن البشر يذهب بالسخيمه». (1)يعنى أنّ البشاشه تكافح الأحقاد وتغسل القلوب منها.

وقال الإمام على عليه السلام:

«البشاشه حباله المودّه». (2)والحباله هنا:من الحبل أى الآصره و العلاقه.

وقال عليه السلام:

«البشاشه أحد القرابتين». (3)

وقال أيضاً:

«القهم بالبشر تمت اضغانهم». (4)

وأيضاً:

«إذا لقيتم أخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البِشر تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب». (5)

وقال عليه السلام فى حديث آخر:

«إنّ أحسن ما يؤلَّف به الناس قلوب أودائهم وينفوا به الضغن عن قلوب

1- (1) .المصدر:74/باب10،ح 41.

2- (2) .المصدر:75/باب59،ح 12.
3- (3) .المصدر:75/باب59،ح 9.
4- (4) .المصدر:75/باب59،ح 21.
5- (5) .المصدر:75/باب59،ح 19.

أعدائهم حسن البِشر عند لقائهم،والتفقد فی غیبتهم و البشاشه بهم عندحضورهم». (1)

ویقول أیضاً:

«بشرک یدلّ علی کرم نفسک». (2)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«البِشر الحسن وطلاقه الوجه مکسبه للمحبّه وقربه من الله عزّ وجلّ،وعبوس الوجه وسوء البِشر مکسبه للمقت وبعد من الله». (3)

و هذه الأحادیث تؤکّد علی دور البشاشه وطلاقه الوجه فی تعزیز العلاقات الاجتماعیه بین الأفراد؛ولأنّ المسلم لا یحصر اهتمامه فی الدنیا فقط فقد أشارت أحادیث اخَر إلی آثار البشاشه فی الآخره.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«ثلاث من أتی بواحده منهنّ أوجب الله له الجنه:الانفاق من اقتار, و البشر لجمیع العالم،والإنصاف من نفسه». (4)

المزاح

عندما یأتی الحدیث عن البشاشه و التبسم یتداعی إلی الأذهان المزاح و الدعابه.

عندما نرید أن نعرف موقف الشریعه الإسلامیه من المزاح،فإنّنا نتقصی ذلک فی الأحادیث الشریفه،وعندما نطالع الأحادیث الوارده فی ذلک نجد طائفتین:إحداهما تحبب المزاح،والاُخری تذمّه وتنهی عنه.

1- (1) .المصدر:7/باب8،ح 83.
2- (2) .غرر الحکم:434.
3- (3) .بحار الأنوار:75/باب8،ح 83.
4- (4) .المصدر:74/باب10،ح 28.

الطائفه الأُولی

1.قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«المؤمن دعب لعب و المنافق قطب غضب». (1)

2.و عنه أیضاً:

«إنّی لأمزح ولا أقول إلاّ حقّاً». (2)

3.قال الإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ الله یحبّ المداعب فی الجماعه بلا رفث». (3)

4.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«ما من مؤمن إلّا وفیه دعابه،قیل:وما الدعابه؟قال علیه السلام:المزاح». (4)

5.روی یونس الشیبانی و هو من أصحاب الإمام الصادق علیه السلام قال:

«قال لی أبو عبدالله(الصادق)علیه السلام:کیف مداعبه بعضکم بعضاً؟ قلت:قلیل،قال:«فلا تفعلوا فإنّ المداعبه من حسن الخلق،وإنّک لتدخل بها السرور علی أخیک،ولقد کان رسول الله صلّی الله علیه و آله یداعب الرجل یرید إنّ یسرّه». (5)

الطائفه الثانیه

1.عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«یا علی،لا تمزح فیذهب بهاؤک ولا تکذب فیذهب نورک». (6)

2.عن الإمام علی علیه السلام:

1- (1) .المصدر:77/باب7،ح 1.

2- (2) .المصدر:16/باب10،ح 2.
3- (3) .المصدر:71/ب80،ح 18.
4- (4) .المصدر:76/باب106،ح 13.
5- (5) .المصدر:16/باب10،ح 2.
6- (6) .المصدر:77/باب3،ح 10.

«لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتّى يدع المزاح و الكذب،ويدع المراء و إن كان محقّاً».

3.«المزاح يورث الضغائن». (1)

4.«لكلّ شىء بذر وبذر العداوه المزاح». (2)

5.«آفه الهيبه المزاح». (3)

6.«من مزح استخف به». (4)

7.الإمام الصادق عليه السلام:«لا تمازح فيجرّأ عليک». (5)

8.«إياكم و المزاح،فإنّه يذهب بماء الوجه ومهابه الرجال». (6)

9.«إياک و المزاح فإنّه يذهب بالبهاء». (7)

من هاتين الطائفتين نكتشف أنّ الإسلام لا يقف موقفاً حدّياً من مسأله المزاح،ويعدّها مسأله نسبيه مشروطه؛ذلک أنّ الإسلام لا يرتضى للمؤمن الهزل فى كلِّ حياته.والمطلوب من المسلم أن يكون جادّاً فى سيره نحو الكمال،والهزل و المزاح باستمرار يتنافى مع الهدف المنشود،كما أنّ الهزل و المزاح يؤديان إلى ايذاء الآخرين وزرع الحقد فى نفوسهم.

وبما أنّ الإسلام يهدف إلى إشاعه المودّه و السرور بين أفراد المجتمع وبعث روح النشاط،فقد حبب للمؤمنين البشاشه و المزاح بشرط ألّا يخرج المزاح عن دائره الحقّ وألّا تستخدم فيه كلمات بذيئه تخدش الذوق الأخلاقى.

من هنا يمكن تشبيه المزاح بملح الطعام،فالمطلوب منه ما يجعل الطعام شهياً.

1- (1) .المصدر:77/باب3،ح 10.
2- (2) .غرر الحكم:436.
3- (3) .المصدر:222.

4- (4) .بحار الأنوار:237/77.
5- (5) .المصدر:76،باب106،ح 10.
6- (6) .وسائل الشيعه:118/12.
7- (7) .بحار الأنوار:60/73.

الطائفه الثالثه

وعندما نطالع الطائفه الثالثه من الأحاديث ندرک أنّ المذموم من المزاح هو کثرته فقط:

1.قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«کثره المزاح تذهب بماء الوجه». (1)

2.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تسقط الهیبه». (2)

3.قال علی علیه السلام:

«کثره المزاح تذهب البهاء وتوجب الشحناء». (3)

4.قال علی علیه السلام:

«من کثر مزاحه قل وقاره». (4)

من هنا نعرف أنّ الذمّ ینصب علی الإفراط فی المزاح؛ذلک أنّ الإفراط یؤدّی إلی فقدان الهیبه و الوقار والاحترام فی حیاه الفرد،کما أنّه یزرع الأحقاد فی نفوس الآخرین ویحطم أواصر المحبّه و الصداقه بین الأفراد.

وعندما نطالع سیره النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام نجد أمثله رفیعه من المزاح البریء الذی یدخل البهجه فی النفوس ویشیع البسمه فی الوجوه:

جاءت امرأه عجوز من الأنصار وطلبت من النبی أن یدعو لها بالجنّه،فقال صلّی الله علیه و آله:«إنّ الجنّه لاید خلها العجوز»،فبکت،فضحک النبی صلّی الله علیه و آله،وقال:أما سمعت المرأه تلا النبی صلّی الله علیه و آله قول الله تعالی: إِنّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً* فَجَعَلْناهُنَّ أَبْکاراً . (5)

1- (1) .الکافی:665/2.
2- (2) .غرر الحکم:591/4.

3- (3) .المصدر:597/4.
4- (4) .المصدر:293/5.
5- (5) .جامع أحاديث الشيعه:547/15؛الواقعه:35-36.

وابتسمت المرأه بعد أن ادركت أنّ نساء الجنّه يبعثهن الله عزّ وجلّ فی سن الشباب.

وجاءت امرأه يقال لها ام أيمن إلی النبی صلّی الله عليه و آله وقالت:إنّ بعلی يبلغک السلام،فقال نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:بعلک الذی فی عينه بياض.وتصوّرت الصحابيه أنّ النبی يعنی ذلک المرض،فقالت:ليس فی عينه بياض،فقال النبی:بلی،فی عينه بياض فقالت:لا, و الله ليس فی عينه بياض.فقال النبی متبسماً:ومن لا يوجد فی عينه بياض الحدقه؟!

وابتسمت ام أيمن لهذه الدعابه.

وكان رجل من الباديه يأتی إلی النبی صلّی الله عليه و آله حاملاً له هديه فلا يقوم منه حتّی يطلب منه ثُمّن الهديه،فيبتسم النبی صلّی الله عليه و آله ويضحک من حضر،ولذا كان النبی صلّی الله عليه و آله اذا ما شعر بالحزن قال:ليت ذلک الإعرابی يأتی!(1)

وجاء رجل إلی النبی صلّی الله عليه و آله يطلب منه بعيراً يحمله،فقال النبی صلّی الله عليه و آله:ليس عندنا إلاّ ولد ناقه فقال الرجل إنّ متاعی ثقيل لا ينهض به ابن بعير،فقال النبی-و هو يبتسم-:أوليس كلّ بعير ابن بعير؟!

فضحک الرجل لهذه الدعابه.

وكان النبی صلّی الله عليه و آله يتناول التمر ذات يوم مع الإمام علی عليه السلام،فيضع النوی،فی جهه علی عليه السلام فلما اجتمع من النوی قال لعلی:ما أشدّ أكلک للتمر و التفت علی فرأی النوی فی جهته وليس فی جهه النبی نواه واحده فابتسم،وقال:أشدّ منّی أكلاً من يأكل التمر ونواه!

وأشرقت ابتسامه فی وجه النبی صلّی الله عليه و آله

وأنت تری فی هذه الحكايات مزاحاً بريئاً نظيفاً لا كذب فيه و لا لغو،نتعلم منها كيف نداعب اخواننا ونشيع فی نفوسهم روح البهجه و السرور فتزداد أواصرنا قوّه.

1- (1) .هذه الروايات وأشباهها تجدها فى ميزان الحكمه:2896/4،وغيره.

الخُلاصه

البشاشه من الآداب الإسلام.و هذه الصفه تنم عن كرم النفس وحسن السلوک.ولها دور کبیر فی تعزیز أواصر المحبّه بین أفراد المجتمع.والمزاح من مصادیق البشاشه،بشرط ألاّ یکون هناک إفراط فیه وإلاّ یخدش الذوق الأخلاقی.

الأسئله

1.ما هی الآثار الاجتماعیه للبشاشه کما بینها الأئمه الأطهار علیهم السلام؟

2.متی یکون المزاح مطلوباً؟

3.اذکر حدیثاً للإمام علی علیه السلام حول البشاشه.

4.ما هی آثار وثمار البشاشه فی الآخره؟

الدرس الرابع عشر:المؤاساه وقضاء الحوائج

ذكرنا فی الدرس الثانی أنّ المؤمنین اخوه،والأُخوّه تقتضی التضامن و التعاون،وهم أعضاء فی اسره واحده هی المجتمع الإسلامی،ومن آداب الأُخوّه أن یهب الأخ لنجده أخیه إذا واجه مشکله أو وقع فی مأزق،وما أجمل هذه الصوره التی یرسمها الحدیث النبوی المشهور:«إنّما المؤمنون فی تراحمهم وتعاطفهم بمنزله الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمی و السهر». (1)

ولأنّ الفرد فی حیاته یواجه بعض المصاعب و المشکلات،فإنّه إذا ما رأی إخوه له یتضامنون معه ویقفون إلی جانبه،فسوف یشعر بالدفء و الأمل ویسقف بدوره إلی جانب إخوته إذا احتاجوا إلی عونه ومساعدته،وبهذا تشیع روح المحبّه و التآزر بین أفراد المجتمع.قال الله عزّ وجلّ: وَ تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی . (2)

ومسأله التعاون تقتضی وجود روح الاهتمام فی نفس الفرد المسلم بمواطنیه

1- (1) .بحار الأنوار:234/74.
2- (2) .المائده:2.

وأُخوانه،ومن هنا قال النبی صلّی الله علیه و آله:«من أصبح لا یهتم بأُمور المسلمین فلیس منهم،ومن سمع رجلاً ینادی یا للمسلمین فلم یجبه فلیس بمسلم». (1)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

ما آمن بالله ولا بمحمّد ولا بعلی صلّی الله علیه و آله من إذا أتاه أخوه المؤمن فی حاجه فلم یضحک فی وجهه،فإن کانت حاجته عنده سارع إلی قضائها،و إن لم تکن عنده تکلّف من عند غیره حتّی یقضیها له،فإذا کان بخلاف ما وصفته،فلا ولایه بیننا وبینه. (2)

إنّ التضامن وتقدیم العون للمؤمنین واجب إسلامی،و أنّ الإنسان إذا ما رزق مالاً،ثُمّ تنکّر لأُخوانه وبخل بماله،فلم یقض للمحتاج منهم حاجه ولم یهب لمساعده من یطلب عونه ومساعدته انتفت عنه هویه المسلم؛لأنّه من آداب الإسلام روح التعاون،و قد جاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:«من بخل بمعونه أخیه المسلم و القیام له فی حاجته ابتلی بمعونه من یأثُمّ علیه ولا یؤجر». (3)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:«أیما رجل من شیعتنا أتی رجلاً من إخوانه فاستعان به فی حاجته فلم یعنه و هو یقدر إلّا ابتلاه الله بأنّ یقضی حوائج غیره من أعدائنا یعذّبه الله علیها یوم القیامه». (4)

وقال الإمام موسی الکاظم علیه السلام:«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد إنّ یقدر علیه،فقد قطع ولایه الله تبارک وتعالی». (5)

وجاء فی حدیث للإمام الصادق علیه السلام ما یجعل التقصیر فی ذلک خیانه یقول علیه السلام:

1- (1) .بحار الأنوار:74/باب20،ح 120.
2- (2) .المستدرک:434/12،ح14546.
3- (3) .بحار الأنوار:75/باب59،ح 8.
4- (4) .المصدر:75/باب59،ح 21.

5- (5) .المصدر:75/باب59،ح 21.

«أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه و هو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره،أقامه الله يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه،فيقال:هذا الخائن الذى خان الله ورسوله،ثُمّ يؤمر به إلى النار». (1)

وتشير هذه الروايه إلى أنّ الاستطاعه لا تنحصر ذاتياً،وأنّما تمتد لتشمل إمكانيه قضاء حاجه المؤمن بالاستعانه بالغير أفراداً أو مؤسسات.

وروي عن الواقدى(العالم الإسلامى):كان لى صديقان أحدهما هاشمى،فكنّا روحاً واحده فى ثلاثه أبدان،واحتجت فى أحد الأعوام و قد اقترب يوم العيد،فقالت زوجتى:أنا وأنت نصبر على ذلک،ولکن أبناءنا إذا رأوا أبناء الجيران و قد ارتدوا الثياب و الحلل الجديده وهم فى ثياب خلقه انكسرت قلوبهم،فاقترض لنا بعض المال نشترى لهم ثياباً جديده للعيد.

فكتبت إلى صديقى الهاشمى رساله أن يرسل لى مبلغاً من المال،فأرسل صديقى صرّةً مشدوده وكتب لى أنّ فيها ألف درهم،فلما هممت بفتحها إذا طارق يطرق الباب ويسلّمنى رساله من صديقى الآخر يطلب منّى مبلغاً من المال،فأعطيته صرّه الدراهم وانطلقت إلى المسجد حياءً من زوجتى.فلقيت صديقى الهاشمى فى المسجد وفى يده الصرّه.

فقال لى:ماذا فعلت بالمال الذى أرسلته إليک؟

فقصصت عليه الخبر،فقال لى:أتعلم أنّ المال الذى أرسلته إليک هو كلّ ما كنت أملک،فلما بعثتُ به إليک كتبت رساله إلى صديقنا وأخبرته بحاجتى،ولكنّه لم يكن يملک شيئاً،فكتب إليک رساله يطلب منک مالاً،وما فعلته أنّک أرسلت إليه بصرّه الدراهم هذه،فأرسلها إلى فعادت كما ترى إلى صاحبها،والآن مادام الأمر كذلک نقتسم المبلغ ثلاثتنا معاً فكلنا محتاج إليه.

1- (1) .المصدر:7/باب8،ح 83.

فانظر ما تفعل رابطه الصداقه من إيثار ومؤاساه.يقول الإمام على عليه السلام:«لا يكون الصديق صديقاً حتّى يحفظ أخاه فى ثلاث:«فى نكبته،وغيبته،ووفاته». (1)

أى أنّ الصديق يهب لنجده صديقه فى النكبات ويرعى اسرته فى غياب صديقه،فإذا توفى كان فى طليعه من يحضر لأداء حقّ الصداقه و القيام بما عليه الواجب فى مثل هذه المناسبات.

يقول القرآن الكريم يصف المؤمنين: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَهٌ . (2)فترى أحدهم يؤثر أخاه المؤمن بالشىء الذى هو فى أمس الحاجه إليه،ويجد فى ذلک لذه العمل الصالح،يقول الإمام الصادق عليه السلام:«إنّ الرجل ليسألنى الحاجه فأُبادر بقضائها مخافه أن يستغنى عنها فلا يجد لها موقعاً إذاجاءته». (3)

إنّ التعاون وقضاء حوائج المؤمنين له دور فى تعزيز العلاقات الاجتماعيه،وإضافه إلى ذلک فإنّ لهذا الأدب و الخلق الإسلامى و الإنسانى الرفيع آثار اخرويه كبرى،يقول الإمام على عليه السلام:

«مؤاساه الأخ فى الله عزّ وجلّ تزيد فى الرزق». (4)

وروى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«تقرّبوا إلى الله بمواساه إخوانكم». (5)

وعنه عليه السلام أيضاً:

1- (1) .بحار الأنوار:74/باب10،ح 28.
2- (2) .الحشر:9.
3- (3) .بحار الأنوار:74/باب28،ح 22.
4- (4) .المصدر:74/باب28،ح 22.
5- (5) .المصدر:74/باب28،ح 5.

«من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامه مئه ألف حاجه من ذلک أوّلها الجنه ومن ذلک أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنه بعد إلّا يكونوا نصّاباً». (1)

وعنه عليه السلام أيضاً:

«ما قضى مسلم لمسلم حاجه إلاّ ناداه الله تبارک وتعالى:على ثوابک ولا أرضى لک بدون الجنه». (2)

ويصل شأن هذا الأدب الكريم و الخلق الرفيع منزله العباده،إذ يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«والله لقضاء حاجه المؤمن خير من صيام شهر واعتكافه». (3)

يروى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

«خرجت ذات سنه حاجّاً،فانصرفت إلى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقال:من أين أتيت؟فقلت:جعلت فداک كنت حاجّاً.فقال:أوتدرى ما للحاجّ من الثواب؟فقلت:ما أدرى حتّى تعلمنى،فقال:إنّ العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً (4)وصلّى ركعتيه،وسعى بين الصفا و المروه،كتب الله له ستّه آلاف حسنه،وحط عنه ستّه آلاف سيئه ورفع له ستّه آلاف درجه،وقضى له ستّه آلاف حاجه للدنيا كذا وادخر للآخره كذا،فقلت له:جعلت فداک إنّ هذا لكثير،فقال:أفلا اخبرک بما هو أكثر من ذلک؟قلت:بلى،فقال عليه السلام:لقضاء حاجه امرئ مؤمن أفضل من حجّه وحجّه وحجّه حتّى عدّ عشر حجج». (5)

و هذه أمثله ممّا ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى شأن قضاء حوائج المؤمنين ومؤاساتهم.

1- (1) .المصدر:74/باب20،ح 90.
2- (2) .المصدر:74/باب20،ح 8.
3- (3) .المصدر:74/باب20،ح 6.
4- (4) .المراد سبع مرّات وليس سبعه أيام.
5- (5) .بحار الأنوار:74/باب20،ح 4.

الخُلاصه

إنَّ أفراد المجتمع الإسلامی من حیث العلاقات الوطیده کأعضاء الجسد الواحد; فالتضامن و المؤاساه وقضاء حوائج المؤمنین من آدابهم وأخلاقهم.وفی هذا أجر إلهی کبیر،کما أنّ التقصیر فی ذلک یوجب غضب الله سبحانه وسخطه.

الأسئله

1.لماذا عدّ النبی صلّی الله علیه و آله الاهتمام بشؤون المسلمین معیاراً لإسلامیه الفرد المسلم؟

2.کیف یصف القرآن علاقه المؤمنین بعضاً ببعض؟اذکر الآیه.

3.اذکر أمثله من آثار قضاء حوائج المؤمنین،کما ورد فی الأحادیث الشریفه.

4.اذکر حدیث الإمام الصادق علیه السلام بشأن قضاء حاجه المؤمن.

ص:122

الدرس الخامس عشر:إشاعه السرور و الإصلاح بين المؤمنين

اشاره

بيّنّا فی الدرس الماضی أنّ قضاء حوائج الناس والاهتمام بمشكلاتهم فی طليعه الآداب التی أكّد عليها الإسلام وحث المؤمنين على التحلّی بها.وفی هذا الدرس نبين خصله اخرى هی الإصلاح بين المؤمنين وإدخال السرور على قلوبهم.

سئل نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أی الأعمال أحبّ إلى الله؟قال صلّى الله عليه و آله:«اتّباع سرور المؤمن.فقيل:يا رسول الله وما اتّباع سرور المؤمن؟قال صلّى الله عليه و آله:«شبعه جوعه وتنفيس كربه وقضاءدينه». (1)

وقال الإمام على عليه السلام مخاطباً صاحبه كميل بن زياد:

«يا كميل،مر أهلک إنّ يروحوا فی كسب المكارم ويداجّوا فی حاجه من هو نائم،فوالذی وسع سمعه الأصوات،ما من أحد أودع قلباً سروراً إلّا وخلق الله له من ذلک السرور لطفاً،فإذا نزلت به نائبه جرى إليها كالماء فی انحداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبه الإبل». (2)

وعن الإمام الباقر عليه السلام:

1- (1) .المصدر:74/باب20،ح 2.
2- (2) .المصدر:74/باب20،ح 82.

«تبسّم الرجل فی وجه أخیه حسنه،وصرفه القذی عنه حسنه،وما عبد الله بشیء أحبّ إلی الله من إدخال السرور علی المؤمن». (1)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا یری أحدکم اذا أدخل علی مؤمن سروراً أنّه علیه أدخله فقط،بل و الله علینا بل و الله علی رسول الله». (2)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من سرّ مؤمناً فقد سرّنی ومن سرّنی فقد سرّ الله». (3)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«أوحی الله عزّ وجلّ إلی داوود علیه السلام:إنّ العبد من عبادی لیأتینی بالحسنه فأُبیحه جنتی،فقال داوود علیه السلام:یا ربّ وما تلک الحسنه؟قال یدخل علی عبدی المؤمن سروراً ولو بتمره.فقال داوود علیه السلام:حقّ لمن عرفک إلّا یقطع رجاءه منک». (4)

وعن النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله:«من أکرم أخاه المسلم بکلمه یلطفه بها،وفرّج عنه کربته لم یزل فی ظلّ الله الممدود علیه الرحمه ما کان فی ذلک». (5)

من مجموع هذه الأحادیث الشریفه نخرج بنتیجه ناصعه وهی أنّ إدخال السرور و البهجه و الفرح علی قلب المسلم جزء لا ینفک من آداب الإسلام وتعالیم الشریعه السمحاء.وتتعدد وسائل إدخال الفرح فی قلوب المسلمین،ربّما یصادف المرء إنساناً جائعاً فیشبعه،أو مکروباً فیکشف عن وجهه الکرب،أو مدیناً فیقضی عنه الدین،بل إنّ مجرّد الابتسامه التی تعبّر عن المحبّه والاحترام تدخل الفرح فی القلوب.

ص:124

1- (1) .المصدر:74/باب20،ح 15.
2- (2) .المصدر:74/باب20،ح 19.
3- (3) .المصدر:74/باب20،ح 14.
4- (4) .بحار الأنوار:14/باب3،ح 5.

5- (5) .المصدر:74/باب20،ح 34.

ويتحوّل هذا الخلق الكريم فى نفس الإنسان إلى حاله من الطمأنينه و الشعور بالسلام،و هذه من هبات الخالق عزّ وجلّ يمنحها عبده الذى يدخل الفرح فى قلوب الناس الطيبين.

إنّنا عندما ندخل الفرحه على المؤمنين نكون قد أدخلنا الفرح على أهل البيت عليهم السلام وعلى نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله،فننال رضا الله عزّ وجلّ.

الإصلاح بين المؤمنين

إنّ السعى فى إصلاح ذات البين وإعاده علاقات المحبّه بين المؤمنين من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام.

و قد حذرت الشريعه الإسلاميه من قطع العلاقات الأخويه بين المؤمنين،كما وأشارت الأحاديث الشريفه عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام إلى دور الشيطان فى ذلک،ولذا فإنّ الاستمرار فى القطيعه و الإصرار عليها له عواقب وخيمه فى حياه الإنسان المسلم.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلاّ كانا خارجين من الإسلام،ولم يكن بينهما ولايه فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنّه يوم الحساب». (1)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يفترق رجلان على الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءه و اللعنه،وربّما استحقّ ذلک كلاهما». (2)

وتعتبر أدبيات الإسلام الحالات العدائيه بين المسلمين من عمل الشيطان،يقول القرآن الكريم: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (3)

ص:125

1- (1) .المصدر:75،باب60،ح 5.

2- (2) .المصدر:75،باب60،ح 1.
3- (3) .المائده:91.

ويوضح الأئمه من أهل البيت عليهم السلام هذا الدور الشيطانى الخبيث،كما نجد فى حديث الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه،فإذا فعلوا ذلک استلقا على قفاه وتمدد،ثُمّ قال:فزت.فرحم الله امرأً ألّف بين وليين لنا،يا معشر المؤمنين تألّفوا وتعاطفوا». (1)

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان،فإذا التقيا اصطكّت ركبتاه وتخلعت أوصاله،ونادى ياويله مالقى من الثبور». (2)

إنّ العلاقات بين المؤمنين علاقات أخويه تنهض على المحبّه و المودّه،و أنّ كلّ ما يسىء إلى هذه العلاقات ويؤدّى إلى قطعها هو عمل شيطانى،ومن هنا يحث القرآن على الاصلاح وإعاده ما انقطع من روابط الأُخوه.يقول القرآن الكريم: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ . (3)ويقول فى موضع آخر: فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ . (4)

و قد وعد الله عزّ وجلّ من يقوم بعمل الإصلاح بين الناس بالأجر و الثواب،قال تعالى: لا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النّاسِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . (5)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«ألا اخبرک وأدلک على صدقه يحبّها الله ورسوله؟تصلح بين الناس إذا تفاسدوا و تباعدوا». (6)

1- (1) .بحار الأنوار:75/باب60،ح 6.
2- (2) .المصدر:75/باب60،ح 7.
3- (3) .الحجرات:10.
4- (4) .الأنفال:1.
5- (5) .النساء:114.
6- (6) .كنز العمال:59/3،ح 5488.

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«صدقه یحبّها الله إصلاح بین الناس إذا تفاسدوا،وتقاربٌ بینهم إذا تباعدوا». (1)

وجاء فی وصیه الإمام علی علیه السلام لابنیه الحسن و الحسین علیهم السلام:

«اوصیکما وجمیع ولدی وأهلی ومن بلغه کتابی:بتقوی الله ونظم أمرکم وصلاح ذات بینکم،فإنّی سمعت جدّکما رسول الله صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام». (2)

وهکذا نجد لهذا الأدب الإسلامی الرفیع شأناً ومنزله کبیره ترتفع به إلی مستوی الصدقه التی یحبّها الله عزّ وجلّ ورسوله صلّی الله علیه و آله،بل إنّ النبی صلّی الله علیه و آله یقول:صلاح ذات البین أفضل من عامّه الصلاه و الصیام. (3)

ونجد فی سیره أهل البیت علیهم السلام هذا الاهتمام من خلال ما یلی:

1.إنّ الإمام الصادق علیه السلام خصص جزءاً من أمواله للإفاده منه فی مهمّه الإصلاح وفض النزاعات بین المسلمین.

ویقول المفضل-و هو من أصحاب الإمام علیه السلام-:

قال أبو عبد الله الصادق علیه السلام:«إذا رأیت بین اثنین من شیعتنا منازعه فافتدها من مالی». (4)

یروی أبوحنیفه وکان یعمل سائقاً فی قوافل الحجّ:«مرّ بنا المفضل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث،فوقف علینا ساعه،ثُمّ قال لنا:تعالوا إلی المنزل،فأتیناه فأصلح بیننا بأربعمئه درهم فدفعها إلینا من عنده حتّی إذا استوثق کلّ واحد منّا من صاحبه قال:أما أنّها لیست من مالی،ولکنّ أبوعبد الله أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما وافتدیهما من ماله،فهذا من مال أبی عبد الله». (5)

1- (1) .بحار الأنوار:76/باب101،ح 6.
2- (2) .المصدر:42/باب127،ح 51.
3- (3) .المصدر:24/72.
4- (4) .بحار الأنوار:76/باب101،ح 8.
5- (5) .المصدر:76/باب101،ح 9.

2.نعلم جميعاً أنّ الكذب من أقبح الخصال ومن أسوأ الذنوب،و قد ندد القرآن الكريم بالكذابين،ولكن عندما يكون وسيله لإصلاح ما فسد من العلاقات بين المؤمنين،فإنّه يدخل دائره اخرى وفى ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«إنّ المصلح ليس بكذاب» (1)وجاء فى سيرته عليه السلام عن أحد أصحابه قال:قال لى أبو عبد الله عليه السلام:أبلغ عنّى كذا وكذا فى أشياء أمر بها،قلت:فابلغهم عنک وأقول عنّى ما قلت لى وغير الذى قلت؟ قال:نعم،إنّ المصلح ليس بكذاب،إنّما هو الصلح ليس بكذب». (2)

فالرجل هنا توسل بالكذب ووضع أحاديث على لسان طرفى النزاع،تؤدّى إلى التفاهم و الإصلاح وعوده العلاقات الأخويه.

و هكذا نجد أنّ الإصلاح بين المؤمنين يشغل أهمّيه كبيره فى الآداب الإسلاميه.

1- (1) .المصدر:ج48/73.
2- (2) .المصدر:76/باب101،ح 12.

الخُلاصه

إدخال السرور فی قلوب الناس من الآداب الاجتماعیه فی الإسلام،ولهذا الخلق الکریم آثاره وثُمّاره الإیجابیه فی الدنیا و الآخره،کما أنّ الإصلاح بین المؤمنین وإعاده العلاقات الأخویه هو الآخر من الواجبات الاجتماعیه فی الشریعه الإسلامیه،و قد حث علی ذلک نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله و الأئمه الأطهار علیهم السلام،بما یجعل من هذا العمل أهمّیه بالغه فی حیاه الفرد و المجتمع.

الأسئله

1.ماهو أحبّ الأعمال إلی الله عزّ وجلّ؟اذکر نص الحدیث النبوی الشریف.

2.هل ینحصر إدخال السرور فی قلب المؤمن بالمساعدات المالیه؟بین ذلک.

3.لماذا یصاب الشیطان بالهلع عند الإصلاح بین المؤمنین؟

4.لماذا خصص الإمام الصادق علیه السلام قسماً من أمواله فی مهمّات الإصلاح؟

5.لماذا یجوز الکذب بهدف إعاده العلاقات الأخویه بین المؤمنین؟

ص:129

الإسلام هو ينبوع الرحمه و العاطفه الإنسانيه و الحنان،فلا غرو أن نجد ديننا الحنيف يهتّم بالأطفال اليتامى ويحنو عليهم ويسعى فى توفير الدفء لقلوبهم الصغيره،ومن هنا نجد القرآن الكريم يحض المؤمنين على النهوض بهذه المسؤوليه الاجتماعيه و الإنسانيه.

قال عزّ وجلّ يذكر نبيه بنعمه الحنان التى وفرها له بعد أن توفّى و الده: أَ لَمْ يَجِدْکَ يَتِيماً فَآوى (1)ثمّ يوصيه سبحانه قائلاً: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ . (2)

ولقد ذاق نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله مراره اليتم إذ فقد و الده و هو ما يزال جنيناً فى بطن امه،ثُمّ فقد و الدته بعد سنوات قليله،ولكن الله عزّ وجلّ هيأ له من يؤويه و هو جدّه عبدالمطلب, ثُمّ عمّه أبو طالب،ولهذا فإنّه صلّى الله عليه و آله طالما يؤكّد على إكرام اليتامى فيقول صلّى الله عليه و آله:«أحبّ البيوت إلى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرّم»، (3)ويقول صلّى الله عليه و آله:«كن لليتيم كالأب الرحيم واعلم أنّک تزرع كذلک تحصد». (4)

1- (1) .الضحى:6.
2- (2) .الضحى:9.
3- (3) .الجعفريات:167.
4- (4) .بحار الأنوار:77/باب18،ح 23.

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إنّ فى الجنّه داراً يقال لها:دار الفرح لا يدخلها إلاّ من فرّح يتامى المؤمنين». (1)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«من عال ثلاثه من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه فى سبيل الله،وكنت أنا و هو فى الجنّه أخوين،كما أنّ هاتين اختين(وألصق السبابه و الوسطى)». (2)

ولأهمّيه رعايه الأيتام وإكرامهم جعلت الشريعه الإنفاق عليهم من موارد صرف الزكاه،كما أنّ الإنفاق عليهم أيضاً من الطرق التى تقرب الإنسان إلى الله زلفى،قال تعالى: وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبى وَ الْيَتامى... . (3)

وقصّه تصدّق أهل البيت عليهم السلام بطعامهم ثلاثه أيام على التوالى مشهوره حتّى نزل فى حقّهم من القرآن قوله تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً* إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً . (4)

إذاً من الواجبات الاجتماعيه فى الإسلام هو تفقد اليتامى و الإنفاق عليهم وتأمين حياه كريمه لهم،ولا يعنى ذلك الاقتصار على الجانب المالى؛لأنّ اليتيم لا ينشد ذلك فقط،و إنّما يرنو إلى من يمنحه الشعور بالدفء و الحنان الذى فقده.

و قد نهى القرآن الكريم عن قهر اليتيم،إذ يقول تعالى: فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ كما بين القرآن العاقبه الوخيمه للمجتمع الذى يقهر اليتيم ولا يوفر له الدفء و الحنان: كَلاّ بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَ لا تَحَاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ . (5)

1- (1) .كنز العمال:170/3،ح 6008.
2- (2) .سنن ابن ماجه:1213/2،ح 3680.
3- (3) .البقره:177.
4- (4) .الدهر:8،9.

5- (5) .الفجر:17،18.

ونلاحظ فى الآيه أنّ مسأله الإكرام تتعدى سدّ العوز المالى إلى ما هو أبعد،فقد يوجد يتيم لا يعانى من العوز و الفاقه،لكنّه يبحث عمّن يشعره بالحنان و الدفء.فإكرام اليتيم يعنى احترام شخصيته وإنسانيته و التعامل معه بشكل إيجابى.

أمّا الحض على إطعام المساكين فقد جاء بعد إكرام اليتامى،والحض الاجتماعى لتوفير لقمه العيش للمساكين،ربّما يأتى من خلال التناصح بين الأفراد أو من خلال المؤسّسات الاجتماعيه الخيريه التى يرفدها أفراد المجتمع بالدعم المالى و العون الاقتصادى.

إنّ طرد الأيتام وحرمان المساكين الطعام يعنى تكذيباً بالرسالات الإلهيه،قال الله تعالى: أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ* وَ لا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ . (1)

ومن هنا نجد فى الأحاديث الشريفه تأكيداً على الجانب العاطفى،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من وضع يده على رأس يتيم ترحماً كان له بكلّ شعره تمرّ يده عليها حسنه». (2)

ويروى أحد الصحابه أنّ صبياً جاء النبى صلّى الله عليه و آله ونحن جلوس،فقال:

إنّى يتيم ولى اخت يتيمه و قد ترمّلت امنا, فأطعمنا بما أطعمك الله وأعطنا يعطيك الله حتّى ترضى فقال النبى صلّى الله عليه و آله:ما أحسن ما تكلمت به يا فتى،ثُمّ قال لبلال:انطلق وهات ما عندنا من الطعام.فانطلق بلال وجاء يحمل إحدى وعشرين تمره،فأعطى النبى صلّى الله عليه و آله التمر للصبى وقال:سبع تمرات لک وسبع لأُختک وسبع لأُمک.وقام الصحابى معاذ بن جبل فمسح على رأس الصبى،وقال:جبر الله يتمک

1- (1) .الماعون:1-3.
2- (2) .كنز العمال:177/3.

وجعلک خلف خیر لأبیک،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:ما أردت بذلک؟فقال معاذ:أردت أن أعطف علیه،فقال النبی صلّی الله علیه و آله:«لایلی أحد منکم یتیماً فیحسن ولایته ووضع یده علی رأسه إلّا کتب الله له بکلّ شعره حسنه ومحا عنه بکلّ شعره سیئه ورفع له بکلّ شعره درجه».

وجاء عن النبی صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«إنّ الیتیم إذا بکی اهتز له العرش فیقول الربّ تبارک وتعالی:من هذا الذی أبکی عبدی الذی سلبته أبویه فی صغره فبعزتی وجلالی لا یسکته أحد إلاّ أوجبت له الجنّه». (1)

وشکی أحدهم للنبی صلّی الله علیه و آله قسوه قلبه فقال صلّی الله علیه و آله:

«أتحبّ أن یلین قلبک وتدرک حاجتک؟ارحم الیتیم وامسح رأسه واطعمه من طعامک یلن قلبک وتدرک حاجتک».

والآن لنتأمّل فی هذا المنال الأخلاقی الذی جسّده الإمام علی علیه السلام سیرته،یقول التاریخ:رأی الإمام علی علیه السلام-وکان آنذاک خلیفه-امرأه تحمل علی کتفها قربه ماء فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها،وسألها عن حالها فقالت:بعث علی بن أبی طالب صاحبی إلی بعض الثغور فقتل هناک وترک علی صبیاناً یتامی ولیس عندی شیء و قد ألجأتنی الحاجه إلی خدمه الناس.فتألم الإمام علیه السلام وانصرف وبات لیلته تلک قلقاً،فلما طلع الصبح حمل زنبیلاً فیه طعام،فقال بعضهم:أعطنی احمله عنک،فقال الإمام علیه السلام:من یحمل وزری عنّی یوم القیامه؟فأتی إلی منزل المرأه وطرق الباب فنادت:من الطارق؟قال:أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه،فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان،فقالت:رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب،فدخل وقال:إنّی أحببت اکتساب الثواب،فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعلّلین الصبیان لأخبز أنا،فقالت:أنا بالخبز أبصر وعلیه

1- (1) .بحار الأنوار:75/باب31،ح 12.

أقدر،ولكن شأنک و الصبيان،فعللهم حتّی أفرغ من الخبز،فعمدت المرأه إلی الدقيق فعجنته وعمد علی عليه السلام إلی اللحم فطبخه،وجعل يلقم الصبيان من اللحم و التمر وغيره،فكلما ناول الصبيان من ذلک شيئاً قال له:يا بنی اجعل علی بن أبی طالب فی حل فی ما أُمّر من أمرک،فلما اختمر العجين،قالت:يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره،فلما أشعله ولفح فی وجهه جعل يقول:ذق يا علی هذا جزاء من ضيع الأرامل و اليتامی،فرأته امرأه تعرفه،فقالت لصاحبه الدار:ويحک هذا أميرالمؤمنين،فبادرت المرأه وهی تقول:واحيائی منک يا أميرالمؤمنين فقال:بل واحيائی منک يا أمه الله فيما قصرت فی أمرک،ثُمّ انصرف و قد شبع الأطفال أمّا هو فكان يذرف الدموع فی الطريق. (1)

وللبائسين المحرومين حقوق علی الأثرياء و الأغنياء،و أنّ المجتمع الاسلامی الذی تربط بين أفراده آصره الأُخوه مجتمع متضامن ومتكافل،فالغنی يأخذ بيد الفقير و الثری يساعد أخاه المحتاج.ومن موارد صرف الزكاه هو تقديم العون للمساكين و المحرومين،يقول الله عزّ وجلّ فی كتابه الكريم: وَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ (2)ويقول تبارک وتعالی: وَ الَّذِينَ فِی أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ . (3)

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ مساعده المساكين و المحتاجين وتقديم العون للبائسين و المحرومين من الواجبات الاجتماعيه فی الإسلام.

وعلينا أن نعلم أنّ ما نقوم به تجاههم ليس تفضلاً و إنّما هو أداء للواجب الإسلامی

ص:135

1- (1) .المصدر:5/41،باب104.
2- (2) .الذاريات:19.
3- (3) .المعارج:24،25.

والشرعی،أنّ الله عزّ وجلّ جعل فی أموال الأغنیاء حقوقاً للفقراء وعلی الأغنیاء أن یؤدوها لهم دون منٍّ،أنّ کلّ من یتصدّق من فضل ماله،ثُمّ یعدّ ذلک منه منّه وفضلاً فقد بطل عمله؛ذلک أنّ الله تبارک وتعالی یقول: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی . (1)

1- (1) .البقره:264.

الخُلاصه

يعدّ إكرام اليتيم وتقديم العون للمسكين من مصاديق إدخال السرور ومن الآداب الاجتماعيه فی الإسلام.

إنّ إكرام اليتيم وتأمين حاجاته الماديه و العاطفيه واجب اجتماعی يتعين على المسلمين القيام به.

إنّ ما نقوم به من واجب إزاء اليتامى و المساكين هو جزء من حقوقهم ولا يجوز أن نتبع ذلک بالمنّ وإشعارهم بالتفضل.

الأسئله

1.اذكر إحدى وصايا نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله باليتامى.

2.بين بإيجاز حجم الثواب الذی ينتظر من يكرم اليتامى ويرعاهم؟

3.كيف يمكن تأمين حاجات اليتامى؟

4.بماذا وعد الله عزّ وجلّ من يدخل البهجه و الفرح فی قلوب اليتامى؟

5.بين الفرق بين حاجات اليتامى و المساكين.

6.لماذا يبطل المنّ الصدقه؟

الدرس السابع عشر:عياده المريض

اشاره

عياده المرضى من مصاديق إدخال السرور على قلوب المؤمنين،وهى من آداب الإسلام الاجتماعيه،و أنّ عياده المرضى من الأصدقاء و الأقرباء و المعارف أمر ضرورى فى تعزيز العلاقات بين الأفراد.

فما هى العياده وما آدابها وكيف ينظر الإسلام إليها؟

1.العياده

يعدّ الدين الإسلامى الحنيف العياده واجباً اجتماعياً يؤدّيه المسلم تجاه أخيه فى العقيده،وللمسلم المريض حقّ فى زياره إخوانه وتفقدهم إياه.

قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من حقّ المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلّم عليه،و إذا مرض أن يعوده،و إذا مات أن يشيع جنازته». (1)

ويروى الإمام على عليه السلام عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءه له منها إلّا بالأداء أو العفو...يعود مرضته». (2)

ص:139

1- (1) .مكارم الأخلاق:359.
2- (2) .بحار الأنوار:74/باب15،ح 36.

وسأل المعلّى بن خنيس الإمام الصادق علیه السلام:ما حقّ المسلم على المسلم؟قال علیه السلام:

«سبع حقوق واجبات ما منهنَّ حقّ إلاّ و هو علیه واجب،إن ضیع منها شیئاً خرج من ولایه الله وطاعته ولم یکن لله فیه من نصیب.قلت له:جعلت فداک وما هی؟قال:یا معلّی إنّی علیک شفیق أخاف أن تضیع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل.قال،قلت له:لا قوه إلاّ بالله.قال علیه السلام:«أیسر حقّ منها إنّ تحبّ له ما تحبّ لنفسک،وتکره له ما تکره لنفسک...،والحقّ السابع:إنّ تبرّ قَسَمه،وتجیب دعوته،وتعود مریضه،وتشهد جنازته،واذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلی قضائها». (1)

وسأل معاویه بن وهب الإمام الصادق علیه السلام:قلت لأبی عبد الله علیه السلام:کیف ینبغی لنا أن نصنع فیما بیننا وبین قومنا وفیما بیننا وبین خلطائنا من الناس؟قال علیه السلام:

«تؤدون الأمانه إلیهم وتقیمون الشهاده لهم وعلیهم،وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم». (2)

إنّ عیاده المریض عمل أخلاقی یدخل الفرحه و السرور و الرضا علی قلب المریض،وسیکون له أثر طیب فی شفائه أو التخفیف من معاناته.

2.التشجیع علی العیاده

یعتبر الإسلام العیاده واجباً اجتماعیاً ینبغی علی المسلم أداؤه،و قد جعل الله عزّ وجلّ لهذا العمل الصالح الثواب و الأجر الجزیل یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا عاد المسلم أخاه وزاره قال الله تعالی:«طبت وطاب ممشاک وتبوأت منزلاً فی الجنّه».

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«أیما مؤمن عاد مؤمناً مریضاً فی مرضه حین یصبح شیعه سبعون ألف ملک،فإذا

1- (1) .المصدر:74/باب15،ح 40.
2- (2) .الکافی:635/2.

قعد غمرته الرحمه واستغفروا له حتّی یمسی،و إن کان مساء کان له مثل ذلک حتّی یصبح». (1)

وعنه صلّی الله علیه و آله:

«یعیر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده یوم القیامه فیقول:عبدی !ما منعک إذا مرضت أن تعودنی فیقول:سبحانک أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض.فیقول:مرض أخوک المؤمن فلم تعده وعزّتی وجلالی لو عدته لوجدتنی عنده،ثُمّ لتکفلت حوائجک فقضیتها لک وذلک من کرامه عبدی المؤمن وأنا الرحمن الرحیم». (2)

وعن الإمام الباقر علیه السلام:

«کان فیما ناجی به موسی بن عمران ربّه عزّ وجلّ أن قال له:یا ربّ،ما بلغ من عیاده المریض من الأجر؟قال:أُوکّل به ملکاً یعوده فی قبره إلی محشره». (3)

وعن الإمام الصادق علیه السلام:

«من عاد مریضاً فی الله لم یسأل المریض للعائد شیئاً إلّا استجاب الله له». (4)

3.آداب العیاده

للعیاده آداب وأُصول ینبغی علینا الالتزام بها:

أ)أن نحمل له هدیه ممّا یدخل البهجه فی قلب المریض أو نحمل له شیئاً هو فی حاجه إلیه.

یقول النبی صلّی الله علیه و آله:

«من أطعم مریضاً شهوته أطعمه الله من ثُمّار الجنّه». (5)

1- (1) .المصدر:120/2،ح 6.
2- (2) .بحار الأنوار:7/باب15،ح 75.

3- (3) .المصدر:81/باب4،ح 11.
4- (4) .المصدر:81/باب4،ح 10.
5- (5) .المصدر:81/باب4،ح 32.

وجاء فی کتب الروایات:

إنّ أحدهم مرض وذهب جمع من إخوانه لعیادته،فصادفوا الإمام الصادق علیه السلام فی الطریق فسألهم عن وجهتهم قالوا:نرید أن نعود فلاناً فقال علیه السلام:قفوا،فوقفوا.قال:مع أحدکم تفاحه أو سفرجله أو أترجه أو لعقه من طیب أو قطعه من عود بخور؟قالوا:ما معنا من هذا شیء.قال علیه السلام:«أما علمتم أنّ المریض یستریح إلی کلّ ما ادخل به علیه؟». (1)

ب)ومن آداب العیاده أن یقلّ المرء المکث عند المریض فلا یثقل علیه.یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«خیر العیاده أخفها» (2)ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:«العیاده قدر فواق ناقه» (3)أی مدّه استراحه الإبل.

ویقول سیدنا علی علیه السلام:

«إنّ من أعظم العواد أجراً عند الله لمن إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلاّ أن یکون المریض یحبّ ذلک ویریده». (4)

ج)ومن آداب العیاده أن نسأل المریض عن علّته وندعو له بالشفاء،وأن نصافحه بحراره ومحبّه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«تمام عیاده المریض أن یضع أحدکم یده علیه ویسأله کیف هو:کیف أصبحت وکیف أمسیت؟وتمام تحیتکم المصافحه». (5)

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«عودوا المرضی...وتدعوا للمریض،فتقول:اللّهمّ اشفه بشفائک وداوه بدوائک وعافه من بلائک». (6)

ص:142

1- (1) .المصدر:ج81/باب4،ح 39.
2- (2) .کنز العمال:94/9،ح 25139.
3- (3) .الکافی:118/3.
4- (4) .بحار الأنوار:81/باب4 ح 1.
5- (5) .المصدر:81/باب4،ح 32.

6- (6) .المصدر:81/باب4،ح 32.

د)ومن آداب العیاده فی الإسلام إنّ نشعره بالأمل فنتحدّث معه بوجه طلق ونبث فی روحه القوّه ونعزز معنویاته.قال سیدنا:

«اذا دخلتم علی المریض فنفّسوا له فی الأجل،فإنّ ذلک لا یردّ شیئاً و هو یطیب النفس». (1)

فحتّی لو کانت حاله المریض مأیوساً منها, فالمطلوب منّا عندما نعوده،أن نتحدّث عن شفائه؛لأنّ فی هذا راحه للمریض،فلا نجمع علیه المرض و الحزن و الکآبه.

ه)ومن آداب العیاده التی ینبغی الالتزام بها هی عدم تناول الطعام،فلا ننتظر ذلک من اسره المریض.و قد روی عن الإمام علی علیه السلام قوله:

«نهی رسول الله صلّی الله علیه و آله إنّ یأکل العائد عند العلیل فیحبط الله أجر عیادته». (2)

فلا یلیق بالانسان المسلم إنّ یتناول الطعام فی حضره المریض،بل یکون جلّ همّه إدخال السرور و الأمل علی قلبه،والتحدّث إلیه بما یخفف عنه آلام المرض ومعاناته.

ص:143

1- (1) .المصدر:81/باب4،ح 33.
2- (2) .المصدر:81/باب4،ح 41.

الخُلاصه

عياده المريض من آداب الإسلام الاجتماعيه وهى من مصاديق إدخال السرور على قلوب المؤمنين،ويعدّ الإسلام العياده من الحقوق التى ينبغى على المسلم أداؤها لإخوانه فى حاله المرض،وفى العياده أجر كبير وثواب جزيل.

للعياده آداب واُصول يتوجب علينا الالتزام بها وفى طليعتها إنّ نحمل إليه هديه مناسبه.وأن نُقلّ المكث و الجلوس عنده،وأن نسأله عن حاله وعلّته،وأن ندعو له بالشفاء.

الأسئله

1.لماذا تعدّ العياده من مصاديق إدخال السرور؟

2.ماذا نستنتج من كون العياده من حقوق المؤمنين؟

3.ما هو المراد من عياده الله؟

4.بين بإيجاز آداب العياده.

ص:144

الدرس الثامن العاشر:المشاركه فی الأفراح و الأتراح

اشاره

المؤمنون وبحکم العلاقه الأخویه،متضامنون متکافلون،یشترکون فی الأفراح و الأتراح،عندما یجد المرء إلی جانبه من یشارکه همومه وأحزانه،فإنّه یشعر بالدفء ویخف شعوره بالحزن و الأسی.

ولذا فإنّ مشارکه الآخرین أحزانهم وأفراحهم من مصادیق العلاقه الأخویه.

والإنسان بطبعه یحبّ أن یشارکه الناس أفراحه وأتراحه سروره وأحزانه.ومن هنا یتوجب علینا أن نشارک الآخرین فی فرحهم وغمهم.

وفی أدبیات الإسلام نجد مفردات مثل التآخی و التزاور وغیرها،وهی تعبیر عن التبادل فی العاطفه الأخویه و التبادل فی الزیارات،والتساوی بین جمیع الأطراف.

والآن نتطرّق إلی مصادیق المشارکه الأخویه:

1.تلبیه الدعوات

من واجبات الفرد المسلم إزاء إخوانه فی الدین أن یجیب دعوتهم إذا دعوه،فالداعی له حقّ وحقّه إجابته.یقول الإمام الصادق علیه السلام:«من حقّ المسلم أن یجیبه إذا دعاه». (1)

1- (1) .المصدر:75/باب89،ح 5.

ومن الجفاء ألّا یلبّی المؤمن دعوه أخیه أو یلبّی الدعوه،ثُمّ لا یتناول الطعام فی بیته.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:«ثلاثه من الجفا...أنّ یدعی الرجل إلی طعام فلا یجیب أو یجیب فلا یأکل». (1)ویقول علیه السلام:أیضاً:«من الحقوق الواجبات للمؤمن علی المؤمن إنّ یجیب دعوته». (2)

إنّ الدعوه إلی الولائم ومجالس الضیافه هی من أکثر الدعوات شیوعاً فی المجتمعات الإسلامیه.ومن الطبیعی إنّ الداعی و هو یستعد ویتهیأ لاستقبال ضیوفه،إذا یشعر بالمراره اذا لم یلبّ المدعوون دعوته.وصاحب الدعوه یبتهج بحضور إخوانه من الضیوف ویدرک مدی احترامهم له،وهم أیضاً قد أدخلوا السرور علی قلبه بإجابه دعوته،فإجابه الدعوه وتلبیتها واجب علی المدعو وحقّ للداعی،ولذا قال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال, فإنّ ذلک من الدین». (3)

ویقول صلّی الله علیه و آله فی حدیث آخر:

«من لم یجب الدعوه فقد عصی الله ورسوله.ویکره إجابه من یشهد ولیمته الأغنیاءُ دون الفقراء». (4)

لقد نظم الإسلام علاقات الأفراد وفق معیار الأُخوه و المساواه،ولذا جعل عدم تلبیه دعوه الأخ المسلم معصیه لله وللرسول؛ولأنّ الهدف من إجابه الدعوه هو تعزیز الآصره الأخویه،فإنّ حضور ولائم الأغنیاء التی لا یدعی إلیها الفقراء أمر مکروه.

1- (1) .المصدر:74/باب11،ح 5.
2- (2) .المصدر:75/باب89،ح 6.
3- (3) .المصدر:75/باب89،ح 7.
4- (4) .المصدر:75/باب89،ح 11.

إنّ ولائم الأغنياء غالباً ما تقام من أجل التفاخر و التباهی بالمال و الثراء،وفی هذا ما يصطدم مع آداب الإسلام وقيمه الأخلاقيه.

و قد ورد فی التاريخ:إنّ عثُمّان بن حنيف و هو صحابی جليل كان حاكماً علی مدينه البصره فی خلافه الإمام علی عليه السلام،و قد دعاه أحد اثرياء المدينه إلی وليمه ولبّی الحاكم دعوه الرجل الثری،وعندما وصل خبر ذلک إلی الإمام علی عليه السلام بعث إليه رساله يؤنبه فيها:

«يا بن حنيف،فقد بلغنی أنّ رجلاً من فِتيه أهل البصره دعاک إلی مأدبه فأسرعت إليها تُستطاب لک الألوان وتُنقل إليک الجفان،وما ظننت أنّک تجيب إلی طعام قوم عائلهم مجفوّ وغنيهم مدعوّ». (1)

نجد فی هذه الرساله تطبيقاً لما ورد فی حديث نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله حول كراهيه حضور الولائم التی لا يدعی إليها الفقراء.

2.حضور التعازی ومجالس الحداد

من واجبات المؤمنين إزاء بعضهم البعض هو المشاركه فی مجالس التعازی و الحداد علی أرواح الموتی،و قد ورد فی الأحاديث الشريفه ما يؤكّد علی المشاركه فی مراسم التشييع ومواراه الموتی الثری،وتقديم التعازی لأُسره الفقيد وذويه.

كما أنّ مسائل مثل غسل الميت وتكفينه و الصلاه عليه واجبه كفائياً فی الفقه الإسلامی.

وفيما يلی طائفه من الأحاديث فی هذا المضمار:

الإمام الباقر عليه السلام:

«من شيع جنازه امرئ مسلم أُعطی يوم القيامه أربع شفاعات،ولم يقل شيئاً إلاّ قال الملک:ولک مثل ذلک». (2)

1- (1) .المصدر:33/باب29،ح 686.
2- (2) .المصدر:80/باب7،ح 2.

الإمام الصادق علیه السلام:

«من شیع جنازه مؤمن حتّی یدفن فی قبره وکّل الله عزّ وجل سبعین ألف ملک من المشیعین یشیعونه ویستغفرون له إذا خرج من قبره». (1)

أیضاً:

«من شیع جنازه مؤمن حُطّ عنه خمس وعشرون کبیره». (2)

أیضاً-مخاطباً أحد أصحابه-:

«یا خیثُمّه اقرأ موالینا السلام وأوصهم بتقوی الله العظیم...وأن یشهد أحیاؤهم جنائز موتاهم». (3)

الإمام الباقر علیه السلام:

«أیما مؤمن غسل مؤمناً فقال إذا قلبه:اللّهمّ هذا بدن عبدک المؤمن و قد أخرجت روحه منه وفرّقت بینهما فعفوک عفوک.غفر الله له ذنوب سنه إلّا الکبائر». (4)

الإمام الصادق علیه السلام:

«من غسل میتاً مؤمناً فأدّی فیه الأمانه غفر له.قیل:وکیف یؤدی فیه الأمانه؟ قال:لا یخبر بما یری». (5)

الإمام الحسن السبط علیه السلام:عن جدّه نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«ما من مؤمن یصلّی علی الجنائز إلاّ أوجب الله له الجنه إلاّ أن یکون منافقاً أو عاقّاً». (6)

الإمام الصادق علیه السلام عن النبی صلّی الله علیه و آله:

1- (1) .المصدر:81/باب7،ح 1.

2- (2) .المصدر:81/باب7،ح 6.
3- (3) .المصدر:71/باب7،ح 9.
4- (4) .المصدر:81/باب9،ح 5.
5- (5) .المصدر:81/باب8،ح 6.
6- (6) .المصدر:347/78.

«من صلّى على ميت صلّى عليه سبعون ألف ملک،وغفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،فإن قام حتّى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بکلّ قدم نقلها قيراطاً من الأجر و القيراط مثل جبل احد». (1)

و هذه الأحاديث فيها المشاركه فى مراسم الغسل و التكفين و التشييع وإقامه الصلاه على الميت وثواب ذلک كما تفيد الأحاديث.

وهناک واجبات اخرى على المؤمنين،وهى فى تقديم التعازى وحضور مجالس قراءه سوره الحمد فاتحه الكتاب العزيز.

عن النبى صلّى الله عليه و آله قال:

«من عزى مصاباً فله مثل أجره». (2)

وعنه صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامه يوم القيامه». (3)

وعن سيدنا على عليه السلام قال:

«من عزى الثكلى أظلّه الله فى ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه». (4)

كما أنّ فى زياره قبور الموتى وخاصّه الوالدين ثواب كبير وأجر وفير؛لأنّ فى ذلک ما يدخل الفرح على سكان القبور.

يقول سيدنا على عليه السلام:

«زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم،وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه واُمه بعدما يدعو لهما». (5)

ص:149

1- (1) .المصدر:76/باب6،ح1.
2- (2) .المصدر:82/باب16،ح 49.
3- (3) .المصدر:82/باب16،ح 46.

4- (4) .المصدر:82/باب26،ح 57.
5- (5) .المصدر:10/باب7،ح 1.

وجاء فی سیره أهل البیت علیهم السلام:

إنّ أحد أصحاب الإمام الصادق علیه السلام سأل الإمام عن الرجل یزور قبر و الدیه أو صدیقه هل ینفع المیت شیئاً،فقال الإمام علیه السلام:«نعم،إنّ ذلک یدخل علیه،کما یدخل علی أحدکم الهدیه یفرح بها». (1)

وعن أحد أصحاب الإمام علیه السلام قال:قلت لأبی عبد الله علیه السلام نصلّی عن المیت؟قال:«نعم حتّی أنّه لیکون فی ضیق فیوسّع الله علیه ذلک الضیق،ثُمّ یؤتی فیقال له:خفف عنک هذا الضیق بصلاه فلان أخیک». (2)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«إنّ المیت لیفرح بالترحم علیه والاستغفار له،کما یفرح الحی بالهدیه تهدی إلیه». (3)

ص:150

1- (1) .المصدر:64/79.
2- (2) .بحار الأنوار:62/79،باب14.
3- (3) .المصدر:82،باب14،ح 1.

الخُلاصه

يجب على المؤمن تلبيه دعوه أخيه،فمن آداب الإسلام إجابه الدعوه،ومشاركه المؤمنين أفراحهم وأتراحهم.إنّ من واجب المؤمنين إزاء بعضهم البعض حضور مجالس الفرح و المشاركه فى مجالس العزاء وتقديم التعازى لذوى الفقيد وأُسرته.

الأسئله

1.لماذا تعدّ إهمال دعوه المؤمن جفاءً له؟

2.أى الدعوات يكره إجابتها؟استشهد بالحديث النبوى الشريف.

3.ما هو واجبنا إزاء موتى المؤمنين؟

4.ما هو واجبنا إزاء أهل المصاب؟

5.هل يمكن إدخال السرور على المؤمن بعد وفاته؟كيف؟

ص:151

الدرس التاسع عشر:الضيافه و التزاور

اشاره

من آداب الإسلام الاجتماعيه هی تزاور المؤمنين واستقبال بعضهم البعض،و أنّ من الضروری أخلاقياً أن يتفقد المؤمن أخاه المؤمن يزوره ويتفقد شؤونه،وفی ذلک ما يعزز بين المؤمنين أواصر الاُخوه و المحبّه والاُلفه.

و إذا تضاءلت ظاهره التزاور بين المؤمنين ازدادت الفاصله بين القلوب وتنحسر العلاقه الأخويه.ومن هنا علی المؤمن أن يحافظ علی ارتباطه مع إخوانه بالزيارات فإذا تعذرت الزياره فعليه أن يراسله ويبدی له حبّه واعتزازه واهتمامه بشؤونه.

إنّ الإسلام يجعل من علاقه الاُخوه الإسلاميه و المحبّه فی سبيل الله معياراً للزيارات الأخويه،أی أن تكون زياره المؤمن لأخيه خالصه لله.

يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«من زار أخاه المؤمن إلی منزله لا حاجه منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقاً علی الله أن يكرم زائره». (1)

1- (1) .المصدر:75/باب81،ح77.

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«من زار أخاه فی بیته،قال الله(عزّ وجلّ)له:أنت ضیفی وزائری،علی قراک،و قد أوجبت لک الجنّه بحبّک إیاه». (1)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«من زار أخاه فی الله قال الله عزّ وجلّ:إیای زرت وثوابک علی ولست أرضی لک ثواباً دون الجنه». (2)

ویروی الإمام الباقر علیه السلام عن آبائه عن جدّه رسول الله صلّی الله علیه و آله:

«حدّثنی جبرئیل علیه السلام:إنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلی الأرض ملکاً فأقبل ذلک الملک یمشی حتّی وقع إلی باب علیه رجل یستأذن علی ربّ الدار،فقال له الملک:ما حاجتک إلی ربّ هذه الدار؟قال:أخٌ لی مسلم زرته فی الله تبارک وتعالی.فقال له الملک:ما جاء بک إلاّ ذاک؟قال:ما جاء بی الاّ ذاک.قال:فإنّی رسول الله إلیک و هو یقرؤک السلام ویقول:وجبت لک الجنّه،وقال الملک:إنّ الله عزّ وجلّ یقول:أیما مسلم زار مسلماً فلیس إیاه زار, بل إیای زار وثوابه علیّ الجنه». (3)

ومن هذا الحدیث وغیره نکتشف أنّ زیاره المؤمن فی الله هو زیاره لله عزّ وجلّ.من هنا یجب علینا إنّ نهتمّ بهذا الأدب الإسلامی الرفیع.

ولأنّ التزاور بین المؤمنین یؤدّی إلی تبادل الأحادیث فهو یتضمّن فائده ثقافیه للجمیع وروحیه تزید من حاله المودّه.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«تزاوروا فإنّ فی زیارتکم إحیاء قلوبکم وذکراً لأحادیثنا،وأحادیثنا تعطِّف

1- (1) .المصدر:74/باب21،ح6.
2- (2) .المصدر:74/باب21،ح4.
3- (3) .المصدر:59/باب23،ح39.

بعضكم على بعض،فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم،و إن تركتموها ضللتم وهلكتم،فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم». (1)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«تزاوروا فى بيوتكم،فإنّ ذلک حياه لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا». (2)

وتتضمّن أحاديث أهل البيت عليهم السلام فى أدب التزاور دعوه لنا بالمبادره؛لأنّ إشاعه ثقافه التزاور تحتاج إلى مبادره من المؤمنين،وينبغى أن تكون الزياره هادفه،أى تنميه روح الأُلفه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«الزياره تنبت المودّه». (3)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا». (4)

الضيافه

عاده ما يستعد المرء لاستقبال ضيوفه وزوّاره،حيث يعدّ مكان للاستقبال يوفر جوّاً من الصميميه والأُلفه،ولأنّ ظاهره الضيافه تعزز من أواصر الأُخوه بين المؤمنين فقد حثت عليها الأحاديث الشريفه وشجعت،وجعلت للضيافه قيمه أخلاقيه هامّه.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:«كلّ بيت لايدخل فيه الضيف لاتدخله الملائكه». (5)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:«لا خير فيمن لا يضيف». (6)

1- (1) .المصدر:74/باب15،ح56.
2- (2) .المصدر:2/باب19،ح6.
3- (3) .المصدر:74/باب21،ح36.
4- (4) .المصدر:74/باب21،ح16.

5- (5) .المصدر:75/باب93،ح14.
6- (6) .المحجه البيضاء:32/3.

و قد نهى صلّى الله عليه و آله عن التكلّف للضيف حتّى لا يؤدّى ذلک إلى بغضه:

«لا تكلفوا للضيف فتبغضوه،فإنّ من أبغض الضيف فقد أبغض الله،ومن أبغض الله فقد أبغضه الله». (1)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله عن الضيف:

«الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت عليهم السلام». (2)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من أتاه الله مالاً فليصل به القرابه وليحسن منه الضيافه». (3)

آداب الضيافه

للضيافه آداب وأُصول بعضها يتعلّق بسلوک المضيف،والآخر يرتبط بسلوک الضيف وفيما يلى أهمّها:

1.الاهتمام بالمعيار الدينى فى الضيافه وأن يجلس إلى مأدبتک المؤمنون الأتقياء.قال النبى صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل إلّا طعام تقى ولا يأكل طعامک إلّا تقى». (4)

وقال صلّى الله عليه و آله:

«لا تأكل طعام الفاسقين». (5)

وقال صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«أَضف طعامک وشرابک من تحبّه فى الله». (6)

1- (1) .المصدر:31/3.
2- (2) .بحار الأنوار:75/باب93،ح14.
3- (3) .المصدر:74/باب30،ح35.

4- (4) .المصدر:86/74.
5- (5) .المصدر:77/باب4،ح2.
6- (6) .المصدر:75/باب93،ح15.

و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی عدم التمیز فی الدعوات بین الأغنیاء و الفقراء،والالتزام بالمعیار الدینی و الأخلاقی فقط.

2.عدم التمیز فی تلبیه الدعوات بین الفقراء و الأغنیاء،والمعیار الوحید هو إنّ یکون الداعی إنساناً مؤمناً وتقیاً.

جاء فی سیره سیدنا الحسن السبط علیه السلام أنّه اجتاز علی جماعه من الفقراء قد وضعوا علی وجه الأرض کِسَرات من الخبز،کانوا قد التقطوها من الطریق وهم یأکلون منها،فدعوه إلی مشارکتهم فأجابهم إلی ذلک،و هو یقول:«إنّ الله لا یحبُّ المتکبّرین»،ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلی ضیافته فاطعمهم وکساهم وأغدق علیهم. (1)

کما ینبغی إلاّ نتعلّل من الذهاب وتلبیه الدعوه بسبب بعد المسافه،و قد قرأنا فی الدرس الماضی الحدیث الشریف:

«اُوصی الشاهد من امتی و الغائب إنّ یجیب دعوه المسلم ولو علی خمسه أمیال،فأنّ ذلک من الدین». (2)

3.إنّ من آداب الضیافه ألاّ یفکر الضیف فی تصدّر المجلس،وأن یجلس حیث ینتهی به المجلس وألّا یتسبب حضوره فی إزعاج الضیوف الآخرین فی أماکنهم،ومن الآداب یقضی بأن یسلس قیاده للمضیف فی اختیار مکان الجلوس.

4.علی المُضیف ألاّ یستخدم ضیوفه فی أی عمل،یقول الإمام الصادق علیه السلام:«نهی رسول الله عن إنّ یستخدم الضیف». (3)

5.علی المضیف ألاّ یتکلّف لضیوفه ما لا یطیق وألاّ یشق علی اسرته فی

ص:157

1- (1) .أعیان الشیعه:24/4.
2- (2) .بحار الأنوار:447/72.
3- (3) .المصدر:41/75،ح 49.

الاستعداد للضيوف واستقبالهم،و قد جاء فی سیره سیدنا علی علیه السلام:إنّ أحدهم دعاه إلی منزله فاشترط علیه الإمام ثلاثه أشیاء قائلاً:

«لا تدخل علی شیئاً من خارج, ولا تدّخر علی شیئاً فی البیت, ولا تجحف بالعیال». (1)

وعندما وافق الرجل لبی الإمام علیه السلام دعوته.

إنّ التکلّف فی الاستعداد لاستقبال الضیوف یتنافی مع العلاقات الأخویه،بل إنّه عندما یکتشف الضیف أنّ مضیفه قد تکلّف له وشقّ علی اسرته ذلک،فإنّه سیشعر بالأسی،و قد یفکر بعدم تکرار الزیاره فی المستقبل،وربّما یفکّر الضیف تفکیراً سلبیاً،و هو أن یرتّب ضیافه أوسع وتحصل حاله من التسابق یؤدّی إلی الإسراف و التنافس،وإلی ظهور فتور فی العلاقات الأخویه الصمیمیه.

6.علی المضیف أن یکون هو البادئ فی تناول الطعام،ثُمّ لایرفع یده حسنه،یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«کان رسول الله صلّی الله علیه و آله إذا أکل مع القوم أوّل من یضع یده مع القوم،وآخر من یرفعها لئن یأکل القوم». (2)

إنّ هذه الخطوه من قبل المضیف تنسجم مع نفسیه الضیف الذی قد یخجل أن یکون هو البادئ.

7.ومن الآداب الاجتماعیه فی هذا المضمار أن یقوم المضیف بمرافقه ضیوفه إلی باب الدار عند انصرافهم،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«إنّ من سنّه الضیف أن یشیع إلی باب الدار».

کما أنّ علی الضیف ألاّ ینصرف حتّی یستأذن مضیفه،وأن یودعه بوجه طلق وملامح باسمه،ویظهر له تقدیره وسعادته بهذه الضیافه.

1- (1) .المصدر:91/75،ح4.
2- (2) .بحار الأنوار:75/باب91،ح22.

الخُلاصه

التزاور بين المؤمنين يعزّز من أواصر الأُخوه وعامل فى تنميه الأُلفه و المحبّه بينهم،ولذا جاء فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على التزاور،كما أنّ الضيافه هى الأُخرى لها دور كبير فى ذلک.ومن آداب الإسلام إنّ يدعى المؤمنون و الصالحون ولا يدعى أهل الفسق و الفجور،وألاّ يكون هناک أى تمييز بين الفقراء و الأغنياء؛لأنّ المعيار الإسلامى فى التكريم هو التقوى.

إنّ على الضيف أن يدخل مجلس مُضيفه بوجه طلق ويغادر الدار معرباً عن شكره وشعوره بالارتياح،وعليه إنّ يجلس حيث ينتهى به المجلس.

على المضيف ألاّ يستخدم ضيفه فى أى عمل وألاّ يشقّ على نفسه وأُسرته فى الاستعداد للضيافه،وعليه أن يرافق ضيفه لدى انصرافه إلى باب الدار.

على المضيف أن يكون هو البادئ فى تناول الطعام وألاّ يرفع يده حتّى ينتهى جميع ضيوفه ويرفعوا أيديهم.

الأسئله

1.ماهى أهمّيه التزاور بين المؤمنين فى ضوء الأحاديث الشريفه؟

2.ماهو معيار التزاور و الهدف من وراء الزياره فى ضوء الآداب الإسلاميه؟

3.بين قيمه التزاور بين المؤمنين.

4.ما هى أهمّيه الضيافه فى ضوء أحاديث أهل البيت عليهم السلام؟

5.بين بإيجاز آداب الضيافه.

الدرس العشرون:التحيه و السلام

اشاره

التحيه من تقاليد الشعوب والاُمم،إذ يعبر الإنسان عن عواطفه ومشاعره بإلقاء التحيه و المصافحه و الشدّ على الأيدى.وفى الآداب الإسلاميه يقوم الفرد بإلقاء التحيه قائلاً:«السلام عليكم».

ومفرده«السلام»غنيه فى التعبير،ثُمّ تأتى المصافحه و المعانقه لتأكيد حاله الصفاء و الموده بين أفراد المجتمع.

يقول الإمام الصادق عليه السلام:«السلام تحيه لملّتنا و أمان لذمّتنا». (1)

و قد ذكر القرآن هذه التحيه المباركه فى مناسبات كثيره،وفيما يلى نشير إلى بعضها:

1.قوله تعالى: فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . (2)

2.قوله تعالى: وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً . (3)وفى هذه الآيه نجد الإنسان المؤمن يتجاوز الخطاب الجاهلى ويرد عليه بالسلام.

1- (1) .بحارالأنوار:76/باب97،ح46.
2- (2) .النور:61.
3- (3) .الفرقان:63.

3.عندما قام آذر بتهدید إبراهیم وأمره بالعوده إلی عباده الأصنام،أجاب إبراهیم أباه: قالَ سَلامٌ عَلَیْکَ سَأَسْتَغْفِرُ لَکَ رَبِّی إِنَّهُ کانَ بِی حَفِیًّا . (1)

وعندما جاء الملائکه بهیئه الضیوف ودخلوا علی إبراهیم فی منزله حیوه: قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ . (2)

4.تضمّنت سوره الصافات تحیات الله عزّ وجلّ لأنبیائه ورسله وجاء فیها: سَلامٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعالَمِینَ (3)، سَلامٌ عَلی إِبْراهِیمَ (4)، سَلامٌ عَلی مُوسی وَ هارُونَ (5)، سَلامٌ عَلی إِلْ یاسِینَ . (6)

5.وفی اللحظه التی تعرج فیها روح الإنسان المؤمن تستقبله الملائکه بهذه التحیه المبارکه وتبشر بالمصیر الأخضر: اَلَّذِینَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . (7)

وفی الجنّه یحیی الملائکه الناس الطیبین: سَلامٌ عَلَیْکُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَی الدّارِ . (8)

کما ویحیی أهل الجنه بعضهم البعض بهذه التحیه: تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ . (9)

ولأهمّیه هذه التحیه ودورها الاجتماعی فی تعزیز العلاقات و الروابط الأخویه جاء فی الأحادیث الشریفه عن النبی صلّی الله علیه و آله وآله الاطهار علیهم السلام ما یؤکّد علیها،و هذه طائفه من الأحادیث:

1- (1) .مریم:47.
2- (2) .هود:68.
3- (3) .الصافات:79.
4- (4) .الصافات:109.
5- (5) .الصافات:120.
6- (6) .الصافات:130.
7- (7) .النحل:32.
8- (8) .الرعد:23،24.
9- (9) .یونس:10،إبراهیم:23.

1.قال نبینا محمّد صلّی اللّه علیه و آله:

«إنّ فی الجنه غرفاً یری ظاهرها من باطنها،وباطنها من ظاهرها یسکنها من امتی من أطاب الکلام وأطعم الطعام،وأفشی السلام،وصلّی باللیل و الناس نیام». (1)

2.عن الإمام الصادق علیه السلام:

إنّ نبینا محمّد صلّی اللّه علیه و آله قال:«یا بنی عبدالمطلب أفشوا السلام،وصلوا الأرحام،وتهجدوا و الناس نیام،وأطعموا الطعام،وأطیبوا الکلام تدخلوا الجنّه بسلام». (2)

3.عن النبی صلّی اللّه علیه و آله قال:

«سلم علی من لقیت یزید اللّه فی حسناتک وسلّم فی بیتک یزید اللّه فی برکتک». (3)

4.وقال صلّی اللّه علیه و آله أیضاً:

«ألا اخبرکم بخیر أخلاق أهل الدنیا و الآخره؟قالوا:بلی یا رسول اللّه.فقال:إفشاء السلام فی العالم». (4)

5.وقال صلّی اللّه علیه و آله:

«إنّ السلام اسم من أسماء اللّه تعالی فافشوه بینکم». (5)

6.قال الإمام الصادق علیه السلام:

«من قال:سلام علیکم ورحمه اللّه،فهی عشرون حسنه». (6)

وعنه علیه السلام أیضاً قال:

«إنّ من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الکلام». (7)

1- (1) .بحار الأنوار:8/باب23،ح5.

2- (2) .المصدر:69/باب38،ح74.
3- (3) .المصدر:69/باب38،ح81.
4- (4) .المصدر:76/باب97،ح50.
5- (5) .المصدر:84/باب17،ح30.
6- (6) .المصدر:76/باب97،ح46.
7- (7) .المصدر:76/باب97،ح46.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من التواضع إنّ تسلّم علی من لقیت». (1)

ولأنّ التحیه کلمات طیبه لا تکلّف المرء شیئاً،فإنّ البخل بها یدلّ علی بخل فی الإنسان شدیداً; ولذا جاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«أبخل الناس من بَخِلَ بالسلام». (2)

آداب التحیه و السلام

للتحیه و السلام آداب فی الإسلام ینبغی علینا رعایتها:

1.أفضلیه البدء فی إلقاء التحیه؛ولأنّ التحیه من عمل الخیر فإنّ الاستباق فی لقاء السلام أمر محمود قال الله تعالی: فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ . (3)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله کان یبادر من یلقاه بالسلام.و قد روی عنه صلّی الله علیه و آله أنّه قال:

«السلام سبعون حسنه تسعه وستون للمبتدئ وواحده للرادّ». (4)

2.ینبغی إنّ یکون السلام بصوت واضح ومسموع وأن یکون رد السلام مسموعاً وواضحاً،أیضاً یقول الإمام الصادق علیه السلام فی ذلک:

«إذا سلّم أحدکم فلیجهر بسلامه،لا یقول:سلّمتُ فلم یردّوا علی،ولعلّه یکون قد سلّم ولم یسمعهم،فإذا ردّ أحدکم فلیجهر بردّه،ولا یقول المسلّم:سلّمتُ فلم یردّوا علی». (5)

1- (1) .المصدر:75/باب51،ح9.
2- (2) .المصدر:100/باب5،ح26.
3- (3) .المائده:48.
4- (4) .بحارالأنوار:76/باب97،ح46.
5- (5) .الکافی:465/2،ح7.

3.إنّ أداء التحيه و السلام مشروط فى البدء بالحديث وبالكلام،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه». (1)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«لا تدع إلى طعامک أحداً حتّى يسلّم» (2)

ويقول سيدنا الحسين عليه السلام:

«لا تأذنوا لأحد حتّى يسلّم» (3)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:«السلام قبل الكلام». (4)

4.إنّ المبادره بالسلام أمر مطلوب من الجميع مهما علت منزلتهم،و قد حث نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أتباعه على ذلک،وجاء فى السيره الشريفه قوله صلّى الله عليه و آله:

«خمس لا أدعهنّ حتّى الممات...والتسليم على الصبيان لتكون سنّه بعدى». (5)

إنّ آداب التحيه فى السلام يحددها النبى صلّى الله عليه و آله فى قوله الشريف:

«السنّه إنّ يسلّم الراكب على الماشى،وراكب الفرس على راكب الحمار،والصغير على الكبير،والأقلّ على الأكثر،والقائم على القاعد».

5.ومن سنن الإسلام وآدابه فى التحيه أن يأتى الردّ على التحيه بالمثل أو بأحسن منها قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّهٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيباً . (6)

1- (1) .بحارالأنوار:76/باب97،ح6.
2- (2) .المصدر:76/باب97،ح6.

3- (3) .المصدر:78/باب20،ح2.
4- (4) .المصدر:93/باب17،ح17.
5- (5) .المصدر:16/باب6،ح37.
6- (6) .النساء:86.

جاء فی سیره نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:إنّه کان جالساً فی جمع من أصحابه فجاء رجل وسلّم قائلاً:السلام علیک،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله،وجاء رجل آخر فسلم قائلاً:السلام علیک ورحمه الله،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته.

ثُمّ جاء رجل ثالث فسلّم قائلاً:السلام علیک ورحمه الله وبرکاته،فردّ النبی صلّی الله علیه و آله تحیته قائلاً:وعلیک السلام ورحمه الله وبرکاته،والتفت أحد الصحابه إلی أنّ النبی صلّی الله علیه و آله کان یزید فی جواب التحیه للرجلین،أمّا الثالث فرد علیه تحیته بمثلها،فسأل النبی صلّی الله علیه و آله عن علّه ذلک فقال صلّی الله علیه و آله:إنّ الثالث لم یبق من التحیه شیئاً. (1)

من هنا ندرک أنّ تمام التحیه إنّ یقول المرء:السلام علیکم ورحمه الله وبرکاته.

المصافحه و المعانقه

من آداب الإسلام وسننه الاُخری هی المصافحه و المعانقه.

یقول سیدنا علی علیه السلام:

«إذا لقیتم إخوانکم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشه و البشر،فتتفرّقوا وما علیکم من الأوزار قد ذهب». (2)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«إذا تلاقیتم فتلاقوا بالتسلیم و التصافح،و إذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار». (3)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله فی أهمّیه التصافح:

«تصافحوا فإنّ التصافح یذهب السخیمه». (4)والسخیمه هی:الحقد و الضغینه.

1- (1) .بحار الأنوار:274/81.
2- (2) .بحار الأنوار:76/باب100،ح3.
3- (3) .بحارالأنوار:76/باب97،ح13.
4- (4) .المصدر:77/باب7،ح1.

ویقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ تمام التحیه للمقیم المصافحه وتمام التسلیم علی المسافر المعانقه». (1)

وجاء فی السیره النبویه الشریفه:إنّ نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله إذا صافحه أحد یبقی یده فی یده حتّی ینزعها الرجل،وفی هذا تعبیر عن الحبّ و المودّه والاحترام للطرف الآخر.

وجاء فی حدیث للإمام الباقر علیه السلام:

«إنّ المؤمنین إذا التقیا وتصافحا أدخل الله یده بین أیدیهما،فصافح أشدّهما حبّاً لصاحبه». (2)

ص:167

1- (1) .المصدر:78/باب23،ح108.

2- (2) .المصدر:76/باب100،ح12.

الخُلاصه

التحیه و التسلیم و المصافحه و المعانقه من آداب الإسلام وسننه،وجاء فی الأحادیث الشریفه ما یجیب المرء علی السلام علی التحیه والاستباق فی إلقاء السلام،کما أنّ ردّ التحیه بأحسن منها أو بالمثل أدب یتوجب علی المسلمین الالتزام به،وکما جاء فی سنن الإسلام أنّ السلام قبل الکلام،فالتحیه و التسلیم تسبقان أی حدیث بین المؤمنین.

الأسئله

1.ماذا نستنتج من مجموع الآیات التی ورد فیها ذکر السلام و التحیه؟

2.ماذا یعنی إفشاء السلام؟

3.اذکر آداب التسلیم التی وردت فی حدیث النبی صلّی الله علیه و آله.

4.کیف نردّ علی التحیه؟

5.اشرح الحدیث النبوی الشریف حول تمام التحیه وتمام التسلیم.

ص:168

الدرس الحادی عشر:حفظ الحُرُمات

اشاره

خلق الله عزّ وجلّ عباده وجعل لهم حقوقاً وحدوداً وحرمات،وأمرهم جمیعاً بالالتزام بها ونهی عن تجاوزهما،فالإنسان له حرماته وحقوقه فی الأمن و الحیاه و الکرامه.

إنّ التزام أفراد المجتمع بهذه المبادئ یوفر لهم الاستقرار و الرفاه و الأمان وفی غیر ذلک تسود المجتمعات الفوضی والاضطراب.

ومجتمع لایری أفراده حرمه للملکیه الشخصیه ولا یری حدّاً للحریات أو حرمه للعفه و الکرامه سوف یتراجع فی مسیرته ویضمحل ویتلاشی وینقرض.

من هنا جعل الله سبحانه لعباده حرمات وحقوق وأرسل انبیاءه یبینون للناس ذلک،وفیما یلی استعراض لثلاثه موارد هامّه فی الحقوق الإنسانیه.

1.الحرمه الفردیه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه فهو یعیش حرّیته الکامله فی منزله وینعم بحمایه تامّه من تدخل الغیر.

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . 1

ومن آداب الإسلام وجوب احترام الحیاه الشخصیه للأفراد،وجاء فی القرآن الکریم ما یؤکّد ویحمی الحیاه الفردیه و الملکیه الذاتیه قال تبارک وتعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتاً غَیْرَ بُیُوتِکُمْ حَتّی تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلی أَهْلِها ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِیها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتّی یُؤْذَنَ لَکُمْ وَ إِنْ قِیلَ لَکُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْکی لَکُمْ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِیمٌ . (1)

وفی مسأله الاستئذان یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«الاستئذان ثلاثه:أوّلهنّ یسمعون،والثانیه یحذرون،والثالثه إن شاؤوا أذنوا و إن شاؤوا لم یفعلوا فیرجع المستأذن». (2)

وکانت التقالید الجاهلیه تسمح للعرب دخول المنازل،حتّی من غیر أبوابها،فلما ظهر الإسلام جعل لذلک آداباً یتوجب علی المسلم الالتزام بها،یقول القرآن الکریم: وَ لَیْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لکِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقی وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها وَ اتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ . (3)

کما نظم الإسلام العلاقات و الآداب الإجتماعیه داخل المنازل،کما فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لِیَسْتَأْذِنْکُمُ الَّذِینَ مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ وَ الَّذِینَ لَمْ یَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْکُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاهِ الْفَجْرِ وَ حِینَ تَضَعُونَ ثِیابَکُمْ مِنَ الظَّهِیرَهِ وَ مِنْ بَعْدِ صَلاهِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَکُمْ لَیْسَ عَلَیْکُمْ وَ لا عَلَیْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَیْکُمْ بَعْضُکُمْ عَلی بَعْضٍ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ* وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْکُمُ الْحُلُمَ فَلْیَسْتَأْذِنُوا کَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیاتِهِ وَ اللّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ . (4)

2.ستر العیوب

لا یوجد إنسان یخلو من عیب،کما لا یوجد إنسان لا یخطئ،و قد جاء فی الأثر

ص:

1- (1) .النور:27-28.
2- (2) .بحار الأنوار:98/76،ح2.
3- (3) .البقره:189.
4- (4) .النور:58،59.

كلّ ابن آدم خطّاء.ومن الطبيعى أن يسعى المرء فى إخفاء عيوبه،والله سبحانه وتعالى هو ستار العيوب ويحبّ الساترين.

من هنا فإنّ تسقّط العيوب صفه سيئه وعمل حرام،ويعدّ عدواناً على كرامه الإنسان الآخر.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«من علم من أخيه سيئه فسترها ستر الله عليه يوم القيامه». (1)

وجاء فى السيره النبويه الشريفه:أنّ أحدهم قال للنبى صلّى الله عليه و آله:أحبّ إنّ يستر الله على عيوبى،فقال النبى صلّى الله عليه و آله:

«استر عيوب إخوانک ستر الله عليک عيوبک». (2)

وروى عنه صلّى الله عليه و آله قوله:

«من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس،أخرجه الله من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان». (3)

ويقول الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين،ويحصى عليه عثراته وزلّاته ليعنفه بها يوماً». (4)

ويقول الإمام على عليه السلام فى عهده إلى مالک الأشتر:

«وليكن أبعد رعيتک منک وأشنأهم عندک أطلبهم لمعايب الناس،فإنّ فى الناس عيوباً الوالى أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنک منها،فإنّما عليک تطهير ما ظهر لک،والله يحكم على ما غاب عنک،فاستر العوره ما استطعت يستر الله ما تحبّ ستره من رعيتک». (5)

1- (1) .الترغيب و الترهيب:239/3؛مسند أحمد:104/4.
2- (2) .كنزالعمال:129/16،ح44154.
3- (3) .بحارالأنوار:75/باب57،ح40.
4- (4) .المصدر:75/باب65،ح13.

5- (5) .بحار الأنوار:33/باب30،ح744.

3.أداء الأمانه

ومن حقوق المسلم أداء الأمانه،سواء كانت أموالاً أو ودائع أو أسراراً،أنّ أداءالأمانه واجب على كلّ مسلم،وأی خیانه فی ذلک یعدّ تجاوزاً وعدواناً على الحقوق الاسلامیه.

وآداب الإسلام تنظر إلى أداء الأمانه باعتباره فی طلیعه صفات المؤمنین،أمّا الخیانه فهی من الکبائر.

یقول القرآن الکریم: وَ الَّذِینَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ . (1)

ویقول فی موضع آخر: إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها . (2)

ویقول نبینا محمّد صلّى الله علیه و آله:«لا دین لمن لا أمانه له». (3)

ویقول صلّى الله علیه و آله أیضاً:«لیس منّا من خان الأمانه». (4)

و یقول صلّى الله علیه و آله:

«آیه النفاق ثلاث:إذا حدّث کذب،و إذا وعد أخلف،و إذا ائتمن خان». (5)

ویقول الإمام جعفر الصادق علیه السلام:

«لا تنظروا إلى طول رکوع الرجل وسجوده،فإنّ ذلک شیء اعتاده فلو ترکه استوحش لذلک،ولکن انظروا إلى صدق حدیثه وأداء أمانته». (6)

إنّ أداء الأمانه جزء من أخلاق الإنسان وفطرته،بحیث ترقى لتکون جوهر

1- (1) .المؤمنون:8.
2- (2) .النساء:58.
3- (3) .کنز العمال:677/3،ح8436.
4- (4) .بحار الأنوار:75/باب58،ح14.
5- (5) .المصدر:72/باب106،ح6.
6- (6) .المصدر:71/باب60،ح10.

الرسالات الإلهيه،يقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً إلاّ بصدق الحديث وأداء الأمانه إلى البرّوالفاجر». (1)

ويقول علیه السلام أيضاً:

«أدّوا الأمانه ولو إلى قاتل الحسين بن على». (2)

وعن الإمام على علیه السلام قال:

«لا تخن من ائتمنک و إن خانک،ولا تذع سرّه و إن أذاع سرّک». (3)

ولهذا المسلک الأخلاقى و الأدب الإسلامى الرفيع ثُمّاره فى الدنيا وثوابه العظيم فى الآخره،يقول نبينا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«الأمانه تجلب الغنى،والخيانه تجلب الفقر». (4)

ويقول الإمام على علیه السلام فى حديث مشابه:

«الأمانه تجرّ الرزق،والخيانه تجرّ الفقر». (5)

ويقول علیه السلام:

«إذا قويت الأمانه كثر الصدق». (6)

وعنه علیه السلام أيضاً قال:

«الأمانه تؤدّى إلى الصدق». (7)

1- (1) .المصدر:11/باب2،ح21.
2- (2) .المصدر.
3- (3) .المصدر:77/باب8،ح1.
4- (4) .المصدر:75/باب58،ح4.
5- (5) .المصدر:78/باب16،ح138.

6- (6) .غررالحكم:134/3.
7- (7) .المصدر:7/2.

و قد ذكرنا آنفاً أنّ الأمانه لا تنحصر بالمال و الأشياء الثُمّينه فقط،بل تشمل كلّ الأشياء الثُمّينه و الزهيده وكذلک الأسرار،والمسلم مطالب بأداء الأمانه إلى الخائن فلا نخون من خاننا ولا نذيع أسرار من أذاع أسرارنا.

إنّ أداء الأمانه واجب إلهی على كلّ مسلم ومؤمن.

ص:174

الخُلاصه

لکلّ إنسان حیاته الشخصیه الخاصّه وله حرماته فلا یجوز اختراقها،أنّ له أمواله،وکرامته وأسراره،وعلی الجمیع احترامه وأداء الأمانه إلیه،فلا یجوز دخول منزله الاّ بإذنه،ولا یجوز إذاعه أسراره أو تسقّط عیوبه،ومن یفعل ذلک کان خائناً.

الأسئله

1.ما المقصود بالحرمات الشخصیه و الذاتیه؟

2.هل یمنع الغرباء فقط من تجاوز الحریم الذاتی؟

3.ما هی الأوقات التی عینتها الآیه الکریمه فی الاستئذان داخل المنازل؟

4.لماذا یعتبر الإسلام تسقّط العیوب عدواناً علی حرمات الناس؟

5.عین الموارد التی تشتمل علیها الأمانه.

ص:175

الدرس الثانی والعشرون:الصدیق و الجلیس(1)

اشاره

تعدّ ظاهره الصداقه من أبرز الظواهر فی الحیاه الاجتماعیه،وغالباً ما ینتخب المرء عدّه أصدقاء أو یعثر علیهم خلال تجربته الحیاتیه،فالصدیق إنسان آخر ینسجم مع النفس وتنجذب إلیه الروح،کما أنّ الحیاه الاجتماعیه تتطلّب وجود أصدقاء یعتمد علیهم المرء إذا ما واجه مشکله أو مرّ بأزمه،و قد شجعت أدبیات الإسلام علی الصداقه وجعلت لها مکاناً فریداً،یقول سیدنا علی علیه السلام:«من لا صدیق له لا ذخر له» (1)،ویقول علیه السلام:«الأصدقاء نفس واحد فی جسوم متفرقه». (2)و إذا أردنا أن نعرف شخصیه إنسان ما فیمکننا ذلک من خلال معرفه شخصیه صدیقه،یقول سیدنا ونبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«المرء علی دین خلیله فلینظر أحدکم من یخالل». (3)

ویقول صلّی الله علیه و آله:

«اختبروا الناس بأخدانهم, فإنّما یخادن الرجل من یعجبه نحوه». (4)

ص:177

1- (1) .غررالحکم:177/1.
2- (2) .المصدر:123/2.
3- (3) .بحارالأنوار:72/باب14،ح12.
4- (4) .المستدرک:8/باب327/10،ح9568.

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«کلّ امرئ یمیل إلی مثله. (1)

ویقول علیه السلام أیضاً:

«لا یصحب الأبرار إلاّ نظراءهم ولا یوادّ الأشرار إلاّ أشباههم». (2)

من هنا ندرک أنّه یجب تحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء،فما هی مقوّمات الصدیق المطلوب فی ضوء القرآن الکریم و الأحادیث الشریفه؟

1.یعدّ القرآن الکریم المؤمنین بشکل عام أهلاً للصداقه،فالمعیار الأوّل هو الإیمان،یقول عزّ وجلّ: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (3)ویقول تبارک وتعالی: وَ اصْبِرْ نَفْسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ . (4)

2.إنّ الکرام من الناس هم الأجدر بعلاقات الصداقه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:«أسعد الناس من خالط کرام الناس». (5)

3.ومن مقوّمات الصدیق أن تذکر رؤیته بالله عزّ وجلّ،وأن یکون منطقه منطق العلم وعمله نابع من التقوی،یقول النبی الأکرم صلّی الله علیه و آله و قد سئل النبی صلّی الله علیه و آله عن ذلک فقال علیه السلام:«من ذکرکم الله رؤیتُهُ وزادکم فی علمِکم منطقُهُ وذکّرکُم الآخره عملُهُ». (6)

4.یروی الإمام الحسن العسکری علیه السلام عن جدّه الإمام زین العابدین علیه السلام حدیثاً مفصلاً غایه فی الدقّه وزاخراً بکلّ ما یعین المرء علی الرؤیه الصحیحه.

1- (1) .غررالحکم:532/4.
2- (2) .المصدر:376/6.
3- (3) .الأنعام:52.
4- (4) .الکهف:28.
5- (5) .بحار الأنوار:1 ب4 ح13.
6- (6) .المستدرک:ج5،ب42،ح6173.

یقول علیه السلام:

«إذا رأیتم الرجل قد حسن سمته وهدیه وتماوت فی منطقه وتخاضع فی حرکاته،فرویداً لا یغرکم فما أکثر من یعجزه تناول الدنیا ورکوب الحرام منها لضعف بنیته ومهانته وجبن قلبه،فنصب الدین فخاً لها فهو لا یزال یختل الناس بظاهره،فإن تمکن من حرام امتحنه.و إذا وجدتموه یعفّ عن المال الحرام،فرویداً لا یغرکم فإنّ شهوات الخلق مختلفه فما أکثر من ینبو عن المال الحرام و إن کثر،ویحمل نفسه علی شوهاء قبیحه فیأتی منها محرماً.فإذا وجدتموه یعفّ عن ذلک فرویداً لا یغرکم حتّی تنظروا ما عقده عقله فما أکثر من ترک ذلک أجمع،ثُمّ لا یرجع إلی عقل متین فیکون ما یفسده بجهله أکثر ممّا یصلحه بعقله.فإذا وجدتم عقله متیناً،فرویداً لا یغرکم حتّی تنظروا أمع هواه یکون علی عقله أو یکون مع عقله علی هواه،فکیف محبته للرئاسات الباطله وزهده فیها،فإنّ فی الناس من خسر الدنیا و الآخره،یترک الدنیا للدنیا ویری إنّ لذه الرئاسه الباطله أفضل من لذه الأموال و النعم المباحه المحلّله فیترک ذلک أجمع طلباً للرئاسه حتّی وَ إِذا قِیلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّهُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهادُ . (1)فهو یخبط خبط عشواء یقوده أوّل باطل إلی أبعد غایات الخساره،ویمدّه ربّه بعد طلبه لما لا یقدر علیه فی طغیانه،فهو یحلّ ما حرّم الله ویحرّم ما أحلّ الله لا یبالی بما فات من دینه إذا سَلِمت رئاسته التی قد شقی من أجلها فأُولئک الذین غضب الله علیهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهیناً.

ولکن الرجل کلّ الرجل نعم الرجل الذی جعل هواه تبعاً لأمرالله وقواه مبذوله فی رضا الله،یری الذلّ مع الحقّ أقرب إلی عِزّ الأبد مع العز فی الباطل،ویعلم أنّ قلیل ما یحتمله من ضرّائهایؤدّیه إلی دوام النعم فی دار لا تبید ولا تنفد،و أنّ کثیر ما یلحقه من سرّائها إن اتبع هواه یؤدّیه إلی عذاب لا انقطاع له ولا یزول،فذلکم الرجل نِعم الرجل،فبه

1- (1) .البقره:206.

فتمسّكواوبسنته فاقتدوا وإلى ربّكم به فتوسّلوا،وإنّه لا تُردّ له دعوه ولا تخيب له طلبه». (1)

إنّ المعيار الأساس الذى يضعه الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشخصيه الإنسانيه المنشوده هى فى تبعيه الهوى لشريعه الله عزّ وجلّ،بحيث تراه ناشطاً فى كلّ ما يرضى الله تبارک وتعالى هو يرجح الذلّ-إذا كان مع الحقّ-على العز مع الباطل،وتراه فى أخلاقه صبراً على كلّ شىء.أنّ الإمام السجّاد يطلب منّا ألاّ ننخدع بالمظاهر البرّاقه لبعض الناس.

5.يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقراء». (2)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«صاحب الحكماء وجالس العلماء،واعرض عن الدنيا تسكن جنه المأوى». (3)

ويقول أيضاً:

«أكثر الصواب و الصلاح فى صحبه اولى النهى و الألباب». (4)

6.يحدد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام شروطاً فى اتّخاذ الأصدقاء،فيقول لأحد أصحابه:

«اصحب من إذا صحبته زانک و إذا خدمته صانک و إذا أردت منه معونه أعانک،و إن قلت صدق قولک و إن صُلت شدَّ صولتک،و إن مددت يدک بفضل مدّها،و إن بدت عنک ثلمه سدّها،و إن رأى منک حسنه عدّها،و إن سألته أعطاک،و إن سکتّ عنه ابتدأک،و إن نزلت إحدى الملمّات به ساءک». (5)

1- (1) .بحارالأنوار:2/باب14،ح10.
2- (2) .المصدر:1/باب3،ح5.
3- (3) .غررالحكم:205/4.

4- (4) .المصدر:429.
5- (5) .بحارالأنوار:44/باب22،ح69.

7.ويحدد الإمام محمد الباقر عليه السلام شروطاً للصداقه قائلاً:

«اتّبع من يبكيك و هو لک ناصح،ولا تتبع من يضحكک و هو لک غاش وسَتُردّون على الله جميعاً فتعلمون». (1)

ويقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«أحبّ إخوانى إلى من أهدى عيوبى إلى». (2)

ص:181

1- (1) .المصدر:75/باب48،ح31.

2- (2) .المصدر:74/باب19،ح4.

الخُلاصه

نظراً لأهمّيه الصديق ودوره فى سلوک المرء وأخلاقه،فقد جاء فى الروايات ما يشجع على اتّخاذ الأصدقاء وفق شروط أساسيه فى طليعتها الإيمان و التقوى

الأسئله

1.ما هو المعيار الأساسى فى انتخاب الصديق المنشود؟

2.ما هى الشروط و المقوّمات الأساسيه التى ينبغى توفرها فى الأصدقاء؟

الدرس الثالث و العشرون:الصديق و الجليس(2)

اشاره

تعلّمنا فی الدرس السابق أنّ علی المرء أن یتحرّی الدقّه فی انتخاب الأصدقاء و الجلساء،لما فی ذلک من أثر فی سلوکه وحیاته.

وکذا فإنّ علینا أن ننتخب الصدیق الذی له تأثیر إیجابی وبنّاء فی حیاتنا،وفی هذا الدرس سنتعرّف علی مواصفات الأشخاص الذین ینبغی إنّ نحذرهم ولا نتخذهم أصدقاء أو جلساء.

یجب أن نعرف أنّنا لسنا أحراراً فی المخالطه،ولسنا أحراراً فی أن نتکلّم ما نشاء،یقول الإمام زین العابدین علیه السلام:

«لیس لک إنّ تَقْعد مع من شئت؛لأنّ الله تبارک وتعالی یقول: وَ إِذا رَأَیْتَ الَّذِینَ یَخُوضُونَ فِی آیاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظّالِمِینَ . (1)ولیس لک إنّ تتکلّم بما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل قال: وَ لا تَقْفُ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ . (2)ولأنّ رسول الله صلّی الله علیه و آله قال:«رحم الله عبداً قال:خیراً فغنم أو صمت فسلم».ولیس لک إنّ

1- (1) .الأنعام:68.
2- (2) .الإسراء:36.

تسمع ما شئت؛لأنّ الله عزّ وجل يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِکَ کانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً . (1)

وتصل تأثيرات الصديق الفاسق حدوداً خطيره تؤدّى بالإنسان إلى الدمار وإلى العذاب الإلهى.

يروى سليمان الجعفرى:سمعت أبا الحسن الإمام الرضا عليه السلام يقول لأبى:

مالى رأيتک عند عبد الرحمن بن يعقوب؟فقال:إنّه خالى،فقال:انه يقول فى الله قولاً عظيماً:يصف الله ولا يوصف،فإمّا جلست معه وتركتنا،و إمّا جلست معنا وتركته.فقلت:هو يقول ما شاء،أى شىء على منه إذا لم أقل ما يقول؟!فقال أبو الحسن عليه السلام:«أما تخاف أنّ تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون،فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام،تخلّف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام،فمضى أبوه و هو يراغمه حتّى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً،فأُتى موسى الخبر فسأل جبرئيل عن حاله،فقال له:غرق رحمه الله ولم يكن على رأى أبيه،لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع». (2)

والآن من هم الأشخاص الذين ينبغى ألاّ نجالسهم ونخالطهم؟إنّ الآيات الكريمه والاحاديث الشريفه تلقى الضوء الكاشف ويمكن تقسيمهم إلى خمسه فِرق:

الفريق الأوّل:الأشخاص الذين يسخرون من الدين يقول الله عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَ لَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ الْكُفّارَ أَوْلِياءَ (3)،فهؤلاء لا يجوز لنا أنّ نتخذهم أصدقاء أبداً؛ذلک أنّهم يدوسون على أوّل شروط الصداقه و هو الاحترام المتبادل.

1- (1) .الإسراء:36.
2- (2) .بحارالأنوار:74/باب14،ح39.
3- (3) .المائده:57.

الفریق الثانی:الأشخاص الذین لا یتورعون من التجاوز علی حرمه النبی صلّی الله علیه و آله وآله الأطهار علیهم السلام،و قد ورد فی السیره النبویه الشریفه أن عقبه بن أبی معیط" کان یکثر من مجالسه النبی صلّی الله علیه و آله،فدعاه إلی ضیافته فأبی أن یأکل من طعامه حتّی ینطق بالشهادتین،ففعل،فعاتبه صدیقه ابن أبی خلف قائلاً له:صبأت؟!فقال:لا و الله،ولکن أبی أن یأکل من طعامی و هو فی بیتی فاستحییت منه فشهدت له،فقال(الصدیق):لا أرضی منک إلاّ أن تأتیه فتطأ قفاه وتبزق فی وجهه،فوجده ساجداً فی دار الندوه ففعل،فقال له النبی صلّی الله علیه و آله:لا ألقاک خارج مکّه إلاّ علوت رأسک بالسیف فأُسر یوم بدر فأمر علیاً فقتله.و قد نزل فی ذلک قوله تعالی: وَ یَوْمَ یَعَضُّ الظّالِمُ عَلی یَدَیْهِ یَقُولُ یا لَیْتَنِی اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِیلاً* یا وَیْلَتی لَیْتَنِی لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِیلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِی عَنِ الذِّکْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِی وَ کانَ الشَّیْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً . (1)

وسیکون مصیر عقبه وأمثاله هذا المصیر یوم القیامه بسبب ما جنوا علی أنفسهم من اتّخاذهم أصدقاء سوء.

ولنا إنّ نتصوّر هذا المشهد فی یوم القیامه عندما یقوم أحدهم یعض إصبع الندامه؛لأنّه اتّخذ فلاناً خلیلاً فخدعه وأضله وانحرف به عن طریق الحقّ و الکمال.

یقول الإمام الصادق علیه السلام محذراً من أهل النصب و العداء لأهل البیت علیهم السلام:

«إذا ابتلیت بأهل النصب ومجالستهم فکن کأنّک علی الرّضف حتّی تقوم،فإنّ الله یمقتهم ویلعنهم،فإذا رأیتهم یخوضون فی ذکر إمام من الأئمه فقم فإن سخط الله ینزل هناک علیهم». (2)

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من قعد عند سبّاب لأولیاء الله فقد عصی الله». (3)

1- (1) .الفرقان:27-29.
2- (2) .بحارالأنوار:74/باب14،ح5.

3- (3) .المصدر:74/باب14،ح5.

وعنه علیه السلام أیضاً:

«من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلا یقعدنّ فی مجلس یعاب فیه إمام أو ینتقص فیه مؤمن». (1)

الفریق الثالث:الذین تحرم مجالستهم ومخالطتهم،وهم أهل البدع،والذین یبثون الشکوک فی اسس الدین واُصوله،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إذا رأیتم أهل الریب و البدع من بعدی فأظهروا البراءه منهم وأکثروا من سبّهم و القول فیهم و الوقیعه وباهتوهم کیلا یطمعوا فی الفساد فی الإسلام ویحذرهم الناس ولا یتعلمون من بدعهم،یکتب الله لکم بذلک الحسنات ویرفع لکم به الدرجات فی الآخره». (2)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصیروا عند الناس کواحد منهم». (3)

قال رسول الله صلّی الله علیه و آله:المرء علی دین خلیله وقرینه». (4)

الفریق الرابع:هم الأشرار و الفسّاق وأهل المعاصی و الفجور،یقول سیدناعلی علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر،فإنّه یزین له فعله،ویحبّ أن یکون مثله ولا یعینه علی أمر دنیاه ولا أمر معاده ومدخله إلیه ومخرجه من عنده شین علیه». (5)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«لا ینبغی للمرء المسلم أن یؤاخی الفاجر ولا الأحمق ولا الکذاب». (6)

1- (1) .المصدر:74/باب14،ح48.
2- (2) .المصدر:74/باب14،ح41
3- (3) .الکافی:642/2.

4- (4) .بحارالأنوار:74/باب14،ح40.
5- (5) .الكافی:640/2،ح2.
6- (6) .المصدر:ح 3.

ويقول عليه السلام:

«لا ينبغى للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره». (1)

ويقول الإمام على عليه السلام:

«مجالسه الأشرار تورث سوء الظنّ بالأخيار،ومجالسه الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار،ومجالسه الأبرار للفجار تلحق الأبرار بالفجّار،فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه،فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله،و إن كانوا على غير دين الله فلا حظ له من دين الله.إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان يقول:من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤاخينَّ كافراً ولا يخالطنّ فاجراً،ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً». (2)

ويقول الإمام عليه السلام أيضاً:

«إياك ومصاحبه الفسّاق،فإنّ الشرّ بالشرّملحق». (3)

الفريق الخامس:الأشخاص الذين ينبغى اجتنابهم فى المجالسه و المخالطه،وهم أهل اللهو و المجون و الحمقى و الكذابين،يقول الإمام على عليه السلام:

«ينبغى للمسلم أن يجتنب مؤاخاه ثلاثه:الماجن،والأحمق،والكذاب». (4)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«قال أبى على بن الحسين عليه السلام:يا بنى انظر خمسه فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم من طريق.فقلت:يا أبى من هم؟عرّفنيهم.قال:إياك ومصاحبه الكذاب فإنّه بمنزله السراب يقرّب لک البعيد ويبعّد لک القريب،وإياک ومصاحبه الفاسق فإنّه بايعک بأكله أو أقلّ من ذلک،وإياک ومصاحبه البخيل فإنّه يخذلک فى ماله أحوج ما تكون إليه،وإياک ومصاحبه الأحمق

1- (1) .بحارالأنوار:74/باب14،ح38.
2- (2) .المصدر:74/باب14،ح31.
3- (3) .بحارالأنوار:33/باب29،ح707.
4- (4) .بحارالأنوار:74/باب14،ح43.

فإنّه يريد أن ينفعک فيضرک،وإياک ومصاحبه القاطع لرَحِمهِ فإنّی وجدته ملعوناً فی کتاب الله فی ثلاثه مواضع». (1)

ثُمّ تلا الإمام الآیات الکریمه من سوره محمّد:(23،22)وسوره الرعد:(25)وسوره البقره:(27). (2)

ویقول الإمام الصادق علیه السلام:

«أربعه یذهبن ضیاعاً:مودّه تمنحها من لا وفاء له...». (3)

ویقول الإمام الباقر علیه السلام:

«لا تقارن ولا تؤاخ أربعه:الأحمق و البخیل و الجبان و الکذاب.أمّا الأحمق فانّه یرید أن ینفعک فیضرّک،و أمّا البخیل فإنّه یأخذ منک ولا یعطیک،و أمّا الجبان فإنّه یهرب عنک وعن و الدیه،و أمّا الکذّاب فإنّه یصدُقُ ولا یصدّق». (4)

1- (1) .المصدر:74/باب14،ح29.
2- (2) .راجع:ا لدرس الرابع.
3- (3) .بحارالأنوار:2/باب13،ح210.
4- (4) .بحارالأنوار:74/باب14،ح8.

الخُلاصه

إنّ أدبيات الإسلام توصى المؤمنين بعدم مجالسه الفسّاق و الكذابين و الحمقى،وكذا أهل التشكيک فى الدين و العقيده الإسلاميه.

الأسئله

1.لماذا لا يمكن مدّ جسور الصداقه مع الجميع دون استثناء؟

2.ما هى عواقب مجالسه أصحاب العقائد الفاسده؟

3.ما هى العبره من قصّه عقبه بن أبى معيط؟

ص:189

الدرس الرابع و العشرون:الغيبه(1)

اشاره

بينا فى الدرس السادس أنّ النظام الاجتماعى فى الإسلام ينهض على منظومه من الأُصول و المعايير الأخلاقيه،كما ذكرنا أنّ الأُصول الأخلاقيه هى مجموع الصفات و الخصال الحسنه التى تعدّ من شروط السلوک و الأدب الاجتماعى للفرد المسلم.و قد درسنا طائفه من تلک الصفات وهى:التواضع،الإنصاف،البشاشه،الوفاء بالعهد و...

وإلى جانب هذه من الصفات الإيجابيه توجد صفات وخصال سلبيه تسىء إلى العلاقات الاجتماعيه وتلحق بها أكبر الأضرار،ولذا فإنّ اجتنابها يعدّ هو الآخر جزءاً من شروط الآداب الاجتماعيه فى العقيده الإسلاميه.

ومن هنا فإنّ الابتعاد عن هذه الصفات واجب شرعى.

وفى ابتعاد المسلمين عن هذه الصفات و الخصال يعزز من العلاقات الاجتماعيه ويرسى فى المجتمع المسلم حاله من الصفاء و النقاء والانسجام.

وسنتناول فى هذا الدرس أهمّ وأبرز هذه الطائفه من الصفات السلبيه وهى الغيبه.

ص:191

البحث الأوّل:تعريف الغيبه

الغيبه ذكر الغائب بما يكرهه،فعندما نتعرّض إلى عيوب إنسان ما فی غيابه يعنی أنّنا نغتابه،والعيوب التی نعددها قد تكون أخلاقيه أو دينيه و قد تكون جسميه،يقول نبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«الغيبه ذكرک أخاک بما يكرهه.قيل له:أرأيت إن كان فی أخی ما أقول؟قال:إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته و إن لم يكن فيه فقد بهته». (1)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه أن تقول فی أخيک ما ستره الله عليه». (2)

فالغيبه أن تذكر أخاک وتعدد عيوبه التی سترها الله عن الناس،و هذا ما يدخل فی قلبه الألم.

يقول الإمام الكاظم عليه السلام:

«من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه،ومن ذكره من خلفه بما هو فيه ممّا لا يعرفه الناس اغتابه،ومن ذكره بما ليس فيه فقد بَهَته». (3)

والبهتان أسوأ من الغيبه؛لأنّه ذكر لعيوب لا وجود لها فی ذلک الإنسان.

والغيبه تتحقّق بوجود هدف تسقيط الإنسان أمام الآخرين،أمّا عندما نذكر عيوب إنسان ما أمام طبيب نفسانی بهدف معالجته فليس ذلک من الغيبه،كما أنّ ذكر عيوب الكفّار من أعداء الإسلام لا يعدّ غيبه كذلک،ولا يعدّ من الغيبه إنّ نذكر مساوئ إنسان لا يعرفه الحاضرون،كما لا يعدّ منها أيضاً ذكر مساوئ من يعلن بها،مثلاً عندما نقول:إنّ فلاناً يشرب الخمر و الناس يعرفون ذلک عنه؛لأنّه يتناول الخمره فی العلن.

ص:192

1- (1) .بحارالأنوار:222/72.
2- (2) .المصدر:75/باب66،ح7.
3- (3) .بحارالأنوار:75/باب66،ح6.

البحث الثانی:حرمه الغیبه

إنّ الآیات القرآنیه الکریمه و الروایات الوارده من أهل البیت علیهم السلام تصوّر بوضوح بشاعه الغیبه،وعندما نقرأ الآیه الکریمه فی قوله تعالی: وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً فَکَرِهْتُمُوهُ . (1)

إنّ ممارسه الغیبه من البشاعه ما عبر عنها القرآن الکریم بهذا المشهد الفظیع،و هو أن یأکل الإنسان لحم أخیه میتاً.

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه وماله وعرضه». (2)

فالغیبه مساس بکرامه الإنسان المؤمن وانتهاک لحرمته،وکما أنّ القتل جریمه بشعه؛لأنّه عدوان علی حیاه الإنسان،فکذلک الغیبه عدوان علی کرامته وسمعته.

ولذا هی جریمه بشعه وذنب کبیر.ومن هنا یجب علی المسلم إذا ما سمع إنساناً یغتاب مؤمناً إنّ یهب لنصره ذلک الغائب و الدفاع عن کرامته،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«من أذلّ عنده مؤمن و هو یقدر علی أن ینتصر له فلم ینصره أذلّه الله یوم القیامه علی رؤوس الخلائق». (3)

أمّا من یدافع عن حرمه أخیه المؤمن أمام المغتابین فله الأجر الکبیر،یقول سیدنا ونبینا صلّی الله علیه و آله:

«من ردّ عن عرض أخیه بالغیب،کان حقّاً علی الله أن یردّ عن عرضه

1- (1) .الحجرات:12.
2- (2) .کنزالعمال:150/1،ح747.
3- (3) .بحارالأنوار:75/باب66،ح1.

يوم القيامه». (1)

ويقول صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«من ذبّ عن عرض أخيه بالغيب كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار». (2)

ولبشاعه الغيبه عبر عنها القرآن الكريم بمشهد بشع فريد ولم يستخدم مثله مع أى من المعاصى و الذنوب الأُخرى.

و قد جاء فى الحديث النبوى الشريف:

«من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرّب إليه يوم القيامه فيقال:كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويكلح ويضجّ». (3)

ويقول صلّى الله عليه و آله فى حديث الإسراء و المعراج:

«مررت ليله اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فقلت:يا جبرئيل من هؤلاء؟قال:هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون فى أعراضهم». (4)

ويقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله أيضاً:

«إياكم و الغيبه،فإنّ الغيبه أشدّ من الزنا،أنّ الرجل قد يزنى فيتوب،فيتوب الله عليه،و أنّ صاحب الغيبه لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه». (5)

ويقول النبى الأكرم صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله فى الخطيئه من ستّ وثلاثين زنيه يزنيها الرجل،و إن أربى الربا عرض الرجل المسلم». (6)

والغيبه من مصاديق إشاعه الفحشاء فى المجتمع،و قد جاء فى القرآن الكريم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِی الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ . (7)

1- (1) .بحارالأنوار:226/72،باب66.
2- (2) .المحجه البيضاء:261/5.
3- (3) .فتح الباری:392/10.
4- (4) .بحارالأنوار:75/باب66،ح1.
5- (5) .المصدر.
6- (6) .المصدر:75/باب61،ح1.
7- (7) .النور:19.

كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

«من قال فی مؤمن ما رأته عيناه وسمعته إذناه فهو من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ . (1)

ومعنی الحديث:إنّ رأی فی أخيه ما لم يره الناس وسمع منه ما لم يسمعه الناس،ثُمّ نشره و هذا معنی الغيبه،وإشاعه الفحشاء و الغيبه طعام كلاب النار،يقول سيدنا علی عليه السلام:

«اجتنب الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (2)

ومرّ الإمام الحسين عليه السلام برجل يغتاب فقال له:

«يا هذا كف عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار». (3)

وعن الإمام زين العابدين علی بن الحسين عليه السلام قال:

«إياک و الغيبه فإنّها إدام كلاب النار،واعلم أنّ من أكثرَ من ذكر عيوب الناس شهد عليه الإكثار أنّه إنّما يطلبها بقدر ما فيه». (4)

و هذا الحديث الشريف يكشف عن حاله نفسيه فی نفوس المغتابين و المصابين بهذا المرض،و هو شعورهم بالنقص ووجود العيوب فی شخصياتهم فهم يحاولون إشاعتها بين الناس وتبرير وجودها فيهم،ومن هنا ورد عن سيدنا علی عليه السلام قوله:

«ذوو العيوب يحبّون إشاعه معايب الناس ليتسّع لهم العذر فی معائبهم». (5)

والغيبه تعمل عمل النار فهی تأكل الحسنات يقول الصادق عليه السلام:

«الغيبه حرام علی كلّ مسلم وأنّها لتأكل الحسنات،كما تأكل النار الحطب». (6)

1- (1) .بحار الأنوار:75/باب66،ح2.

2- (2) .المصدر:ح 13.
3- (3) .المصدر:78/باب20،ح2.
4- (4) .بحارالأنوار:75/باب66،ح8.
5- (5) .غررالحكم:38/4.
6- (6) .كشف الريبه:9.

و هو مرض سرطانی خطیر یقضی علی کیان المغتاب وشخصیته،یقول نبینا محمّد صلّی اللّه علیه و آله:

«الغیبه أسرع فی دین الرجل المسلم من الآکله فی جوفه». (1)

وعنه صلّی اللّه علیه و آله قال:

«یؤتی بأحد یوم القیامه یوقف بین یدی اللّه ویدفع إلیه کتابه فلا یری حسناته،فیقول:إلهی لیس هذا کتابی،فإنّی لا أری فیها طاعتی؟!فیقال له:إنّ ربّک لا یضلّ ولا ینسی،ذهب عملک باغتیاب الناس،ثُمّ یؤتی بآخر ویدفع إلیه کتابه فیری فیها طاعات کثیره.فیقول:إلهی ما هذا کتابی!فإنّی ما عملت هذه الطاعات.فیقال له:لأنّ فلاناً اغتابک فدفعت حسناته إلیک». (2)

و قد جاء فی الحکایات أنّ لأحدهم قیل له:إنّ فلاناً اغتابک فابتسم وأمر بإرسال طبق من الحلوی إلیه،وأن یقال له:هذه الحلوی جزاء ما أرسلت إلینا من الحسنات!

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب66 ح1.
2- (2) .المصدر:75/باب66،ح53.

الخُلاصه

الغیبه ذکر عیوب الناس فی غیابهم.والإسلام یعدّ الغیبه عدواناً علی کرامه الإنسان المسلم وانتهاک لحرمته،ومصداقاً لإشاعه الفحشاء فی المجتمع الإسلامی،والغیبه من الذنوب الکبیره کالربا و الزنا و الکذب وغیرها.

الأسئله

1.عرّف الغیبه.

2.اذکر شرطین من شروط الغیبه.

3.کیف صوّر القرآن الغیبه،ولماذا؟

4.لماذا أوجب النبی صلّی الله علیه و آله الدفاع عن کرامه المؤمن؟

ص:197

الدرس الخامس و العشرون:الغيبه(2)

البحث الثالث:بواعث الغيبه

عرفنا بشاعه الغيبه وقبحها وأنّها من كبائر الذنوب و المعاصى،وعرفنا أيضاً آثارها الهدّامه فى الحياه الاجتماعيه،وعواقبها على الإنسان المصاب بها فى الآخره.

وفى هذا الدرس نتناول بواعث الغيبه،ونكتشف الوسائل فى اجتنابها والاحتراز منها.

لقد حدد علماء الأخلاق مجموعه من الأسباب فى هذه الظاهره المرضيه الخطيره:

1.دفع العذاب الوجدانى:يسعى البعض من الناس إلى الكشف عن عيوب الآخرين فى صفاتهم وأفعالهم فى معالجه خاطئه لما يشعر به من العذاب الوجدانى،بسبب ممارساته الخاطئه وعيوبه وصفاته الذاتيه.

فالمغتاب إنسان يعانى من تأنيب الضمير،ولكنّه بدل معالجه نفسه وإصلاحها يتّجه إلى التنقيب و البحث وتسقط عيوب غيره،و هو يفعل هذا حتّى يوحى إلى نفسه بأنّه ليس الوحيد الذى يعانى من العيوب،وليس الوحيد فى ممارساته الخاطئه فهناک الكثيرون ممّن يشاركونه فى ذلک!

ص:199

إنّ المغتاب إنسان مصاب بمرض أخلاقی و هو یضیف إلی عیوبه عیباً آخر،وإلی ذنوبه ذنباً کبیراً غیرها.

2.التباهی:یقوم البعض ومن أجل إظهار فضله ومنزلته بتحقیر الآخرین و الحط من شأنهم ومنزلتهم،فالمغتاب فی هذه الحاله یحاول التباهی بنفسه وأنّه ذوشأن فهو لا یرتکب ما ارتکبه الآخرون،وعاده ما یخفق هذا الإنسان المریض؛لأنّ الناس لا ینظرون إلیه نظرتهم إلی إنسان یتمتّع بالکمال،بل إلی إنسان یتباهی بنفسه فقط.

3.السخریه والاستهزاء:إنّ کثیراً من مجالس الغیبه تهدف إلی السخریه من الناس والاستهزاء بهم،وسوف نتعرّض إلی هذه الظاهره فی الدرس السابع و العشرین.

4.الحسد:الحسد من بواعث الغیبه،فعندما یشعر أحدهم بالنقص وبضعف فی شخصیته،فإنّه ومع الأسف لا یهب إلی استکمال نواقصه وتعزیز شخصیته،و إنّما یدفعه شعوره بالحقاره إلی حسد الآخرین وبالتالی إلی تسقط عیوبهم و البحث عن نواقصهم واستغابتهم بهدف الحط من شأنهم بین الناس.

5.مجاراه الآخرین:یتجاذب الناس فی المحافل و المجالس أطراف الحدیث،بعضهم یثنی علی فلان ویصف أعمال فلان،وبعض یذکر عیوب إنسان ما،ولکی یجد المرء نفسه منسجماً مع الجمیع،فإنّه یجاری جلساءه فیذکر عیوباً یعرفها عن بعض الناس،و هو یتصوّر أنّ المطلوب منه ذلک و إذا لم یفعل فإنّ أهل المجلس سوف ینبذونه ولا یعیرونه اهتماماً،غافلاً عن أنّ مجاراه الآخرین فی الأحادیث مباحه إلی حدود ارتکاب الحرام،والغیبه من الکبائر ولا یجوز للمسلم أن یجاری الناس فی أحادیث الغیبه.

وجاء فی القرآن الکریم أنّ أهل الجنّه یتساءلون ویسألون أهل النار عن أعمالهم التی جرّتهم إلی هذا المصیر.

ص:200

قال الله عزّ وجلّ: فِی جَنّاتٍ یَتَساءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِینَ* ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ* وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ* وَ کُنّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِینَ . (1)

6.إبطال المفعول:عندما یشعر المرء باحتمال قیام أحدهم بذکر سوءاته لدی شخص أو أشخاص،فإنّه ومن أجل إبطال مفعول کلامه و التشویش علی حدیثه ومعلوماته،فإنّه یقوم باغتیابه أمام السامعین.

7.التظاهر بالدهشه:یقوم بعضهم بإظهار دهشته من فلان قائلاً:إنّه لم یکن یتصوّر أنّه سوف یرتکب هذه المعصیه أو تلک،ومن الواضح أنّه یرید الحط من شأن ذلک الإنسان للسببین التالیین:

أوّلاً:إنّه یستطیع عدم ذکر اسم ذلک الإنسان.

ثانیاً:لو أنّه مندهش من ارتکاب الذنب لما قام هو بارتکاب الغیبه،وهی من الکبائر.

8.التظاهر بالألم:و هو طریقه مشابهه للسابقه،حیث یقوم المغتاب بالتظاهر بالألم لحال فلان؛لأنّه ارتکب ما ارتکب من الذنوب.

فالمغتاب هنا یرید من وراء ذلک الحطّ من شأن ذلک الإنسان وفضحه وإظهار نفسه کإنسان فاضل.

البحث الرابع:موارد جواز الغیبه

بالرغم من أنّ الغیبه من الکبائر غیر أنّه توجد موارد تخرج عن دائره الغیبه،وهی:

المورد الأوّل:التظلم،یستطیع المرء إذا تعرّض للظلّم أن یتظلّم ویشتکی بهدف رفع الظلم،و هذا لا یحصل إلاّ بذکر أفعال من ظلمه،قال تعالی: لا یُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ وَ کانَ اللّهُ سَمِیعاً عَلِیماً . (2)

1- (1) .المدثر:40-45.

2- (2) .النساء:148.

الله سبحانه وتعالى لا يحبّ الجهر بالسوء،أمّا إذا تعرّض الإنسان إلى ظلم فإنّ قيمه العداله أعلى من غيبه الظالم حتّى لو كان مسلماً،وفى هذا إجراء ردعى للظالم فلا معنى للحرمه هنا فى استغابته.

المورد الثانى:الإرشاد و المشوره،فى موارد الاستشاره وطلب الإرشاد يسوغ للمرء إنّ يذكر بعض العيوب،فمثلاً عندما يروم أحدهم الزواج فإنّ التحقيق فى شخصيه الطرفين الرجل و المرأه أمر جائز،ذلک أنّ مصلحه المجتمع أهمّ من مصلحه الفرد،وعندما تتعارض المصلحتان تسقط من الاعتبار مصلحه الفرد.

المورد الثالث:التحذير،عندما يقوم فرد أو مجموعه من الأفراد بانتهاک الذوق الأخلاقى للمجتمع،ويكون فى تركهم فساد للمجتمع،فإنّ التعرّض لهم وبيان فسادهم وعيوبهم أمر واجب،ولا يعدّ ذلک من الغيبه،يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

أ ترغبون عن ذكر الفاجر حتّى لا يعرفه الناس؟!اذكروه بما فيه يحذره الناس». (1)

المورد الرابع:الحؤول دون وقوع المنكرات،من أجل الحفاظ على النظام الأخلاقى للمجتمع ومكافحه المنكرات،والفساد الاجتماعى يجوز بل يجب على الفرد المسلم إحاطه المراجع القانونيه و المسؤوليه بارتكاب عمل منكر ما وفى هذا ما يساعد على تطهير الجوّ الاجتماعى من الفساد.

المورد الخامس:الجرح و التعديل،فى موارد مثل نقل الحديث وروايته،وكذا مسأله الشهود فى المحاكم القضائيه وغيرها حيث العداله و الحقّ هى الهدف المنشود كلّ ذلک يستلزم التأكّد من أمانه الرواه و الشهود وبيان خصائصهم النفسيه و الأخلاقيه،وفى هذا مسوغ قانونى وشرعى ولا مجال للغيبه فيه أبداً.

المورد السادس:الشهره،يشتهر بعض الأفراد بلقب ما بحيث لايعرفه الكثير إلاّ به،

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب66،ح1.

فقد يرد اسم فلان،ولكن أحداً لا يعرفه إلاّ إذا قلت:الأعور،أو الأعرج،فبالرغم من أنّ إطلاق هذه الألقاب فى بدئها كان حراماً على من أطلقها؛لأنّه من باب التنابز بالألقاب،ولكن عندما تصبح ألقاباً يعرفون بها ولا يعرفون بغيرها حينئذٍ يجوز لمن أراد أن يعرّفهم أن يذكرهم بهذه الألقاب ولا يعدّ ذلک غيبه.

المورد السابع:أهل البدع،أنّ فضح أهل البدع من الذين يريدون إغواء الناس وحرفهم عن الطريق المستقيم واجب شرعى كلّ مسلم،ولا يعدّ هذا العمل من الغيبه.أنّ أصحاب البدعه يهدفون إلى هدم الدين،والسماح لهم أو السكوت عنهم حرام.

المورد الثامن:المعلن بالفسق،المعلنون بالفسق و الفجور فريق آخر يجوز اغتيابهم؛ذلک أنّهم لا يخفون أعمالهم القبيحه فلا غيبه لهؤلاء الأفراد; يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«ثلاثه ليس لهم غيبه:الإمام الجائر،والفاسق المعلن بفسقه،والمبدع الّذى يدعو الناس إلى بدعته». (1)

وعنه صلّى الله عليه و آله قال:

«إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمه ولا غيبه». (2)

البحث الخامس:الاستماع للغيبه

إنّ اغتياب الناس عمل قبيح جدّاً،و قد تحدّثنا عن ذلک مفصلاً،وهناک عمل لا يقلّ قبحاً عن الاغتياب و هو الاستماع للغيبه و الإصغاء للمغتابين،يقول نبينامحمّد صلّى الله عليه و آله:

«السامع للغيبه أحد المغتابين». (3)

1- (1) .الدر المنثور:97/6.
2- (2) .المصدر:75/باب57،ح33.
3- (3) .المصدر:75/باب66،ح1.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«الغيبه كفر و المستمع لها و الراضى بها مشرک». (1)

و قد حثت الشريعه الإسلاميه على ردّ الغيبه و الدفاع عن حرمه المؤمن فى المجالس إذا أقدم أحدهم على اغتياب مؤمن ما.

و قد جاء عن النبى صلّى الله عليه و آله قوله:

«من ردّ عن أخيه غيبه سمعها فى مجلس ردّ الله عنه ألف باب من الشرّ فى الدنيا و الآخره». (2)

إنّ الدفاع عن حرمه المؤمنين وردّ الغيبه أمر تشجع عليه الشريعه الإسلاميه.

وفى حاله عدم تمكّن الفرد من ذلک،فالواجب عليه إنّ يغادر المجلس وحتّى لا يكون مستمعاً لها فيكون شريكاً فى الذنب.

1- (1) .المستدرک:9/باب136،ح10462.
2- (2) .بحارالأنوار:76/ب67،ح30.

الخُلاصه

إنّ بواعث الغيبه الأساسيه لدى المغتابين هى:التباهى،السخريه من آخرين،مجاراه المتحدثين،الحطّ من شأن الناس ومحاوله دفع عذاب الضمير و الوجدان.

أنّ طلب المشوره و الإرشاد،والتحذير ومكافحه المنكرات وكلّ ما من شأنه دفع الفساد الاجتماعى لا يعد غيبه؛لأنّ مصالح المجتمع مقدمه على مصالح الفرد.

الاستماع إلى الغيبه حرام و هو عمل قبيح لا يقلّ فى قبحه عن الاغتياب نفسه.

الأسئله

1.اشرح باختصار بعض بواعث الغيبه.

2.لماذا تجوز الغيبه فى حاله وقوع الظلم وطلب الانصاف؟

3.لماذا يجب فضح أهل البدع والانحراف عن الدين؟

ص:205

الدرس السادس و العشرون:البهتان وسوء الظنّ

اشاره

البهتان:واحده من الصفات الذميمه فی العلاقات الاجتماعیه; و قد تعلّمنا فی الدرس الماضی أنّ الغیبه هی ذکر عیوب الآخرین وفضحهم بین الناس،والاتهام أو البهتان هی ذکر عیوب لا وجود لها وإلصاقها بالناس.من هنا ندرک أنّ البهتان أکثر إثمّاً من الغیبه،و أنّ من یفعل ذلک مع إخوانه المؤمنین یکون أشدّ عذاباً یوم القیامه.

یقول القرآن الکریم: وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَهً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً . (1)

ویقول نبینامحمّد صلّی الله علیه و آله:

«من بهت مؤمناً أو مؤمنه أو قال فیه ما لیس فیه أقامه الله تعالی یوم القیامه علی تلّ من نار حتّی یخرج ممّا قاله فیه». (2)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإیمان من قلبه،کما ینماث الملح فی الماء». (3)

1- (1) .النساء:112.
2- (2) .بحارالأنوار:75/باب62،ح5.
3- (3) .المصدر:ح 19.

إنّ الايمان يتناقض مع هذه الحاله السلوكيه فى الإنسان،ومن كان مؤمناً حقّاً،فإنّه لايتّهم أخاه ولا يبهته.

ويأتى الاتهام على مستويات ثلاثه،هى:

الأوّل:إطلاق الاتهام دون التأكّد من حقيقه الأمر.

الثانى:إطلاق الاتهام مع اليقين بعدم وجود أساس له.

الثالث:أن يتّهم المرء الآخرين بعيوبه هو.

وبالرغم من أن جميع هذه المستويات تشترک فى القبح،ولكن من الواضح وجود فوارق فى شدّه القبح.

والاتّهام يعنى انتهاک حرمه المؤمن و التجاوز على كرامته الشخصيه،و قد كفلت الشريعه للمسلم الإحساس بالأمن الذاتى.

إنّ الإحساس بالأمن الذاتى يوفر فرصه التكامل لجميع أفراد المجتمع،وعندما تشيع ظاهره البهتان بين الأفراد،فإنّ فرص التكامل الاجتماعى سوف تتضاءل ويتراجع المجتمع أخلاقياً.

وفى الوقت الذى تمنع الشريعه الإسلاميه الاتّهام وتشدّد النكير على البهتان،فإنّها تحث المسلم على التأبى بنفسه عن مواضع الشبهه والاتّهام،و قد جاء عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«أولى الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه». (1)

ويقول سيدنا على عليه السلام:

«من وقف موقف التهمه فلا يلومنّ إلاّ نفسه». (2)

ص:208

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب46،ح3.
2- (2) .المصدر:91/72.

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام:

«قال أبی:یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلَم،ومن یدخل مداخل السوء یتّهم،ومن لا یملک لسانه یندم». (1)

سوء الظنّ

من الصفات الذمیمه فی العلاقات الاجتماعیه«سوء الظنّ»وهی النظره السلبیه التی ینظرها المرء إلی الآخرین،فیظنّ فیهم ما لیس فیهم،وسوء الظنّ صفه مذمومه،وإضافه إلی کونه معصیه،فإنّه منشأ لمعاصی اخری.

قال الله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا کَثِیراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لا تَجَسَّسُوا وَ لا یَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً . (2)

والآیه الکریمه تشیر إلی أنّ بعض الظنون لا أساس لها،و هذا الظنّ الذی لایطابق الحقیقه إثم.وسوء الظنّ صفه ذمیمه؛لأنّها تؤدّی إلی الغیبه; ذلک أنّ المبتلی بسوء الظنّ یندفع إلی التجسس و التحقیق فی ما ذهبت إلیه الظنون ومن وسائل التجسس الغیبه؛لأنّ الحصول علی المعلومات المطلوبه ستکون عن طریق الاستفسار و السؤال من هذا وذاک یعنی هذا تسقّط العیوب وذکر المؤمن بما یکره،کما أنّ أدبیات الإسلام فی مقابل سوء الظنّ تقول ب-«أصاله الصحّه»یعنی أنّ الأصل فی العلاقات الاجتماعیه حسن الظنّ بالآخرین،و قد ورد فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یؤکّد هذا الموضوع, یقول الإمام علی علیه السلام:

«ضع أمر أخیک علی أحسنه حتّی یأتیک ما یغلبک منه،ولا تظنّنَّ بکلمه خرجت من أخیک سوءاً وأنت تجد لها فی الخیر محملاً». (3)

1- (1) .المصدر:75/باب46،ح1.
2- (2) .الحجرات:12.
3- (3) .بحارالأنوار:74/باب13،ح7.

نتائج سوء الظنّ ضمّن أحاديث أهل البيت علیهم السلام إشارات إلى النتائج الحاصله عن سوء الظنّ:

1.قال الإمام على علیه السلام:

«من لم يحسن ظنّه استوحش من كلّ أحد». (1)

يعنى أنّ المرء المصاب بسوء الظنّ سوف يخفق فى إقامه علاقات طبيعيه مع الناس؛لأنّ الإنسان عندما يظنّ سوءاً بالآخرين فلن يستطيع أن يمدّ يد الصداقه والأُخوه،وسوف يظلّ وحيداً تتنازعه الوساوس و الأوهام.

2.قال الإمام على علیه السلام:

«سوء الظنّ يفسد الأُمور ويبعث على الشرور». (2)

أنّ الثقه المتبادله وحسن الظنّ من عوامل النجاح فى الشؤون الاجتماعيه؛لأنّ غياب الثقه وشيوع سوء الظنّ بين الأفراد سيفشل المشاريع الاجتماعيه.

3.يشير الإمام على علیه السلام أيضاً إلى أنّ سوء الظنّ سوف يقضى على حاله الصفاء و السلام بين الأصدقاء يقول علیه السلام:

«من غلب عليه سوء الظنّ لم يترک بينه وبين خليله صلحاً». (3)

4.إنّ سوء الظنّ له آثار سيئه على عباده الإنسان يقول علیه السلام فى هذا المضمار:

«إياک إنّ تسىء الظنّ،فإنّ سوء الظنّ يفسد العباده ويعظِّم الوزر». (4)

ويقول أيضاً:

«لا إيمان مع سوء الظنّ». (5)

ص:210

1- (1) .غررالحكم:442/5.
2- (2) .غررالحكم:132/4.
3- (3) .المصدر:406/5.

4- (4) .المصدر:308/2.
5- (5) .المصدر:362/6.

وفى مقابل هذه الأحاديث نجد أحاديث اخرى تشيد بحسن الظنّ وتشجع عليه،يقول الإمام على عليه السلام:

«حسن الظنّ من أحسن الشيم وأفضل القِسَم». (1)

وعنه عليه السلام أيضا:

«حسن الظنّ راحه القلب وسلامه الدين». (2)

يعنى أنّ الحاله النفسيه للإنسان الذى يحسن الظنّ بإخوانه ستكون طيبه،وسيكون المرء معافى من الأمراض الروحيه،ويقول عليه السلام أيضاً:

«حسن الظنّ يخفّف الهم وينجى من تقلّد الإثمّ». (3)

ويقول عليه السلام أيضاً:

«من حسن ظنّه بالناس حاز منهم المحبّه». (4)

و هذا الحديث الشريف يشير إلى أنّ حسن الظنّ سيترک لدى الناس آثاراً طيبه تعود على الإنسان بالمحبّه و الخير.

وحسن الظنّ من ثُمّار الإيمان الحسن وسلامه النفسيه،يقول الإمام الصادق عليه السلام:

«حسن الظنّ أصله من حسن إيمان المرء وسلامه صدره». (5)

وجاء فى الأثر عن نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله قوله:

«احسنوا ظنونكم بإخوانكم تغتنموا بها صفاء القلب ونقاء الطبع». (6)

إنّ سلامه الصدر وصفاء القلب ونقاء الطبع كلّها مفردات تعكس السلامه

1- (1) .غررالحكم:386/3.
2- (2) .المصدر:384/3.
3- (3) .المصدر:385/3.

4- (4) .المصدر:379/5.
5- (5) .بحارالأنوار:75/باب72،ح12.
6- (6) .المصدر.

النفسیه و الروحیه،من هنا نعرف أنّ حسن الظنّ یزید فی قوّه العلاقات الودّیه بین أفراد المجتمع بعکس سوء الظنّ الذی یؤدّی إلی تفاقم الأحقاد و الضغائن بین الأفراد.

وممّا سبق نعرف أنّ حسن الظنّ هو الأصل و المعیار فی العلاقات الاجتماعیه،وبالرغم من ذلک فإنّ لحسن الظنّ شروط وحدود التی إذا خرج عن حدوده لیس صفه حمیده،و قد جاء فی أحادیث أهل البیت علیهم السلام ما یرسم هذه الحدود وبشکل عام یعدّ الظلم و العداله و الفساد و الصلاح المعیار الأساس فی ذلک

1.قال الإمام علی علیه السلام:

«إذا استولی الصلاح علی الزمان وأهله،ثُمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه حوبه فقد ظَلَم،و إذا استولی الفساد علی الزمان وأهله فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر». (1)

2.الإمام الکاظم علیه السلام:

«إذا کان الجور أغلب من الحقّ لم یحلّ لأحد إنّ یظنّ بأحد خیراً حتّی یعرف ذلک منه». (2)

3.الإمام علی الهادی علیه السلام:

«إذا کان زمانٌ،العدل فیه أغلب من الجور،فحرام أن یظنّ بأحد سوءاً حتّی یعلم ذلک منه،و إذا کان زمانٌ الجور أغلب فیه من العدل،فلیس لأحد أن یظنّ بأحد خیراً مالم یعلم ذلک منه». (3)

ومن مجموع هذه الأحادیث الشریفه نعلم أنّ انتشار الظلم و الفساد یعطل حسن

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب72،ح18.
2- (2) .المصدر:10/باب16،ح11.
3- (3) .بحارالأنوار:75/باب62،ح17.

الظنّ،و أنّ سیاده الصلاح و العدل فی المجتمع یشجع علی حسن الظنّ،ولیس من حقّ المسلم إنّ یسیء الظنّ بأخیه المسلم فی مثل هذه الظروف،وهناک شرط هو أنّ حسن الظنّ لا یصحّ إذا عرف المرء شخصاً ما بالغش و الخیانه،ولذا جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«لیس لک أن تأتمن من غشک ولا تتّهم من ائتمنت». (1)

ص:213

1- (1) .المصدر:75/باب62،ح17.

الخُلاصه

البهتان:هو إلصاق العيوب بإنسان ما هو برىء منها،والبهتان من كبائر الذنوب و المعاصى فى الشريعه الإسلاميه.

إنّ الأصل فى العلاقات الاجتماعيه هو حسن الظنّ،و إنّ سوء الظنّ صفه ذميمه.

إنّ حسن الظنّ يزيد فى المحبّه بين أفراد المجتمع بعكس سوء الظنّ الذى يوتر العلاقات الاجتماعيه.

إنّ المعيار فى سوء الظنّ،وحسن الظنّ, هو الوضع الاجتماعى،فإذا كان العدلُ و الصلاحُ فيه سائداً فلا يجوز للمسلم أن يسىء الظنّ بالناس و العكس بالعكس.

الأسئله

1.ما هو البهتان فى ضوء مادرست من الآيات و الروايات؟

2.عدد مستويات البهتان.

3.ما معنى«أصاله الصحّه»؟

4.اشرح باختصار الآثار الناجمه عن سوء الظنّ.

5.هل من الواجب دائماً أن يحسن المرء الظنّ بالآخرين؟

الدرس السابع و العشرون:النميمه و السخريه

اشاره

النميمه مرض أخلاقی وصفه قبیحه تلحق أضراراً بالعلاقات الاجتماعیه بین أفراد المجتمع, ومن جمله الآثار السیئه للنمیمه هو التشاؤم وانعدام الثقه بین أفراد المجتمع،کما تؤدّی هذه الصفه الذمیمه إلی بروز الحقد و العداء بین الناس.

من هنا تعدّ النمیمه فی طلیعه العوامل التی تؤدّی إلی الفتنه فی المجتمع.وتحارب الشریعه الإسلامیه هذا المرض الأخلاقی الخطیر بشدّه،فنجد آیات القرآن الکریم و الروایات الوارده حافله بذمّ النمیمه،ولهذا عدّها علماء الإسلام من الکبائر.

والنمیمه هی أنّه عندنا یتحدّث فرد عن شخص غائب بکلام فیه ذمّ وقبح،ثُمّ یقوم أحد الحاضرین بدور النمام فینقل ذلک الکلام إلی ذلک الشخص.

والنمام إنسان مریض لا ینقل الکلام الطیب أبداً, و إنّما ینقل الکلمات التی تؤدّی إلی بروز الحقد و العداء ثُمّ الفتنه.

إنّ إیجاد الفتن و الأحقاد و العداوات بین الأصدقاء والأُخوه فی الدین هو الفتنه التی عدّها القرآن الکریم جریمه کبری قال الله عزّ وجلّ: وَ الْفِتْنَهُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . (1)

ص:215

1- (1) .البقره:191.

وقال سبحانه: وَ الْفِتْنَهُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . (1)

وقال تبارک وتعالی: وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ . (2)

و قد خاطب ربّنا عزّ وجلّ رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله قائلاً: وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلاّفٍ مَهِينٍ* هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيمٍ . (3)

وتتضمّن الآیات الأخیره إشاره إلی أنّ النمام منحط أخلاقیاً ولا ینبغی احترامه،کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف قوله صلّی الله علیه و آله لأصحابه:

«ألا انبئکم بشرارکم،قالوا:بلی یا رسول الله.قال:المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الباغون للبرآء المعایب». (4)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله قوله:

«إنّ أبغضکم إلی الله المشاؤون بالنمیمه المفرّقون بین الأحبّه الملتمسون للبرآء العثرات». (5)

وجاء عنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«إنّ النمیمه و الحقد فی النار،لا یجتمعان فی قلب مسلم». (6)

وعنه صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«لا یدخل الجنّه نمام». (7)

وجاء عن سیدنا علی علیه السلام قوله:

«إیاک و النمیمه،فإنّها تزرع الضغینه وتبعّد عن الله وعن الناس». (8)

1- (1) .البقره:217.
2- (2) .الهمزه:1.
3- (3) .القلم:10-11.

4- (4) .بحارالأنوار:75/باب67،ح17.
5- (5) .كنزالعمال:15/3،ح5215.
6- (6) .المصدر:23/16،ح43768.
7- (7) .بحارالأنوار:68/باب15،ح21.
8- (8) .غررالحكم:296/2.

التعامل مع النمّام

من أجل إحباط مساعى النمام الخبيثه فى إيجاد الفتنه بين الأُخوه و الأصدقاء علينا أن نقوم بما يلى:

1.عدم التصديق به،لأنّ النمام فاسق،و قد قال الله تعالى: إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا . (1)

2.نهيه عن هذا العمل الذميم و الفعل القبيح؛لأنّ النميمه منكر،و قد أمرنا الله عزّ وجلّ بالنهى عن المنكر قال عزّ وجلّ: وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (2)

3.ينبغى أن نعدّ النمّام عدوّاً؛لأنّه عدوّ الله.

4.إنّ النميمه من أخبار السوء و الظنّ الذى أمر الله عزّ وجلّ باجتنابه،قال الله تعالى: اِجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ . (3)

5.ألاّ تدفعه النميمه إلى التجسس و التفتيش فى شخصيه من تحدّث عنه بسوء،و قد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلک بقوله: وَ لا تَجَسَّسُوا (4)

6.ألاّ يكرر عمل النمام فلا ينقل النميمه إلى الآخرين ولا يرضى لنفسه هذا العمل.

و قد جاء فى سيره أحد العلماء و قد كان فى سفر،فلما عاد من سفره جاءه صديق له زائراً،وكان ممّا حدّثه به الصديق أن نقل له قول أحدهم فيه أى نمّ له.قال العالم بحزن:لقد أتيتنى بعد هذه المدّه من الفراق بثلاث خيانات:

الأُولى:إنّک جعلتنى أُسىء الظنّ بذلک الرجل وأوجدت بيننا العداوه.

الثانيه:إنّک شغلت بالى بما قلت،و قد كنت فارغ البال مرتاحاً.

1- (1) .الحجرات:6.
2- (2) .لقمان:17.
3- (3) .الحجرات:12.

4- (4) .الحجرات:12.

الثالثه:إنّک سلبتنی الثقه بک فأنت عندی الآن متهم بالخیانه.

من هنا فإنّ الواجب الأکید تکذیب النمّام وعدم الاکتراث بأقواله ونمیمته،و قد جاء فی الأثر:«من نمّ إلیک نمّ علیک». (1)

و هذا الموقف الحازم من النمام یحقّق ثلاثه امور:

1.إنّ النمام سیندم علی فعله.

2.إنّه لن یکرر فعله القبیح.

3.استمرار المحبّه بین الإخوه فی الدین و العقیده.

کان محمّد بن فضیل من أصحاب الإمام موسی الکاظم علیه السلام،و قد شکی إلی الإمام یوماً قائلاً:جعلت فداک،الرجل من إخوانی یبلغنی عنه الشیء الذی اکره له فأسأله عنه فینکر ذلک،و قد أخبرنی عنه قوم ثقات.فقال الإمام علیه السلام:

«یا محمد کذب سمعک وبصرک عن أخیک،فإن شهد عندک خمسون قسامه فقال لک قولاً فصدّقه وکذّبهم ولا تذیعنّ علیه شیئاً تشینه به وتهدم مروءته فتکون من الذین قال الله: إِنَّ الَّذِینَ یُحِبُّونَ أَنْ تَشِیعَ الْفاحِشَهُ فِی الَّذِینَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ» . (2)

وجاء فی الأثر:إنّ رجلاً جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام یسعی الیه برجل،أی نمّ إلی الإمام فقال الإمام علی علیه السلام:

«یا هذا،نحن نسأل عمّن قلتَ.فإن کنت صادقاً مقتناک،و إن کنت کاذباً عاقبناک،و إن شئت أن نقیلک أقلناک.قال:أقلنی یا أمیر المؤمنین». (3)

السخریه والاستهزاء

الاستهزاء و السخریه بشخص ما بهدف الضحک وإضحاک الآخرین من خلال

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب67،ح19.
2- (2) .المصدر:75/باب65،ح11.

3- (3) .المصدر:75/باب67،ح19.

وصف تقليد بعض صفاته الأخلاقيه أو الجسميه عمل حرام،ويعدّ إهانه لكرامه الإنسان وانتهاک لحرمته وسحق لشخصيته.

إنّ الإنسان المؤمن فی الشريعه الإسلاميه يتمتّع بالكرامه والاحترام الكامل،ولذا لا يحق لأی كان إهانته وإذلاله وانتهاک كرامته; قال الله عزّ وجلّ: وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (1)،وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ . (2)

وقال سيدنا ونبينا محمّد صلّی الله عليه و آله:

«إنّ الله جلّ ثناؤه يقول:وعزّتی وجلالی ما خلقت من خلقی خلقاً أحبّ إلی من عبدی المؤمن». (3)

وجاء عن الصحابی الجليل جابر بن عبد الله الأنصاری:إنّ رسول الله صلّی الله عليه و آله نظر إلی الكعبه وقال:

«مرحباً بک من بيت،ما أعظمک وأعظم حرمتک علی الله!والله للمؤمن أعظم حرمه منک؛لأنّ الله حرّم منک واحده ومن المؤمن ثلاثه:ماله ودمه وأن يظنّ به ظنّ السوء». (4)

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ أعطی المؤمن ثلاث خصال:العزّ فی الدنيا،والدين و الفلح فی الآخره،والمهابه فی صدور العالمين». (5)

ويقول الإمام الصادق عليه السلام:

«المؤمن أعظم حرمه من الكعبه». (6)

1- (1) .المنافقون:8.
2- (2) .البينه:7.
3- (3) .بحارالأنوار:71/باب63،ح75.
4- (4) .المصدر:67/باب1،ح39.
5- (5) .المصدر:68/باب15،ح21.

6- (6) .المصدر:7/باب16،ح16.

وجاء عنه علیه السلام أیضاً:

«قال الله عزّ وجلّ:لیأذن بحرب منّی من أذلّ عبدی المؤمن،ولیأمن من غضبی من أکرم عبدی المؤمن». (1)

ومن خلال مفاد الآیات و الروایات حول عزّه الإنسان المؤمن وکرامته ندرک مدی قبح وبشاعه السخریه منه والاستهزاء به،ولذا ورد فی القرآن قوله عزّ وجلّ: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسی أَنْ یَکُونُوا خَیْراً مِنْهُمْ وَ لا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسی أَنْ یَکُنَّ خَیْراً مِنْهُنَّ (2)

السخریه والاستهزاء سلوک نفاقی و قد نکّل بهم القرآن الکریم فی قوله تعالی: وَ إِذا لَقُوا الَّذِینَ آمَنُوا قالُوا آمَنّا وَ إِذا خَلَوْا إِلی شَیاطِینِهِمْ قالُوا إِنّا مَعَکُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ . (3)

و قد أوعد الله سبحانه المستهزئین بالعذاب قال الله تعالی: اَلَّذِینَ یَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فِی الصَّدَقاتِ وَ الَّذِینَ لا یَجِدُونَ إِلاّ جُهْدَهُمْ فَیَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ . (4)

1- (1) .المصدر:75/باب56،ح12.
2- (2) .الحجرات:11.
3- (3) .البقره:14.
4- (4) .التوبه:79.

الخُلاصه

إنّ تسقّط العيوب و النميمه وإيجاد الفتنه بين الأُخوه المؤمنين عمل قبيح وذنب كبير ومعصيه لله عزّ وجلّ،و قد نهى الله سبحانه عن ذلک،و أنّ الإنسان المؤمن يتمتّع بالعزّه و الكرامه والاحترام الكامل.

الأسئله

1.لماذا حرّم الإسلام النميمه؟

2.ما هو موقفنا إزاء النمّام؟

3.اذكر حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى مروءه المؤمن.

4.ماهى الآثار الناجمه عن السخريه والاستهزاء؟

الدرس الثامن و العشرون:الحسد

اشاره

الحسد من الصفات القبيحه ومن كبائر الذنوب،ولهذه الصفه الذميمه دور مخرّب فی العلاقات الاجتماعیه،والإنسان المصاب بالحسد عاجز عن النمو و التقدّم فی طریق الکمال الإنسانی.

و قد جاء فی القرآن الکریم قصّه حسد إبلیس لأبینا آدم علیه السلام فطرده الله من رحمته،فقاده الحسد إلی الحقد علی آدم وزوجه فأغواهما فأهبطهما الله من الجنّه لیکدحا فی الأرض.

وحسد قابیل أخاه هابیل،ووسوس له الشیطان قتل أخیه فقتله; فکان الحسد وراء الأحقاد و العدوان فی تاریخ الإنسان.

تعریف الحسد

الحسد:هوتمنی زوال نعمه الغیر،و قدتکون هذه النعمه مادیه أو معنویه،وعاده مایسعی الحسود فی تحقیق هدفه ذلک و الحسد علی أربعه مستویات:

الأوّل:یتمنّی المصاب بالحسد زوال نعمه شخص ما دون أن یتمنّی لنفسه تلک النعمه.

الثانی:یتمنّی المصاب زوال نعمه الشخص المحسود وانتقالها إلیه.

الثالث:یتمنّی المصاب نظیر نعمه الشخص المحسود،وعندما لا تتحقّق امنیته فإنّه یتمنّی زوالها من ذلک الشخص.

الرابع:یتمنّی المرء فی هذا المستوی أن یرزق نعمه نظیر ما أنعم الله علی غیره.

والمستوی الرابع لا یعدّ من الحسد ولا یعدّ فعله قبیحاً،ویدعی فی هذه الحاله ب-«الغبطه».

والغبطه علی عکس الحسد أمر محمود ویدفع بالإنسان إلی التکامل و النمو فی طریق الخیر.

یقول الإمام الصادق علیه السلام:

«إنّ المؤمن یغبط ولا یحسد،والمنافق یحسد ولا یغبط». (1)

الحسد فی ضوء القرآن الکریم

وضع القرآن الکریم شرور الحسود إلی جانب وساوس الشیطان المدمّره قال سبحانه وتعالی مخاطباً رسوله الأکرم صلّی الله علیه و آله: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ* مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ* وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ* وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِی الْعُقَدِ* وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ . (2)

کما نهی الله تبارک وتعالی عن تمنّی نعمه الغیر قال سبحانه: وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً . (3)

وخاطب الله عزّ وجلّ نبیه صلّی الله علیه و آله: لا تَمُدَّنَّ عَیْنَیْکَ إِلی ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ . (4)

ونجد فی آیه کریمه اخری إشاره إلی مساعی أهل الکتاب فی إبعاد المسلمین

1- (1) .بحارالأنوار:73/باب131،ح7.

2- (2) .الفلق:1-5.
3- (3) .النساء:32.
4- (4) .طه:131،الحجر:88.

عن دینهم.بسبب مشاعر الحسد تجاه المسلمین فی إیمانهم و حیاتهم وآدابهم الطیبه, قال عزّ وجلّ: وَدَّ کَثِیرٌ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ لَوْ یَرُدُّونَکُمْ مِنْ بَعْدِ إِیمانِکُمْ کُفّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . (1)

الحسد و الحاسد فی الروایات الاسلامیه

عن النبی صلّی الله علیه و آله قال:قال الله عزّ وجلّ لموسی بن عمران:

«یا بن عمران،لا تحسد الناس علی ما آتیتهم من فضلی،ولا تمدّن عینیک إلی ذلک ولا تتبعه نفْسَکَ،فإنّ الحاسد ساخط لنعمتی صادّ لِقسَمی الذی قسمت بین عبادی». (2)

وقال نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله لأصحابه:

«ألّا تعادوا نعم الله»فقیل:یا رسول الله ومن یعادی نعم الله؟!قال صلّی الله علیه و آله:«الذین یحسدون». (3)

وورد عن سیدنا علی علیه السلام قوله:

«الحسد مرض لایؤسی». (4)

أی أنّ الحسد مرض لا مسکّن له،وعنه علیه السلام قال:

«الحسد حبس الروح». (5)

فالروح الإنسانیه لا تعرف الانطلاق فی حاله إصابه الإنسان بمرض الحسد.وقال علیه السلام:

«رأس الرذائل الحسد». (6)

ص:225

1- (1) .البقره:109.
2- (2) .بحارالأنوار:73/باب131،ح6.
3- (3) .المصدر:73/باب131،ح2.
4- (4) .المستدرک:12/باب55،ح1340.
5- (5) .غررالحکم:100/1.

6- (6) .المصدر:4/50.

و«الحسد شرّ الأمراض». (1)

وللإمام على علیه السلام طائفه من الحکم القصیره الجمل العمیقه الغور:

-«الحسد مطیه التعب». (2)

-«ثُمّره الحسد شقاء الدنیا و الآخره». (3)

-«من ترک الحسد کانت له المحبّه عند الناس». (4)

-«الحسود کثیر الحسرات متضاعف السیئات». (5)

-«الحسود لا یسود». (6)

-«الحاسد لا یشفیه إلاّ زوال النعمه». (7)

-«الحاسد یفرح بالشرّ ویغتمّ بالسرور». (8)

-«الحاسد یری أنّ زوالَ النعمه عمّن یحسده نعمه علیه». (9)

-«الحاسد یظهر ودّه فی أقواله ویخفی بغضه فی أفعاله فله اسم الصدیق وصفه العدو». (10)

-«بئس الرفیق الحسود». (11)

-«لا تحاسدوا فإنّ الحسد یأکل الإیمان،کما تأکل النار الحطب». (12)

1- (1) .المصدر:91/1.
2- (2) .بحارالأنوار:78/باب15،ح71.
3- (3) .المستدرک:12/باب55،ح13401.
4- (4) .بحارالأنوار:77/باب9،ح1.
5- (5) .المستدرک:12/باب55،ح13401.
6- (6) .بحارالأنوار:73/باب131،ح4.
7- (7) .المستدرک:12/باب55،ح13401.

8- (8) .المصدر:12/باب55،ح13401.
9- (9) .المصدر:12/باب55،ح13401.
10- (10) .غررالحكم:139/2.
11- (11) .المصدر:253/3.
12- (12) .ميزان الحكم و المواعظ:526.

-«الحسد یمیث الایمان فی القلب،کما یمیث الماء الثلج» (1)

وورد عن الإمام الصادق علیه السلام ما یلی:

-«لیست للبخیل راحه ولا للحسود لذّه». (2)

-«الحاسد مضرّ بنفسه قبل أن یضرّ بالمحسود کإبلیس أورث بحسده لنفسه اللعنه ولآدم علیه السلام الاجتباء». (3)

-«أُصول الکفر ثلاثه:الحرص،والاستکبار،والحسد». (4)

-«الحسد أصله من عمی القلب و الجحود لفضل الله تعالی،وهما جناحان للکفر،وبالحسد وقع ابن آدم فی حسره الأبد وهلک مهلکاً لا ینجو منه أبداً». (5)

-«آفه الدین الحسد و العجب و الفخر». (6)

وجاء عن نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله قوله:

«ألا إنّه قد دبّ إلیکم داء الأُمم من قبلکم و هو الحسد،لیس بحالق الشعر،لکنّه حالق الدین». (7)

وجاء عن سیدنا علی علیه السلام أحادیث حول الأضرار التی یلحقها الحسد بجسم الإنسان:

-«الحسود علیل أبداً». (8)

-«الحسد یذیب الجسد». (9)

1- (1) .المستدرک:18/12.
2- (2) .بحارالأنوار:77/باب10،ح13.
3- (3) .المصدر:73/باب131،ح23.
4- (4) .المصدر:72/باب99،ح1.
5- (5) .المصدر:73/باب131.

6- (6) .المصدر:73/باب131،ح5.
7- (7) .المصدر:73/باب131،ح23.
8- (8) .المستدرک:12/باب55،ح13401.
9- (9) .غررالحکم:241/1.

-«العجب لغفله الحسّاد عن سلامه الأجساد». (1)

-«صحّه الجسد من قلّه الحسد». (2)

بواعث الحسد

عرفنا ماهيه الحسد وآثاره السيئه فی الحياه الفرديه والاجتماعيه،ولكی نعالج هذا المرض الخطير يتوجب علينا معرفه أسبابه وبواعثه؛لأنّ معرفه الداء تمهد لمعرفه الدواء،و قد حدد علم الأخلاق سبعه أسباب للحسد،هی:

1.الخبث:كثير من الأفراد يعانون من خبث فی النفس هو وراء حسدهم للآخرين،فهم أساساً يفرحون بمصائب الناس ويحزنون لفرحهم،بغض النظر عن وجود علاقه معهم ودّيه كانت أو عدائيه،فهم يودّون عدم الموفقيه للجميع.

2.العداوه:الحقد و العداء بين الحاسد و المحسود سبب من أسباب الحسد،ولذا فإنّ الحسود إذا رأی وقوع عدوّه فی مأزق أو مشكله،فإنّه يفرح ويتمنّی له المزيد من المصائب،فإذا حدث العكس أو رأی علی عدوّه آثار الموفقيه و النجاح،فإنّه يغتم ويحزن وتملأ نفسه الحسرات.

3.حبّ الجاه و الثراء:إنّ الكثير من الحسّاد من يستهويهم الجاه و الثراء فهم يحبّون ذلک لأنفسهم فقط فإذا رأوا من ينافسهم فی ذلک حسدوه،فمثلاً الممثل الناجح أو التاجر الموفق و الأكثر ثراء فی المجتمع إذا ما رأی فرداً أو أفراداً يتقدّمون فی عملهم ويتألقون فی مجتمعهم انبعثت فی نفسه مشاعر الحسد لهم وتمنّی لهم الفشل و الإخفاق.

4.التنافس:و هذا ما نشاهده فی المسابقات عندما يكون التنافس علی احتلال المركز الأوّل،وعندما يحصل أحدهم علی هذا المركز تنبعث فی نفوس منافسيه مشاعر الحسد.

1- (1) .بحارالأنوار:73/باب131،ح28.
2- (2) .المصدر:73/باب141،ح28.

5.التكبّر:التكبّر و النرجسيه وتضخم الذات أسباب للحسد،والمصاب بهذه الأمراض الروحيه لا يتحمّل رؤيه نجاح غيره وتقدمه؛لأنّ المتكبّر يودّ رؤيه غيره أدنى منه فى المنزله لكى يتبختر عليه،وينتظر من الآخر أن يخنع ويكون له ذيلاً،فإن رآه موفقاً ناجحاً حسده وتمنّى له الفشل و الإخفاق والانكسار.

6.حبّ الذات:وحبّ الذات يختلف عن التكبّر،لأنّ الشخص فى هذه الحاله يخشى المهانه فهو يتصوّر أن تقدّم غيره سيعرضه للامتهان.

أمّا المتكبّر فهو يطلب التفوق ولايرضاه لغيره فى حين أنّ هؤلاء لا يطلبون التفوق ولا يرتضوه لغيره أيضاً فيحسدونهم ويتمنون لهم الفشل.

7.التعجّب:ومن بواعث الحسد لدى بعض الحساد أنّهم إذا رأوا شخصاً رزق نعمه وفضلاً ومنزله حسدوه؛لأنّهم يتعجبون من ذلک ويعدّونه أحقر من أن يكون له ذلک ويودّون زوال نعمته.

ص:229

الخُلاصه

الحسد صفه ذميمه وهى أن يتمنّى المرء زوال نعمه الغير.

ربّما يسعى الحسود من أجل زوال نعمه المحسود و هذه الدرجه من الحسد لها آثار مخرّبه على شخص الحسود،و قد تلحق أضراراً بالمحسود.

الأسئله

1.عرّف الحسد.

2.عدّد مستويات الحسد.

3.ماذا تعنى الغبطه؟

4.لماذا يعدّ الحسد عملاً نفاقياً؟

5.ما هو أثر الحسد على الإيمان؟

6.اشرح باختصار بواعث الحسد.

الدرس التاسع و العشرون:الكذب

اشاره

الكذب من أسوأ وأكبر الذنوب،و هو من الصفات الأخلاقيه الأكثر انحطاطاً و الأبشع تخريباً فى العلاقات الاجتماعيه.إنّ العلاقات الإنسانيه الحقّه تنهض على الصدق وفى غياب الصدق يخسر الفرد اعتباره فى المجتمع،فإذا شاعت هذه الصفه الأخلاقيه المنحطه،تمزق النسيج الاجتماعى،وتصبح الحياه الاجتماعيه جحيماً لا يطاق.

وظاهره الكذب من المواضيع التى اهتمّ بها القرآن الكريم واستنكرها وتظافرت الروايات على إدانتها وحذرت من عواقب الكذب وآثاره المدمّره فى الحياه الإنسانيه.

ولأنّ الكذب لا يكلّف صاحبه فى الظاهر شيئاً فقد تورّط كثير من الناس ومع الأسف فى هذه الظاهره الأخلاقيه الهابطه،فنرى البعض ومن أجل تحقيق مآربه يتوسّل بالكذب.

ومن الخطأ أن يزن الناس عملاً ما،معصيه كان أم غير معصيه بميزان الجهد من ناحيه،وبما يعود عليهم من النفع و اللذه من ناحيه اخرى.ومن هنا يتصوّر البعض أنّ الكذب لا يكلّف المرء شيئاً و قد يعود عليهم بالمنافع.

ولهذا فإنّ الكذب مسأله أخلاقيه حسّاسه،و هو من الأمراض الاجتماعيه الأكثر خطراً فى حياه الفرد و المجتمع.

ص:231

تعريف الکذب

الکذب:هو إظهار غير الحقّ،وله شرطان:أحدهما:جريان الکلام على اللسان أو عمل الجوارح بما يخالف الحقيقه،والثانى:علم المتکلّم بذلک.فلو أنّ أحدهم قال شيئاً يخالف الحقيقه و هو يجهل هذا الخلاف،ويظنّ ما قاله صدقاً لم يعدّ کاذباً.

وهناک نقطه بالغه الأهميه وهى أنّ الکذب قديکون قولاً و قديکون فعلاً،کما لو أنّ إنساناً يتظاهر بسلوک معين ليوحى للناس أنّه وقور و هو ليس بذلک،فهذاأيضاً من الکذب;لأنّ الکذب هو اظهار خلاف الحقّ و الواقع.

الکذب فى ضوء القرآن الکريم

ندّدت کثير من الآيات القرآنيه بالکذب و الکذّابين،وفيما يلى طائفه منها،قال الله تعالى:

1. فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . (1)

2. إِنَّما يَفْتَرِى الْکَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللّهِ وَ أُولئِکَ هُمُ الْکاذِبُونَ . (2)

3. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ کاذِبٌ کَفّارٌ . (3)

4. إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ کَذّابٌ . (4)

5. فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْکاذِبِينَ . (5)

6. أَنَّ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَيْهِ إِنْ کانَ مِنَ الْکاذِبِينَ . (6)

1- (1) .الحج:30.
2- (2) .النحل:105.
3- (3) .الزمر:3.
4- (4) .غافر:28.
5- (5) .آل عمران:61.
6- (6) .النور:7.

ومن خلال هذه الآيات الكريمه نعرف أنّ الله سبحانه جعل الكذب ردفاً لعباده الأوثان،و أنّ الكذب يدلّ على انعدام الإيمان فی قلب الإنسان،و أنّ احتمالات الهدايه تتضاءل فی حاله الكذب،و أنّ لعنه الله تحلّ بالكذابين،ومن هنا نعرف مدى قبح الكذب وابتعاد الكذّاب عن طريق الكمال.

الكذب فی ضوء الأحاديث الإسلاميه

تحفل الأحاديث و الروايات الإسلاميه ببيان مخاطر الكذب وآثاره المخرّبه فی حياه الإنسان،وفيما يلی طائفه من هذه الأحاديث:

1.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إياكم و الكذب،فإنّ الكذب مجانب للإيمان». (1)

2.قال الإمام علی عليه السلام:

«جانبوا الكذب فإنّه مجانب للإيمان،و إنّ الصادق على شُرُفِ منجاه وكرامه،والكاذب على شفا مهواه وهلكه». (2)

3.قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّ الكذب هو خراب الإيمان». (3)

فالكذب يتناسب عكسياً مع الإيمان،والمؤمن عاده لا يكذب و إذا فعل ذلك مرّه،فإنه يشعر بالندم العميق،أمّا الذی اعتاد الكذب فليس بمؤمن البته.

وجاء عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام و هو الحسن بن محبوب،قال:

«قلت لأبی عبد الله عليه السلام:يكون المؤمن بخيلاً؟ قال:نعم...قلت:فيكون كذاباً؟

1- (1) .كنزالعمال:620/3،ح8206.
2- (2) .بحارالأنوار:77/باب14،ح2.
3- (3) .الكافی:339/3،ح4.

قال:لا ولا خائناً،ثُمّ قال:يجبل المؤمن على كلّ طبيعه إلاّ الخيانه و الكذب». (1)

وتؤكّد الأحاديث و الروايات الإسلاميه أنّ الكذب هو بدايه السقوط والانحراف،وفيما يلى حديثان يشيران إلى هذا المعنى:

1.قال نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«إنّ الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار». (2)

2.قال الإمام الحسن العسكرى عليه السلام:

«جعلت الخبائث كلّها فى بيت وجعل مفتاحها الكذب». (3)

وهناك قسم من الأحاديث الشريفه يعدّ الكذب أسوأ الخصال الأخلاقيه:

1.قال الإمام على عليه السلام:

«تحفظوا من الكذب،فإنّه من أدنى الأخلاق قدراً،و هو نوع من الفحش وضرب من الدناءه». (4)

قال على عليه السلام:

«شر الأخلاق الكذب و النفاق». (5)

قال على عليه السلام:«لا شيمه أقبح من الكذب». (6)

قال على عليه السلام:«الصدق أمانه و الكذب خيانه». (7)

قال على عليه السلام:«شرّ القول الكذب». (8)

ص:234

1- (1) .بحارالأنوار:75/باب58،ح11.
2- (2) .المصدر:72/باب114،ح34.
3- (3) .المصدر:72/باب114،ح48.
4- (4) .المصدر:78/باب16،ح157.

5- (5) .غررالحكم:166/4.
6- (6) .المصدر:380/6.
7- (7) .بحارالأنوار:69/باب38،ح35.
8- (8) .ميزان الحكمه:2672/3.

قال علی علیه السلام:

«علامه الإیمان أن تؤثر الصدق حیث یضرّک علی الکذب حیث ینفعک». (1)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«کبرت خیانه أن تحدّث أخاک حدیثاً هو لک مصدّق وأنت به کاذب». (2)

ویقول علیه الصلاه و السلام:

«أعظم الخطایا اللسان الکذب». (3)

وعن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ العاقل لایکذِّب و إن کان فیه هواه». (4)

ومن خلال هذه الأحادیث نعرف أنّ الکذب خیانه و هو یتنافی مع الإیمان والعقل.

الصدق فی ضوء القرآن الکریم و الحدیث الشریف

عرفنا رأی الشریعه الإسلامیه فی الکذب،وعرفنا أیضاً آثاره الضارّه فی الحیاه الاجتماعیه،والآن نتطرّق إلی نقیض الکذب و هو الصدق فما هی منزله هذه الصفه النبیله فی الشریعه الإلهیه؟

دعا الله عزّ وجلّ عباده إلی أن یکونوا مع الصادقین: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ (5) وفی آیه اخری یبشّر الله تبارک وتعالی عباده الصادقین: قالَ اللّهُ هذا یَوْمُ یَنْفَعُ الصّادِقِینَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها أَبَداً رَضِیَ اللّهُ

1- (1) .المصدر.
2- (2) .کنزالعمال:620/3،ح8210.
3- (3) .بحارالأنوار:21/باب29،210.
4- (4) .الکافی:17/1.
5- (5) .التوبه:119.

عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ . (1)

ویقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«أقربکم منّی غداً فی الموقف أصدقکم للحدیث». (2)

ویقول الإمام علی علیه السلام:

«الصدقُ عزّه»ویقول أیضاً:«الصدق أخو العدل». (3)

وجاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:

«إنّ الله عزّ وجلّ لم یبعث نبیاً إلاّ بصدق الحدیث وأداء الأمانه». (4)

الکذب الجائز

بالرغم من قبح الکذب واعتباره عملاً ذمیماً إلاّ أنّ الشریعه ترخصه فی ظروف خاصّه،حیث تملی المصلحه و الضروره الکبری،فما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟توجد ثلاثه موارد،هی:

1.الضروره:عندما تتوقّف حیاه الإنسان علی ذلک،و قد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی: إِلاّٰ مَنْ أُکْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِیمانِ (5)و قد نزلت هذه الایه الکریمه عندما تعرّض الصحابی الجلیل عمّار بن یاسر للتعذیب واضطر إلی أن یقول کلمه الکفر بلسانه فالاضطرار یجیز الأشیاء المحرّمه،و قد جاء عن الإمام الصادق علیه السلام قوله:«ولیس شیء ممّا حرم الله إلاّ و قد أحلّه الله لمن اضطر الیه» (6)ولهذا یقول الفقهاء:الضرورات

1- (1) .المائده:119.
2- (2) .بحارالأنوار:152/74،ب7.
3- (3) .غررالحکم:217.
4- (4) .الکافی:104/2.
5- (5) .النحل:106.
6- (6) .الفصول المهمّه فی أُصول الأئمه:408

تبیح المحظورات،عندما یتعرّض الإنسان لأضرار لا یمکنه تحمّلها سواء فی نفسه أو ماله أو سمعته،فإنّه یجوز له أن یدفع الضرر بالکذب.

2.الإصلاح:إنّ الإصلاح بین الناس ورفع العداوات إذا توقّف علی الکذب جاز ذلک،بل إذا أدّی الصدق إلی اشتداد العداوه أصبح حراماً،فالإصلاح یجعل من حرمه الکذب حلالاً ومن قول الصدق حراماً،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام:«یا علی،إنّ الله یحبّ الکذب فی الإصلاح ویبغض الصدق فی الفساد». (1)

3.الخدعه الحربیه:إنّ محاولات خداع العدو فی المعارک و الحروب والاشتباکات العسکریه أمر أجازته الشریعه الإسلامیه،فمن الممکن القیام بأی من محاولات الاستعراض و الإیحاء إلیه بغیر النوایا الحقیقیه و الخطط الحربیه،یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله مخاطباً الإمام علی علیه السلام فی هذا المضمار:«المکیده فی الحرب». (2)

الکذب فی المزاح

عاده مایخالط المزاح قدر من الکذب،وعندما یمزح المرء علی صدیقه مثلاً ویضمن مزاحه کذباً یبرر ذلک قائلاً:إنّنی أمزح !ینبغی أنّ تدرک أنّ المزاح أو الجد لایغیر من مسأله الکذب ولا یکسب المزاح الکذب الشرعیه; یقول نبینا محمّد صلّی الله علیه و آله:

«إنّ الکذب لایصلح منه جدّ ولاهزل». (3)

و یقول صلّی الله علیه و آله أیضاً:

«ویل للذی یحدّث فیکذب لیضحک به القوم ویل له ویل له». (4)

1- (1) .بحارالأنوار:356/78،ب10.
2- (2) .المصدر:8/68،ب60.
3- (3) .المصدر:259/69،ب114.
4- (4) .المصدر:235/69،ب114.

وجاء عن الإمام الباقر علیه السلام قال:سمعت أبی یقول:

«اتقوا الکذب الصغیر منه و الکبیر فی کلّ جدّ و هزل». (1)

التوریه

التوریه حدیث یفهم منه معنیان; معنی یقصده المتحدّث ومعنی آخر یفهمه السامع،والتوریه فی حقیقتها لیست کذباً،ولکن فهم السامع یجعل منها قریبه من الکذب،ویجنح الإنسان إلی استخدام التوریه عندما لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید أیضاً أن یکذب،ومثالاً علی هذا شخص یبحث عن شخص آخر،ثُمّ یسأل شخصاً ثالثاً عنه،الشخص الثالث لا یرید أن یقول الصدق ولا یرید الکذب،فیقول له مثلاً:رأیته فی المسجد،فیفهم السامع أنّه رآه قبل وقت قصیر فی حین أنّ القائل یعنی أنّه رآه قبل اسبوع !

لهذا یفهم السامع غیر ذلک وینطلق إلی المسجد لعلّه یعثر علیه.

1- (1) .بحارالأنوار:235/69،ب114.

الخُلاصه

الكذب من الكبائر،و هو كثير الشيوع لسهوله ارتكابه من قبل كثير من الناس.وللكذب دور مخرب فی العلاقات الاجتماعیه؛لأنّه یقضی علی جوّ الثقه،ولهذا عدّه الإسلام من أقبح الصفات الأخلاقیه فی الحیاه الإنسانیه.

الأسئله

1.عرّف الکذب.

2.أی الخصوصیات الأکثر حساسیه فی الکذب؟

3.ما هو موقف الشریعه من الکذّابین؟

4.کیف تصف الأحادیث الکذب؟

5.ما هی الموارد التی یجوز فیها الکذب؟

6.هل یجوز الکذب فی المزاح؟استشهد بالحدیث النبوی.

7.ما معنی التوریه؟اضرب مثالاً علی ذلک.

الخاتمه

على امتداد تسعه وعشرين درساً تعلمنا أنّ الإسلام يهدف إلى إسعاد البشر من خلال بلوغ الإنسان مرحله الكمال،ولكى يتحقّق هذا الهدف حدد لهم آداباً وسلوكاً تنظم علاقاتهم الاجتماعيه.

ونحن نعلم أنّ الإنسان باستثناء المعصومين من البشر يعانى من نقص نسبى و هو بحاجه إلى غيره فى طريق التكامل الإنسانى،والانسان لوحده لا يستطيع أن يوفّر لنفسه جميع الظروف و الشروط اللازمه فى حياته الماديه و المعنويه،بما يحقّق له هدف الكمال،فهو بحاجه إلى مشوره وإرشاد وإلى عون مادى وعلمى.وحاجات الإنسان متعدده منها حاجات ماديه وحاجات اخرى عاطفيه،ولا يمكن للإنسان بمفرده أن يوفّر ما يلبى حاجاته هذه.

ونحن المسلمين امّه من الاُمم ولنا أعداء يعملون على منعنا من طريق التقدّم و النمو و الكمال،لهذا يتوجّب على المسلمين جميعاً التضامن فيما بينهم والاتّحاد و الوقوف فى جبهه واحده ضد الأعداء.

يقول نبينا محمّد صلّى الله عليه و آله:

«المسلمون يدٌ واحده على من سواهم» (1)

1- (1) .بحارالأنوار:150/58.

ومن البديهى أنّ الأيدى الكثيره إذا أصبحت يداً واحده تضاعفت قوتها،أمّا إذا تفرقت فتهبط قدرتها وتتراجع.

ولهذا نهى الله عزّ وجلّ المسلمين عن الفرقه و التنازع،قال سبحانه وتعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ اللّهَ مَعَ الصّابِرِينَ . (1)

ومن هنا يعمل الطغاه على إلقاء الفرقه و التمزق بين أبناء الشعب الواحد لكى تسهل سيطرته على الناس،قال عزّ وجلّ عن فرعون: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِى الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ . (2)

وعندما يصبح المجتمع الواحد طوائف متعدده متنازعه،فإنّه يصاب بالضعف وتتراجع إرادته ويسهل استعباده.

من أجل ذلک حذر القرآن من التفرقه ووصفها بأنّها من عمل الشيطان،قال الله تبارک وتعالى: إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَکُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ . (3)

أمّا الوحده والاتّحاد و التضامن فإنّهما تؤدى إلى القوّه،يقول الإمام على عليه السلام:

«إنّه لم يجتمع قوم قط على أمر واحد إلاّ اشتدّ أمرهم واستحكمت عقدتهم». (4)

ومن هنا نرى الإمام يدعو إلى التأمّل فى تاريخ الاُمم الغابره والاعتبار من تجاربها يقول عليه السلام فى خطبته المعروفه ب-«القاصعه»:

«وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلاتِ (5)بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ.

1- (1) .الأنفال:46.
2- (2) .القصص:4.
3- (3) .المائده:91.
4- (4) .بحارالأنوار:403/32.

5- (5) .العقوبات.

فَتَذَکَّرُوا فی الْخَیرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ،وَاحْذَرُوا أن تَکُونُوا أَمْثَالَهُمْ.فَإذَا تَفَکَّرْتُمْ فی تَفَاوُتِ حَالَیهِمْ (1)فَالْزَمُوا کُلَّ أَمْر لَزِمَتِ الْعِزَّهُ بِهِ شَأْنَهُم (2)،وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ،وَمُدَّتِ الْعَافِیهُ بِهِ عَلَیهِمْ،وَانْقَادَتِ النِّعْمَهُ لَهُ مَعَهُمْ،وَوَصَلَتِ الْکَرَامَهُ عَلَیهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَهِ (3)،وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَهِ،وَالتَّحَاضِّ عَلَیهَا وَالتَّوَاصِی بِهَا،وَاجْتَنِبُوا کُلَّ أَمْر کَسَرَ فِقْرَتَهُمْ (4)،وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ.مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ،وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ،وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ،وَتَخَاذُلِ الأَیدِی،وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِینَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ قَبْلَکُمْ کَیفَ کَانُوا فِی حَالِ التَّمْحِیصِ وَالْبَلاءِ. (5)أَلَمْ یکُونُوا أَثْقَلَ الْخَلائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلاءً،وَأَضْیقَ أَهْلِ الدُّنْیا حَالاً،اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَهُ عَبِیداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ،وَجَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ (6)فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فی ذُلِّ الْهَلَکَهِ وَقَهْرِ الْغَلَبَهِ.لا یجِدُونَ حِیلَهً فی امْتِنَاع،وَلا سَبِیلاً إلی دِفَاع.حَتَّی إِذَا رَأَی اللهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَی الأَذَی فی مَحَبَّتِهِ،وَالاحْتِمَالَ لِلْمَکْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَایقِ الْبَلاءِ فَرَجاً،فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَکَانَ الذُّلِّ،وَالأَمْنَ مَکَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوکاً حُکَّاماً،وَأَئِمَّهً أَعْلاماً،وبَلَغَتِ الْکَرَامَهُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الآمَالُ إِلَیهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا کَیفَ کَانُوا حَیثُ کَانَتِ الأَمْلاءُ مُجْتَمِعَهً (7)،وَالأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَهً،وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَهً،وَالأَیدِی مُتَرَادِفَهً،وَالسُّیوفُ مُتَنَاصِرَهً،وَالْبَصَائِرُ نَافِذَهً،وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَهً.أَلَمْ یکُونُوا أَرْبَاباً فی أَقْطَارِ الأَرَضِینَ (8)،وَمُلُوکاً عَلَی رِقَابِ الْعَالَمِینَ.فَانْظُرُوا إلی مَا صَارُوا إِلَیهِ فی آخِرِ أُمُورِهِمْ حِینَ وَقَعَتِ الْفُرْقَهُ،وَتَشَتَّتَتِ الأُلْفَهُ وَاخْتَلَفَتِ الْکَلِمَهُ

1- (1) .من سعاده وشقاء.
2- (2) .لزمت العزّه به شأنهم،أی کان سبباً فی عزّتهم وما یتبعها من الأحوال الآتیه.ومدت أی انبسطت.
3- (3) .من الاجتناب بیان لأسباب العزه و بعد الأعداء و انبساط العافیه وانقیاد النعمه و الصله بحبل الکرامه.
4- (4) .الفقره-بالکسر و الفتح-کالفقاره بالفتح-:ما انتظم من عظم الصلب من الکاهل إلی عجب الذنب.وأوهن أی أضعف.والمنه-بضم المیم-:القوه.
5- (5) .التمحیص:الابتلاء والاختبار.
6- (6) .المرار-بضم ففتح-:شجر شدید المراره تتقلص منه شفاه الإبل إذا أکلته،أی جرعوهم عصارته.
7- (7) .الأملاء-جمع ملأ-:بمعنی الجماعه و القوم.والأیدی المترادفه المتعاونه.

8- (8) .أرباباً:سادات.

وَ الْأَفْئِدَةُ،وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ،وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ،وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ (1)وَ بَقِى قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ» (2)

ومن خلال التأمّل فى هذا البيان الرائع ندرک بوضوح أنّ الوحده و التضامن والاتّحاد سبب فى رقى الأمم وسعادتها،و أنّ الفرقه و الشتات و التمزق عامل كبير فى سقوطها واضمحلالها وزوالها.

و قد بلغت امّه الإسلام فى زمن النبى صلّى الله عليه و آله مجدها الأخلاقى بالتزامها بآداب الإسلام،فكان المسلمون يومذاک رحماء بينهم أشدّاء على الكفّار.

وأصبح المجتمع الإسلامى فى المدينه المنوّره على قدر كبير من الرقى الاجتماعى و الكمال الإنسانى،وكانت الأُمه الإسلاميه قدوه للأمم الأُخرى،قال الله عزّ وجلّ: وَ كَذلِکَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ، (3)وقال سبحانه وتعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . (4)

ومن خلال الآداب الرفيعه و السلوک القويم و الأخلاق النبيله يكون الأفراد و المجتمعات و الشعوب قدوه وأُسوه،و قد جاء فى الأثر:«كونوا دعاه الناس بغير ألسنتكم». (5)

إنّ القول لا يكتسب قيمه ولا يكون له تأثير حتّى يمتزج بالعمل،فإذا أردنا لرايه الإسلام أن ترتفع ولرساله الله أن تنتشر فى ربوع العالم،فعلينا أنّ نتحلّى بآداب الإسلام ويكون سلوكنا منطلقاً من روح الإسلام ونبعه الإلهى السامى،فنكون حينئذٍ مثالاً للأُمم و قدوه للشعوب فتهوى الإسلام وتهفوا إليه.

1- (1) .غضاره النعمه:سعتها.وقصص الأخبار:حكايتها وروايتها.
2- (2) .نهج البلاغه:الخطبه المعروفه بالقاصعه.
3- (3) .القصص:4.
4- (4) .آل عمران:110.
5- (5) .بحار الأنوار:309/7.

إن واجبنا هو إمتثال آداب الإسلام لنكون امّه عزيزه يهابها الأعداء،و قد أمرنا الله سبحانه بأن نكون يداً واحده،ونهانا عزّ وجلّ عن الفرقه و التنازع.

من هنا يمكن أن ندرک أنّ الأهداف الأساسيه لآداب الشريعه الاسلاميه ما يلی:

1.عزّه الاُمه الإسلاميه وصيانه كرامتها من خلال إشاعه روح الاُخوه و التضامن بين المسلمين.

2.السعی إلی دعوه سائر الاُمم إلی اعتناق الإسلام من خلال تقديم النموذج و المثال المؤثر.

3.التعاون و التكافل من أجل تكامل المسلمين ونمو المجتمع الإسلامی وتقدمه وتحقيق سعادته.

و هذا لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال إشاعه روح المحبّه والاُخوه والاحترام الكامل و المتقابل بين أفراد المجتمع الإسلامی.

المصادر

القرآن الكريم

1.ابن أبى الحديد:عزّالدين،عبدالحميد بن هبه الله المدائنى(ت 656ه)،شرح نهج البلاغه،تحقيق:محمد أبوالفضل إبراهيم،دار إحياء التراث العربى، ط 1378،1ه.

2.ابن حجر:أحمد بن على العسقلانى(ت 852ه)،فتح البارى بشرح البخارى،دار إحياء التراث العربى،بيروت، ط 1402،1ه.

3.ابن حنبل:أحمد بن حنبل(ت 241ه)،مسند أحمد،دار أحياء التراث العربى،بيروت.

4.ابن ماجه:محمدبن يزيد القزوينى(ت275ه)،سنن ابن ماجه،دار إحياء التراث العربى،بيروت،1395ه.

5.الآمدى:عبدالواحد التميمى.غررالحكم و درر الكلم،مكتب الإعلام الإسلامى،قم.

6.الأمين:السيدمحسن بن عبدالكريم الحسينى العاملى(ت 1371ه)،أعيان الشيعه،دارالتعارف للمطبوعات،بيروت، ط 1407،2ه.

7.ابن الجوزى:إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهانى،الترغيب و الترهيب،تحقيق:أيمن بن صالح،نشر:دار الحديث،بيروت،1414ه.

8.الرى الشهرى:الشيخ محمد،ميزان الحكمه،نشر:دارالحديث،قم، ط 1416،2ه.

9.السيوطى:جلال الدين،عبدالرحمان بن أبى بكر(ت 911ه)،الدر المنثور فى التفسير بالمأثور،دارالفكر،بيروت،1403ه.

10.

شرف الدين:السيد عبدالحسين الموسوى(ت1377ه)،الفصول المهمه فى تأليف الأُمه،قسم الإعلام الخارجى لمؤسسه البعثه،طهران، ط 1.

11.الطبرسى:أبوالفضل،ثقه الإسلام على الطبرسى(ت القرن7)،مشكاه الأنوار فى غررالأخبار،تحقيق:مهدى هوشمند،الناشر:دارالحديث،قم، ط 1،1418ه.

12.الطبرسى:رضى الدين،الحسن بن الفضل(ت 548ه)،مكارم الأخلاق،نشر:مكتبه الشريف الرضى، ط 2،1392ه.

13.العاملى:الشيخ حسين بن عبد الصمد،نُور الحقيقه و نَوْر الحديقه،تحقيق:محمدجواد الجلالى،نشر:فكر،طهران،1387ش.

14.العاملى:الشيخ محمد بن الحسن بن على،الشهير ب-(الحر العاملى)(ت 1104ه)،تفصيل وسائل الشيعه إلى أحكام الشريعه، ط مؤسسه آل البيت عليه السلام،لإحياء التراث،قم،1409ه.

15.الغزالى:أبوحامد،محمدبن محمد الغزالى(ت 505ه)،إحياء العلوم.

16.القمى:الشيخ عباس القمى،مفاتيح الجنان،نشر:مركز جهانى علوم إسلامى،قم.

17.الكاشانى:محمدبن مرتضى،الشهير بالفيض،المحجّه البيضاء فى تهذيب الإحياء،تصحيح:على أكبر غفارى،مؤسسه النشر الإسلامى،التابعه لجماعه المدرّسين،قم، ط 1،1376ش.

18.الكلينى:أبوجعفر،محمدبن يعقوب(ت329ه)،الكافى،طهران،المكتبه العلميه الإسلاميه.

19.الكوفى:أبوعلى،محمدبن الأشعث(كان حياً 313ه)،الجعفريات،نشر:مكتبه نينوى الحديثه،طهران،

20.المتقى الهندى:على بن حسام الدين(ت 975ه)،كنزالعمال،مكتبه التراث السلامى،حلب،سوريا.

21.المجلسى:العلامه محمدباقر بن محمد تقى(ت 1111 ه)،بحارالأنوار،مؤسسه الوفاء،بيروت، ط 2،1403ه.

22.النوری:المیرزا حسین،مستدرک الوسائل،نشر:المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان،قم.

.23

ص:248

الجزء الثانی

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، 1437 ق.= 1395.

مشخصات ظاهری:2 ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ 644.

شابک:130000 ریال: ج.1 978-964-195-808-6 : ؛ 120000 ریال: ج.2 978-964-195-809-3 :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.2 (چاپ پنجم: 1437 ق. = 1395).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ 85، 86.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP247/8/آ425 1395

رده بندی دیویی:297/61

شماره کتابشناسی ملی:4897517

ص: 1

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :2

الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص: 3

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الذى يشهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفكر والثقافه والتعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه، وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع كلّ ذلک بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلاميه المباركه بقياده الإمام الخمينى(قدس سره)، انبثقت ثوره علميه وثقافيه كبرى، مما حدا برجال العلم والفكر فى الجمهوريه الإسلاميه أن يعملوا على صياغه مناهج دراسيه جديده لمجمل العلوم الإنسانيه، الإسلاميه بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه والجامعات الأكاديميه.

وفى ظل إرشادات قائد الجمهوريه الإسلاميه الإمام الخامنئى(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه(صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب وتقدیمه للقراء الکرام.

وفی الختام نتوجّه بالرجاء إلی العلماء والأساتذه وأصحاب الفضیله. للمساهمه فی ترشید هذا المشروع الإسلامی بما لدیهم من آراء بنّاءه وخبرات علمیه ومنهجیه، وأن یبعثوا إلینا بما یستدرکون علیه من خطأ أو نقص یلازم الإنسان عاده، لتلافیهما فی الطبعات اللاحقه، نسأله تبارک وتعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی

للترجمه والنشر

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه - عبر تاريخها المجيد - مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التطّورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:9

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصقاع التى ينتمون إليها، مما يدفع جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تدوين مناهج حديثه تستجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطينها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسماحه قائد الثوره الإسلاميه (دام ظله) على ضروره أن يستند التعليم الحوزوى للأساليب الحديثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السياق نشير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام 2007م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بالطبع، إنّ حركه العلم فى العقدين القادمين ستشهد تعجيلاً متسارعاً فى حقول العلم والتكنولوجيا مقارنه بما مرّ علينا فى العقدين المنصرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهج الدراسيه يجب علينا توضيح العبارات والأفكار التى تتضمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقد استطاعت الثوره الإسلاميه المباركه فى إيران - ولله الحمد - أن تسند المحافل العلميه والجامعات بطاقات وإمكانات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هذا المنطلق، واستلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتها هذه الثوره العظيمه لإحداث طفره فى النظام التعليمى، أناطت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسيه التى تنسجم مع النظام المذكور، إلى مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفوؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فإنّ جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تدوين المناهج الدراسيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

ص:10

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه (الجزء الثانی) هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید (السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی (صلی الله علیه و آله) العالمیه

ص:11

الفهرس

ص:14

ص:15

ص:16

ص:19

الدرس الأوّل : منزله العلم والعلماء فی الإسلام «1»

اشاره

طلب العلم والمعرفه فی الإسلام کسائر شؤون الحیاه، تابع لآداب وسلوکیات خاصّه، بعضها یخصّ الأُستاذ أثناء عملیه التدریس وبعض آخر خاصّ بالطلاب فی الصف وعلاقتهم الإجتماعیه، وقسم ثالث من هذه الآداب یشمل الأُستاذ والطلاب معاً، وسنتعرض فی الدروس القادمه آداب وأُصول التعلّم فی الإسلام، أمّا فی هذا فسنتطرق إلی منزله العلم والعالم فی الإسلام.

1. قیمه العلم والعلماء فی القرآن الکریم

1. إنّ أوّل ما نزل من الوحی الإلهی علی قلب سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) هو کلمه «اقرأ»

قال سبحانه وتعالی: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ* اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ. 1

2. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنین علی غیرهم قال سبحانه وتعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ. 2

ص:21

3. إنّ الحكمه منبع الخير فمن يؤت الحكمه فقد اوتی خيراً كثيراً يقول عزّ وجلّ: وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْراً كَثِيراً. 1 ومن طرق الحصول على الحكمه هو العلم وطلب العلم.

4. إنّ أهل العلم يتمتعون بخمس خصال فی رأی القرآن الكريم:

أوّلاً: الايمان: وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ. 2

ثانياً: التوحيد: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. 3

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً. .. يَبْكُونَ وَ يَزِيدُهُمْ خُشُوعاً. 4

رابعاً: الخشوع، كما ورد فی الآيه أعلاه.

خامساً: الخشيه: إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. 5

2. قيمه العلم والعلماء فی ضوء السنّه النبويه الشريفه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله):

1. «من يرد الله به خيراً يفقهه فی الدين». (1)

2. «علماء امتی كأنبياء بنی إسرائيل». (2)

3. «العلماء ورثه الأنبياء». (3)

ص:22

1- (6) . صحيح البخاری: كتاب العلم، ح70.
2- (7) . بحار الأنوار: 2، 22، الباب 8 .
3- (8) . سنن ابن ماجه: 1/ باب 17، ح 223.

4. «یستغفر للعالم ما فی السماوات والأرض». (1)

5. «أقرب الناس من درجه النبوّه أهل العلم والجهاد. أمّا أهل العلم فدلّوا الناس علی ما جاءت به الرسل، وأمّا أهل الجهاد فجاهدوا بأسیافهم علی ما جاءت به الرسل». (2)

6. «یوزن یوم القیامه مداد العلماء بدماء الشهداء». (3)

7. «إنّ مَثَل العلماءِ فی الأرض کمثل النجوم فی السماء یهتدی بها فی ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشک أن تضلّ الهداه». (4)

8. «أوحی الله عزّ وجلّ إلی إبراهیم(علیه السلام): یا إبراهیم، إنّی علیم وأحبّ کلّ علیم». (5)

9. «موت قبیله أیسر من موت العالم». (6)

10. «من تفقه فی دین الله کفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حیث لا یحتسب». (7)

11. «یشفع یوم القیامه لثلاثه: الأنبیاء، ثُمّ العُلماءُ ثُمّ الشهداءُ». (8)

12. «أفضل الصدقه أن یعلم المرء علماً ثُمّ یعلّمه أخاه». (9)

13. «إنّ الله وملائکته حتّی النمله فی جحرها وحتّی الحوت فی البحر یصلّون علی معلم الناس الخیر». (10)

1- (1) . سنن ابن أبی داوود: 285/2.
2- (2) . احیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.
3- (3) . احیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.
4- (4) . کنز العمال: ح 28769.
5- (5) . المصدر.
6- (6) . المصدر.
7- (7) . المصدر.
8- (8) . سنن ابن ماجه: ح4209.

9- (9) . المصدر: باب20/ ح 243.
10- (10) . كنز العمال: ح 28736.

14. «النظر إلى وجه العالم عباده». (1)

15. «موت العالم ثلمهٌ فى الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (2)

3. قيمه الطالب وطلب العلم فى السنّه النبويه الشريفه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله):

1. «طلب العلم فريضه على كلّ مسلم». (3)

2. «اطلبواالعلم ولو بالصين، فإنّ طلب العلم فريضه على كلّ مسلم». (4)

3. «من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر». (5)

4. «من أحبّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلّمين، فوالذى نفسى بيده ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلاّ كتب الله له بكلّ قدم عباده سنه وبنى الله له بكلّ قدم مدينه فى الجنّه ويمشى على الأرض وهى تستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكه أنّهم عتقاء الله من النار». (6)

5. «من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وأنّ باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه فى سبيل الله». (7)

1- (1) . بحار الأنوار: 1/ كتاب العلم.
2- (2) . كنز العمال: ح 28761.
3- (3) . سنن ابن ماجه: 1/ باب 17/ ح 224.
4- (4) . بحار الأنوار: 180/1، باب1.
5- (5) . الترغيب والترهيب: 96/1.
6- (6) . تفسير الرازى: 180/2.
7- (7) . المصدر.

6. «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (1)

7. «طالب العلم بین الجهال کالحیّ بین الأموات». (2)

8. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحاله مات وهو شهید». (3)

9. «من طلب باباً من العلم لیحیی به الإسلام کان بینه وبین الأنبیاء درجهً فی الجنّه». (4)

10. «طالب العلم تبسط له الملائکه أجنحتها رضاً بما یطلب». (5)

11. «من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک الله به طریقاً من طرق الجنّه». (6)

12. ورد فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی مجلسین: مجلس من المسلمین مستغرقین فی الذکر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کلا المجلسین إلی خیر، أمّا هؤلاء فیدعون الله وأمّا هؤلاء فیتعلمون ویفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعِلم ارسلت». (7)

من مجموع هذه الأحادیث ندرک أهمّیه العلم فی الدنیا وآثار ذلک فی الآخره.

إنّ التقدّم الذی أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلامیه یعود إلی هذا المخزون الکبیر من النصوص، وإلی التأکید علی طلب العلم ومنزله العلماء وإلی جانب هذا، فإنّ الشریعه الإسلامیه تؤکّد علی طلب العلم المقرون بالإیمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامی یحتاج إلی عینین: أحدهما «العلم» والاُخری «الإیمان».

1- (1) . سنن الترمذی: ح 2647.
2- (2) . کنز العمال: ح 28726.
3- (3) . الترغیب والترهیب: 97/1.
4- (4) . کنز العمال: ح 28833.
5- (5) . المصدر: ح 28725.

6- (6) . كنز العمال: ح 28746.
7- (7) . سنن ابن ماجه: ح 229؛ كنز العمال: ح 28701 و28873 مع اختلاف فى اللفظ.

الخُلاصه

للعلم وطلب المعرفه فی الإسلام منزله رفیعه، وکان أوّل ما نزل من الوحی الالهی علی سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) التذکیر بنعمه العلم. وقد تضمّن القرآن الکریم والسنّه النبویه الشریفه إشاده بالعلماء وحثاً علی طلب العلم.

الأسئله

1. اذکر الآیات القرآنیه الکریمه التی تشیر إلی منزله العلماء.

2. ما هی منزله العالم فی ضوء السنّه النبویه الشریفه؟ استشهد بحدیث واحد.

3. من هم الناجون یوم القیامه؟ استشهد بحدیث نبوی شریف یدلّ علی ذلک.

4. اذکر حدیثاً شریفاً عن منزله العالم وتفضیله علی العابد.

5. ما هو دور العلم فی بناء الحضاره الإسلامیه؟

ص:26

الدرس الثانی : منزله العلم والعلماء فی الإسلام «2»

4. قیمه العلم والعلماء فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

1. قال الإمام علی(علیه السلام): «أیّها الناس اعلموا أنّ کمال الدین طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لکم، قد قسّمه عادل بینکم وقد ضمنهُ وسیفی لکم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (1)

2. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأوّل: إنّه میراث الأنبیاء والمال میراث الفراعنه.

الثانی: العلم لا ینقص بالنفقه والمال ینقص بها.

الثالث: یحتاج المال إلی الحافظ والعلم یحفظ صاحبه.

الرابع: العلم یدخل فی الکفن ویبقی المال.

الخامس: المال یحصل للمؤمن والکافر، والعلم لا یحصل إلاّ للمؤمن خاصّه.

السادس: جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم ولا یحتاجون إلی صاحب المال.

ص:27

1- (1) . الکافی: 30/1.

السابع: العلم یقوّی الرجل علی المرور علی الصراط والمال یمنعه». (1)

3. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «رأس الفضائل العلم، غایه الفضائل العلم». (2)

4. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم وراثه کریمه». (3)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «العلم حجاب من الآفات». (4)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (5)

5. وعن الإمام زین العابدین(علیه السلام) قال: «لو یعلم الناس ما فی طلب العلم لطلبوه ولو بسفک المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعالی أوحی إلی دانیال: إنّ أمقت عبادی إلیّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارک للاقتداء بهم، وإنّ أحبّ عبادی إلیَّ التقیُّ الطالب للثواب الجزیل اللازم للعلماء التابع للحکماء القابل عن الحکماء». (6)

6. وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «من علّم باب هدیً فله مثل أجر من عمل به ولا ینقص اولئک من اجورهم شیئاً، ومن علّم باب ضلاله کان علیه مثل أوزار من عمل به ولا ینقص اولئک من أوزارهم شیئاً». (7)

7. وعن الإمام الرضا(علیه السلام) أیضاً: «إنّ الذی یعلم العلم منکم له أجر المتعلّم وله الفضل علیه، فتعلّموا العلم من حمله العلم وعلّموه إخوانکم کما علّمکموه العلماء». (8)

8. وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من علّم خیراً فله مثل أجر من عمل به،

1- (1) . بحار الأنوار: 185/1.
2- (2) . غرر الحکم: 41 و 16.
3- (3) . نهج البلاغه: الحکمه 5.
4- (4) . غرر الحکم: 64 و 794.
5- (5) . بحار الأنوار: 168/1، باب1.
6- (6) . الکافی: 35/1.

7- (7) . المصدر.
8- (8) . المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصير: فإن علّمه غيره يجرى ذلک له؟ قال(علیه السلام): إن علّمه الناس کلّهم جرى له. قال ابوبصیر: فإن مات؟ قال(علیه السلام): وإن مات». (1)

9. وعنه(علیه السلام) أیضاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعی فی ملکوت السماوات عظیماً، فقیل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله». (2)

5. أفضلیه العالم على العابد

وفی هذا الموضوع طائفه من الأحادیث الشریفه:

1. قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «العلم أفضل من العباده». (3)

2. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من خرج یطلب باباً من علم لیردَّ به باطلاً إلى حقّ أوضلاله إلى هدىً کان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (4)

3. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «نوم مع علم خیر من صلاه مع جهل». (5)

4. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصیام والحجّ والجهاد فی سبیل الله». (6)

5. وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «فضل العالم على العابد کفضل القمر على سائر النجوم لیله البدر». (7)

6. «فضل العالم على العابد سبعون درجه بین کلّ درجتین خضر الفرس سبعین عاماً؛

1- (1) . الکافی: 35/1.
2- (2) . الکافی: 35/1.
3- (3) . کنز العمال: ح 2857.
4- (4) . المصدر: ح 28835.
5- (5) . المصدر: ح 28711.

6- (6) . كنز العمال: ح 28655.
7- (7) . بحار الأنوار: 124/1، باب4.

وذلک لأنّ الشیطان یضع البدعه للناس فیبصرها العالم فیزیلها، والعابد یُقبل علی عبادته». (1)

7. «فقیه واحد أشدُّ علی الشیطان من ألف عابد». (2)

8. وعنه(صلی الله علیه و آله): أیضاً: «رکعه من عالم بالله خیر من ألف رکعه من متجاهل بالله». (3)

9. وقال سیّدنا علی(علیه السلام): «الکلمه من الحکمه یسمعها الرجل فیقول أویعمل بها، خیر من عباده سنه». (4)

10. وعن الإمام الباقر(علیه السلام): «تذکر العلم ساعه خیر من قیام لیله». (5)

11. وعنه(علیه السلام): أیضاً: «عالم ینتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعین ألف عابد». (6)

12. وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (7)

6. الهدفیه فی تحصیل العلم

طالعنا فی هذا الدرس وفی الدرس الماضی مجموعه من أحادیث النبی(صلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السلام) وکلّها تصف منزله العلم وکرامه العلماء، ومن الضروری الآن أن نعرف أی العلوم یحظی بهذه المنزله الرفیعه وأی العلماء یتمتعون بهذا التکریم؟

وفی معرض الجواب عن هذا السؤال یمکن القول بأنّ جمیع العلوم تحظی بالأهمّیه وتتفاوت أهمّیتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا یعدّ تعلم جمیع الحقول العلمیه واجب کفائی فی الشریعه الإسلامیه، غیر أنّ

1- (1) . الترغیب والترهیب: 102/1، ح 36.
2- (2) . إحیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.

3- (3) . كنز العمال: ح 28786.
4- (4) . بحار الأنوار: 183/1، ح 93.
5- (5) . بحار الأنوار: 204/1، باب4.
6- (6) . المصدر: 18/2، باب8.
7- (7) . المصدر: 19/2، باب8.

الأحاديث الشريفه تعنى بالثناء والتكريم للعلوم الدينيه وعلماء الدين، وذلک لما يلى:

أوّلاً: حديث النبى(صلى الله عليه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فى الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف الليل والنهار». (1)

ثانياً: الحديث النبوى الشريف: «والذى نفس محمّد بيده لعالم واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد؛ لأنَّ العابد لنفسه والعالم لغيره». (2)

ثالثاً: جاء فى السيره النبويه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) دخل المسجد فإذا جماعهٌ قد أطافوا برجل، فقال(صلى الله عليه و آله): ما هذا؟ فقيل: علّامه فقال(صلى الله عليه و آله): وما العلّامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيّام الجاهليه والأشعار العربيه، قال: فقال(صلى الله عليه و آله): «ذاک علم لا يضرُّ من جَهلهُ ولا ينفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثه: آيهٌ محكمه أوفريضهٌ عادلهٌ أوسنّهٌ قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (3)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً، وإنّما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشىء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فينا أهل البيت(عليهم السلام) فى كلّ خَلَف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين». (4)

فالعلوم الدينيه إذاً تحظى بمنزله خاصّه، لما تنطوى عليه من فوائد كثيره على المجتمعات الإنسانيه.

وكلّما انتشر العلم الدينى ظلّ الدين مصوناً من تحريف المحرّفين، وتلاعب المغرضين.

ص:31

1- (1) . كنز العمال: ح 28761.
2- (2) . المصدر: ح 28908.
3- (3) . الكافى: 32/1، ح 1.
4- (4) . الكافى: 1/كتاب فضل العلم.

الخُلاصه

بيّنت أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا(عليهم السلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلک، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعه الإسلاميه تفضل العلم على العباده والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولويه فى طلب العلم للعلم الدينى والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذى يعود على المجتمع.

الأسئله

1. لماذا عدّ الإمام على(عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

2. ما هى أوجه الاختلاف بين العلم والثروه؟ اشرح ذلک فى ضوء الحديث المروى عن الإمام على(عليه السلام).

3. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلک فى ضوء الأحاديث المثبته فى الدرسين الماضيين.

4. هل تتمتّع جميع الحقول العلميه بقيمه متساويه؟ وما هو المعيار فى درجه الأهمّيه؟

ص:32

الدرس الثالث:الآداب والواجبات المشترکه بين الأُستاذ والطالب «1»

اشاره

تعرّفنا فيما مضى على منزله العلم وفضيلته، والآن نتعرّف على آداب الإسلام فى التعليم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامى الکبير الشهيد الثانى هذه الآداب إلى ثلاثه أقسام، هى:

1. واجبات مشترکه بين المعلّم والمتعلّم.

2. واجبات خاصّه بالمعلّم.

3. واجبات خاصّه بالمتعلّم.

وفيما يلى تفصيل هذه الآداب حسب رؤيه الشهيد الثانى(رحمه الله)

الواجبات المشترکه

اشاره

على المعلّم والمتعلّم أن ينتبها إلى امور:

1. الإخلاص فى النيه

اشاره

أوصى الإسلام المؤمنين أن يخلصوا نواياهم فى کلّ ما يعملون ويفعلون فتکون

ص:33

نیّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلک أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما یکون من خلال النیّه الخالصه، کما أنّ ملاک وقیمه العمل تکمن فی النیّه، فإن کانت نیّه المرء خالصه لله کُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ فی کتابه العزیز: ما عِنْدَکُمْ یَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّٰهِ باقٍ. 1

ومعنی الخلوص فی النیه هو أنّ المرء لا یرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ینتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلک أنّ کلّ شیء یتحرّک باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن یعمل لغیر الله فهو من الخاسرین.

یقول القرآن الکریم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُکُمْ بِالْأَخْسَرِینَ أَعْمالاً* اَلَّذِینَ ضَلَّ سَعْیُهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ هُمْ یَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ یُحْسِنُونَ صُنْعاً. 2

ویقول عزّ وجلّ: مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ کانَ یُرِیدُ حَرْثَ الدُّنْیا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِیبٍ. 3

ویقول تبارک وتعالی: مَنْ کانَ یُرِیدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِیها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِیدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ یَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. 4

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّما الأعمال بالنیّات، وإنّما لکلّ امرئ ما نوی، فمن کانت هجرته إلی الله ورسوله فهجرته إلی الله ورسوله، ومن کانت هجرته إلی دنیا یصیبها أوامرأه ینکحها فهجرته إلی ما هاجر إلیه». (1)

وعلی هذا فإنّ بلوغ النیّه الخالصه یتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

1- (5) . کنز العمال: ح 7272؛ منیه المرید: 132.

وتعالى وسيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى كلّ عمل نعمله، بما فى ذلک التعليم والتعلّم، ولهذا

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نيّه المؤمن خير من عمله». (1)

كيفيه بلوغ الإخلاص فى النيّه

من أجل بلوغ الإخلاص فى النيّه يتوجب تطهير النفس وتزكيتها من كلّ دنس، يعنى ألاّ يكون فى القلب أمر آخر غير الإيمان بالله تبارک وتعالى، فتكون العبوديه خالصه لله، قال عزّ وجلّ: فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ، 2 وقال تبارک وتعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاهَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاهَ وَ ذلِکَ دِينُ الْقَيِّمَهِ. 3

كما أنّ الإخلاص فى النيّه من شروط القرب الإلهى بعد التوحيد، قال تبارک وتعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِکْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً. 4

إنّ الإخلاص فى النيّه هو الذى يحدد قيمه العمل، ومن هنا نجد أنّ النيه إذا كانت لغير الله، فإنّ ذلک يؤدّى بالمرء إلى الهلاک.

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً ممّا يبتغى به وجه الله عزّوجلّ لايتعلّمه إلاّ ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنّه يوم القيامه». (2)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار». (3)

1- (1) . الكافى: 84/2.

2- (5) . كنز العمال: ح 29020؛ منيه المريد: 134.

3- (6) . سنن الترمذى: 141/4؛ باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، ح 2793.

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب العلم ليمارى به العلماء أوليمارى به السفهاء ويصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (1)

وروى عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنّه يدوم ويبقى، وينفد ما سواه، كونوا ينابيع الحكمه، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرُج الليل جدد القلوب خَلْقان الثياب تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى أهل الأرض». (2)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: ليباهى به العلماء أويمارى به السفهاء أوليصرف به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الاُمراء». (3)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف أيضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد فى الدنيا رغبةً إلاّ ازداد من الله بعداً». (4)

ويروى الإمام على(عليه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «منهومان لا يشبعان: طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غير حِلّها هلک، إلاّ أن يتوب ويرجع، ومن أخذ العِلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنيا فهى حظّه». (5)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتهموه على دينكم، فإنّ كلّ محبّ لشىء يحوط ما أحبّ».

وقال(عليه السلام) أوحى الله تعالى إلى داوود(عليه السلام): «لا تجعل بينى وبينک عالماً مفتوناً بالدنيا

1- (1) . كنز العمال: ح 29036.
2- (2) . سنن الدارمى: 131/1؛منيه المريد: 135.
3- (3) . سنن الدارمى: 103/1؛منيه المريد: 135.
4- (4) . المصدر.
5- (5) . الكافى: 46/1.

فیصدّک عن طریق محبّتی، فإنّ اولئک قطّاع طریق عبادی المریدین، أنّ أدنی ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی من قلوبهم». (1)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): الفقهاء أمناء الرسل مالم یدخلوا فی الدنیا. قیل: یا رسول الله، وما دخولهم فی الدنیا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم». (2)

ومن هنا ندرک أنّ أولّ شرط فی اکتساب العلم وتحصیله هو أن یکون ذلک من أجل رضا الله تبارک وتعالی وفی طریق معرفته سبحانه، وهنالک یبارکنا الله فی الدنیا وتشملنا رحمته فی الآخره.

1- (1) . الکافی: 46/1.
2- (2) . المصدر.

الخُلاصه

إنّ تحقيق رضوان الله هو هدف الإنسان المسلم، فى كلّ شؤون حياته، وعلى هذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصه لله وحده؛ لأنّ ملاک القبول فى الأعمال هو خلوص النيّه.

الأسئله

1. من هم الخاسرون فى الحياه؟ استشهد بالنصّ القرآنى.

2. كيف يمكن بلوغ الإخلاص فى النيّه.

3. ما هو الهدف الذى حذرنا منه نبينا محمّد(صلى الله عليه و آله) من وراء تحصيل العلم؟

4. من أى صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادق(عليه السلام)؟

5. أى العلماء هم امناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّى الشريف فى ذلک.

ص:38

الدرس الرابع:الآداب والواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب «2»

اشاره

تحدّثنا فی الدرس الماضی عن اولی الواجبات المشترکه والتی تخصّ کلاًّ من الأُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء وهی الإخلاص فی النیّه. وسنتعرض فی هذا الدرس علی واجب آخر مشترک أیضاً

2. العلم والعمل

من واجبات الأُستاذ والطالب علی حدٍّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعلیم الناس لیس هدفاً بذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوک، وحیاه الإنسان إنّما هی تجربته العملیه، وکذلک العمل لا ینبغی أن یکون دون علم، أنّ من عمل بغیر علم ضل وهدی.

یقول سیّدنا علی بن أبی طالب(علیه السلام): «فإنّ العامل بغیر علم کالسائر علی غیر طریق فلا یزیده بعده عن الطریق إلاّ بعداً من حاجته، والعامل بالعلم کالسائر علی الطریق الواضح فلینظر ناظر أسائر هو أم راجع». (1)

ص:39

1- (1) . نهج البلاغه: الخطبه 154.

والإمام يطلب منّا أن نعمل عن وعی وإدراک وعلم، وأن نسیر فی حیاتنا وفق منهج یسدّد خطانا وحرکتنا؛ لأنّ السیر فی غیر طریق واضح یعنی الضیاع والتیه والضلال. وعلی کلّ إنسان أن یعی حرکته جیّداً وإلی أی مقصد هو سائر. وفی هذا المعنی جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «العامل علی غیر بصیره کالسائر علی غیر الطریق ولا یزیده سرعه السیر من الطریق إلاّ بعداً». (1)

وفوق کلّ هذا ما جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «مثل العابد الذی لا یتفقّه کمثل الذی یبنی باللیل ویهدم بالنهار». (2)

وفی هذا الحدیث النبوی الشریف أعمق تصویر للإنسان الذی یمضی لیله فی العباده، فإذا أصبح تصرّف عن غیر وعی وعلم وإدراک، وبالتالی یرتکب من الذنوب ما یقضی علی الثواب الذی اکتسبه بالعباده.

وحرکه الإنسان الفارغه من العلم هی حرکه من غیر هدف، ودوران فی حلقه مفرغه، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «المتعبِّد علی غیر فقه کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (3)

ومثل هذا الإنسان تضیع کلّ جهوده ولن یتقدّم فی الحیاه ولن یبلغ الکمال لأنّ مسیرته وحرکته تفتقد العلم الذی یضیء طریقه ویرشده إلی طریق الصواب، تماماً کالإنسان الذی یصوم ویجهل أحکام الصوم ویرتکب من الأخطاء ما یبطل صومه، فلا یحصل من الصوم إلاّ الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام علی الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه یسیر ویسیر، ولکنّه فی الحقیقه یراوح فی مکانه، ثُمّ یقاد فی النهایه متعباً إلی الحظیره.

ص:40

1- (1) . بحار الأنوار: 206/1، باب5.
2- (2) . کنز العمال: 179/10، ح 2893.
3- (3) . کنز العمال: 208/10.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع فی

حياتنا دنيوياً وأُخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغی الالتفات إلى ما يلی:

أوّلاً: اجتناب العلوم التی لاطائل من ورائها فی حياتنا، فمن أجل هذا جاء فی الدعاءالمأثور عن النبی(صلی الله علیه و آله) وآله الأطهار(علیهم السلام): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لاتشبع». (1)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) مع قوله: «لا خير فی قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع». (2)

كما جاء عنه(علیه السلام): «علم لا ينفعُ كدواء لا ينجعُ». (3)

من هنا فإنّ من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره فی تعلم علوم لا دور لها فی الحياه الإنسانيه.

ثانياً: على المرء أن يقصد من وراء طلب العلم العمل، ولهذا ندّد القرآن الكريم بالذين يقولون ما يعملون قال عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. 4

وقد شبّه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التی تحمل فوق ظهورها الأسفار من الكتب، قال تبارک وتعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً. 5

ويروی الإمام علی(علیه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

1- (1) . كنز العمال: ح 3609.
2- (2) . غرر الحكم: 191.
3- (3) . المصدر: 44.

أخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارک لعلمه فهذا هالک، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارک لعلمه وأنّ اشدّ أهل النار ندامه وحسره رجل دعا عبداً إلی الله تبارک وتعالی، فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّه وأدخل الداعی النار بترکه علمه واتّباعه الهوی وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوی فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسی الآخره». (1)

وفی حديث نبوی آخر يقول(صلی الله عليه و آله): «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن کان قليل العلم». (2) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام علی(عليه السلام) فی هذا المعنی: «العلم بالعمل» (3) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (4) ويروی عن السيّد المسيح عيسی بن مريم(عليه السلام) قوله: «ليس بنافعک أن تعلم ما لم تعمل، أنّ کثره العلم لا يزيدک إلاّ جهلاً إذا لم تعمل به». (5)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشیء». (6)

وجاء عنه(عليه السلام): «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، کما يزلّ المطر عن الصفا». (7)

ومن عَلَی المنبر خطب الإمام علی(عليه السلام) بالناس قائلاً: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلکم تهتدون، أنّ العالم العامل بغيره کالجاهل الحائر الذی لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ الحجّه عليه أعظم والحسره أدوم علی هذا العالم المنسلخ من

1- (1) . الکافی: 1/کتاب فضل العلم.
2- (2) . بحار الأنوار: 76، باب 67.
3- (3) . غرر الحکم: 152.
4- (4) . المصدر: 153.
5- (5) . ميزان الحکمه: ح 2888.
6- (6) . بحار الأنوار: 37/2.
7- (7) . الکافی: 44/1.

علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر فى جهله، وكلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا فى الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربّه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم». (1)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق(عليه السلام) عن علامات الناجين من النار يوم القيامه، فقال الإمام(عليه السلام): «من كان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهاده، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلک مستودع». (2)

وخلاصه القول: إنّ الأحاديث الشريفه تقرن بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل، كما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف: «إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه». (3)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلاّ ارتحل عنه». (4)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلاّ بالعمل، وفى غير ذلک يتعرّض العلم، إلى النسيان والزوال.

ص:43

1- (1) . المصدر: 45/1.
2- (2) . الكافى: 45/1.
3- (3) . المصدر.
4- (4) . بحار الأنوار: 36/2.

الخُلاصه

الإسلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه فى الحياه الإنسانيه. ومن هنا دعا الإسلام إلى اجتناب العلوم التى لا دور لها فى بناء الحياه والإنسان. كما وأنّ الروايات الإسلاميه تؤكّد بأنّ العمل من غير علم وبصيره يقود الإنسان إلى الحيره والضياع والخسران.

الأسئله

1. كيف صوّر الحديث النبوى الشريف العابد بلا فقه؟

2. كيف شبّه الإمام على(عليه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟

3. استشهد بالنصّ القرآنى فى العاملين بلا علم.

4. ما هو مصير العالم بلا عمل فى الآخره؟ استشهد بالحديث الشريف.

5. من هم الناجون يوم القيامه من النار؟ اذكر حديث الإمام الصادق فى هذا المضمار.

الدرس الخامس:الآداب والواجبات المشتركه بين الأُستاذ والطالب «3»

اشاره

استمراراً فى الحديث عن الآداب المشتركه نتناول فى هذا الدرس أحد الواجبات المهمّه فى هذا المضمار

3. اجتناب الغرور العلمى

بعد أن يعقد المعلّم والطالب النيّه الخالصه لله فى طلب العلم ونشره، وبعد أن يعزما على العمل على بصيره فى الحياه، يأتى الدور إلى نقطه هامّه اخرى هى الحذر من الغرور العلمى.

إنّ الإنسان مفطور على حبّ الكمال والسعى للتقدّم فى حياته، ومن الطبيعى أن يشعر المرء بلذه العلم ويدفعه إلى المزيد من الانتهال منه حبّاً فى التكامل، ولكن على الإنسان أن يعى أنّ التكامل العلمى مقدّمه لبلوغ الكمال المطلق وهو القرب الإلهى. وعلى هذا الأساس أنّ تحصيل العلم واكتساب الفضائل الأخلاقيه يجب أن تكون فى سبيل الله عزّ وجلّ ونيل رضوانه سبحانه وتعالى، غير أنّه قد يحصل فى طلب العلم أن ينسى المرء الهدف الأساس، فيطلب العلم لذاته لما فى طلب العلم من لذه، فيستغرق

فی ذلک ویتناسی واجبه الأساس وهدفه الحقیقی.

وفی علم الأخلاق الإسلامیه أنّ کلّ ما یقطع الطریق إلی الله وکلّ ما یمنع الإنسان من بلوغ رضا الله یدعی «حجاباً»، وفی هذه الحاله یستحیل طلب العلم إلی مشغله تستغرق المرء ویعیقه عن طلب الکمال ذلک أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم یضاعف من قدره الإنسان وسیطرته علی الطبیعه.

ثانیاً: إنّ العلم یؤثّر فی سائر مجالات الکمال فینشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علمیه، ولهذا جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «العلم هو الحجاب الأکبر».

ونقطه مهمّه اخری هی أنّ اکتساب جمیع العلوم یجب أن یکون مقدّمه لاکتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغایه من الوجود وبالتالی معرفه الله تبارک وتعالی، لکی تکون هذه المعرفه الصحیحه طریقاً فی تهذیب النفس وبناء الشخصیه الإنسانیه. فإذا تحوّل طلب العلم إلی حاله من «النرجسیه» وتضخم الذات أی لا یری المرء حینها إلاّ ذاته عندئذٍ یصاب بالغرور والتکبّر، ویصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل علیه من العلوم والتعالی علی الناس أکثر فأکثر ممّا یبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فیصبح العلم فی هذه الحاله سبباً فی سقوط الإنسان أخلاقیاً.

وعلی هذا الأساس ینبغی علی طلاب العلم وأهله أن یکون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الکمال الأخلاقی والروحی، فیکون العلم وسیله فی تزکیه النفس وتهذیبها.

4. التوکّل

إنّ علی جمیع المشتغلین فی الحقل العلمی دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقیقاً أن یتوکلوا علی الله عزّ وجلّ إضافه إلی الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف; ذلک:

أوّلاً: السعی والجهد العلمی، عمل صعب ومعاناه، وفیه من المشاق ما لا یمکن

تجاوزها بیسر، وأنّ علی المرء أن یستعد متوکّلاً علی الله تبارک وتعالی؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلاّ بالله».

ثانیاً: إنّ المشتغلین فی الحقل العلمی غالباً لا یمکنهم تأمین وتوفیر مستلزمات الحیاه والعیش بالقدر الکافی، ومن هنا فقد یتسلل إلی بعضهم شعور بالیأس والحرمان، ولهذا علیهم ألاّ یغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالی یتکفّل معیشتهم، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تعالی قد تکفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغیره». (1)

ثالثاً: إنّ علی طالب العلم أن یعی هذه الحقیقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الکمال العلمی لا ینحصر بالتحصیل والدراسه بالرغم من ضروره ذلک؛ لأنّ العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء من عباده الصالحین، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «لیس العلم بالتعلّم إنّما هو نور یقع فی قلب من یرید الله تبارک وتعالی أن یهدیه». (2)

5. التقوی وتهذیب النفس

تطرّقنا فی البحث الثالث من هذا الدرس إلی أنّه یجب الانتباه إلی مشاعر الغرور العلمی التی قد تراود أهل العلم، فمن الممکن أن ینخدع الإنسان بمرتبته العلمیه ویصیبه الغرور والتکبّر الأمر الذی یقطع علیه الطریق إلی الله عزّوجلّ، فعلی أهل العلم طلّاباً ومعلّمین أن یسعوا ما وسعهم ذلک فی تهذیب انفسهم وتعزیز روح الإیمان فی ذواتهم، وأن یکونوا سبّاقین فی مضمار تزکیه النفس، وأن یکون العلم وسیلتهم فی القربی من الله تبارک وتعالی.

1- (1) . کنز العمال: ح 28701؛ منیه المرید: 160.
2- (2) . بحار الأنوار: 224/1، باب7.

إنّ التقوى هی الأُخری من شروط اکتساب العلم ذلک أنّ الله تعالی جعلها شرطاً

فی الهدایه بقوله عزّ وجلّ: ذلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ (1) هذا أوّلاً.

ثانیاً: إنّ الله سبحانه وعد المتقین بالعلم، یقول تعالی: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ. 2 ویقول عزّ وجلّ أیضاً: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً. 3 الفرقان هو بصیره تمکن الإنسان من معرفه الحقّ وتشخیص الباطل فلا یقع فی حیره عندما یواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا کان العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فعلینا أن نطلبه من الله عزّوجلّ وطلبه لا ینحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوی وتطهیر النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلک أنّ القلب لا یستقبل النور الإلهی حتّی یکون طاهراً کالمرآه الصافیه.

رابعاً: إنّ العلماء یصبحون قدوه لعامّه الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحین: إنّ الناس فی مرتبه أدنی من العلماء، فإذا کان العلماء أهل ورع وتقوی وزهد فی الدنیا خاض الناس فی المباحات من شؤون الحیاه، فإن خاض العلماء فی المباحات لم یتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء فی الشبهات خاض الناس فی الحرام، فإن خاض العلماء فی الحرام حینئذٍ سیکفر الناس.

6. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوه لغیرهم، ومن هنا فعلیهم أن یتحلّوا بالأخلاق الکریمه والصفات النبیله، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «اطلبوا العلم وتزیّنوا معه بالحلم والوقار،

1- (1) . البقره: 2.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». (1)

ولهذا خاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرم(صلى الله عليه و آله): فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ. 2

7. العفّه والكرامه

لكى يؤدّى أهل العلم دورهم الإنسانى فى الحياه عليهم ألاّ يشعروا بالحاجه إلى أحد إلا الله عزّ وجلّ، فالاستغناء عن الناس يمنحهم شعور العزه والكرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب فى معيشته فعليه أن يتصرّف بطريقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعده سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلاً عليه وأنّهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلک فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعيه، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابه لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّه، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما فى أيدى الناس.

والأسوأ من ذلک أن يقف العلماء عند أبواب السلاطين يقتاتون على فتات موائدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنّهم إن فعلوا ذلک أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بدنيا السلاطين والأمراء والحكام، وقد توعّد الله اولئک بالعقاب والعذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشاره إلى أنّ البعض يدخل فى أجهزه الحاكم الظالم لا لمعاونه الظالمين، وإنّما بقصد التخفيف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العکس، وقد جاء فى التاريخ أنّ الأئمه

1- (1) . الكافى: 36/1.

من أهل البيت(عليهم السلام) امتدحوا هؤلاء ومنهم على بن يقطين، الذى خدم فى حكومه ظالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

8. التمسّک بشعائر الدين

إنّ على طالب العلم والأُستاذ أن يكونا مثالاً فى التمسّک والالتزام بشعائر الدين، من الحضور المستمرّ فى المساجد والجوامع وإقامه الصلاه جماعه، وحسن السلوک والاهتمام بالآداب الإسلاميه، كعياده المرضى ومساعده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كما أنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه فى مظهرهم وملبسهم، ذلک والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلا يكون منظرهم منفراً ولا تنبعث عنهم رائحه كريهه ولا يرتدون من الأزياء ما يتعارض مع ثقافه المجتمع الذى يعيشون فيه.

وخلاصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه ومثالاً وتجسيداً لشعائر الدين وآدابه وسننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

ص:50

الخُلاصه

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلک لما فی العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمی.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهی، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحی لتلقی هذا النور.

إنّ مهمّه العلماء هو هدايه الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنى.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فی النيّه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألاّ يشعروا الناس بالحاجه إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً فی رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئله

1. لماذا يعتبر النبی(صلی الله علیه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

2. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فی التوكّل على الله؟

3. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فی تلقی العلم؟

4. لماذا التف الناس حول النبی(صلی الله علیه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنی.

5. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركه للمعلّم والمتعلّم.

الدرس السادس : واجبات الأُستاذ «1»

اشاره

بعد أن تعرّفنا على الواجبات المشتركه للطالب والأُستاذ، نتناول فی هذا الدرس والدرس القادم الواجبات الخاصّه بالأُستاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامی المعروف بالشهید الثانی واجبات المعلّم إلی ثلاثه أقسام، هی:

1. واجباته لذاته 2. واجباته إزاء تلامذته وطلابه 3. واجباته فی الصف.

1. واجبات الأُستاذ لذاته

أ) یجب علی الأُستاذ أن یتورع عن التدریس مالم یحط بالموضوع إحاطه کافیه، وعلیه بدءاً ألاّ ینبری للتعلیم أساساً حتّی یؤیّده أساتذه یشهدون علی قابلیاته العلمیه، وفی غیر هذه الصوره یکون الأُستاذ من غیر أهلّیه کلابس ثوب أکبر من حجمه.

وقد قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «المتشبّع بما لم یعط کلابس ثوبی زور». (1)

ب) علی الأُستاذ أن یتورع عن تدریس من لا یحترم العلم ولا یقدر منزله المعلم، وفی غیر هذه الحاله یتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد کان العلماء فیما مضی یعدّون ذهاب المعلم إلی منزل الطالب خفه وإهانه لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذی

1- (1) . سنن ابی داوود: کتاب الأدب/ح 4997؛ منیه المرید: 217.

یقصد الأُستاذ، یری نفسه فی مقام أعلی، ولذا کانوا ینصحون بعکس ذلک وهو أن یستقبل الأُستاذ طالبه فی بیته.

وکانوا یوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما یبرّر للمرء تغرّبه عن الدیار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا فی الواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ علیهما الإخلاص فی النیّه، وهنا نؤکّد هذه النقطه وهی الأُستاذ أولی بهذا الواجب من الطالب؛ ذلک أنّ الأُستاذ إذا لم یعمل بعلمه فقد تأثیره المطلوب فی نفوس طلابه ولن یکترثوا لما یقوله، ویبرّرون ذلک أنّ کلام الأُستاذ لو کان حقّاً لعمل به، وفی هذا المعنی یقول القرآن الکریم: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ. 1

وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن العلماء فی هذه الآیه الکریمه من قوله تعالی: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. 2

فقال(علیه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم یصدّق فعله قوله فلیس بعالم». (1)

وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «قطع ظهری اثنان: عالم متهتّک وجاهل متنسّک، هذا یصدّ الناس عن علمه بتهتکه، وهذا یصدّ الناس عن نسکه بجهله». (2)

وعلی أیّه حال علی الأُستاذ ألاّ یکون ازدواجیاً، أی یقول شیئاً ویفعل شیئاً آخر یأمر الطلاب أوینهاهم عن شیء، ثُمّ یمارس عکس ما یقول، فمثلاً یوصی طلابه بالصلاه جماعه وبعیاده المرضی والمشارکه فی تشییع جنائز المؤمنین وحضور الاحتفالات، لکنّه لا یقوم بواحده ممّا ذُکر، أوینهی طلابه عن أشیاء ویرتکبها هو،

1- (3) . الکافی: 36/1.
2- (4) . بحار الأنوار: 208/1.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع فى حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقه، أمّا هو فيعيش حياه باذخه.

ربّما يوجد عذر شرعى يمنع الأُستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألاّ يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأُستاذ فى هذه الحاله حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم فى رمضان إلاّ مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأُستاذ ألاّ يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتّهام.

وقد جاء فى سيره النبى(صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلاً من أصحابه، فقال النبى(صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبى(صلى الله عليه و آله).

د) على الأُستاذ أن يتجلّى بدرجه عاليه من حسن الخلق، فمن البديهى أنّ سلوك الأُستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأُستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأُولى ما قام به السيّد المسيح(عليه السلام) وكان يعرف ب- «المعلم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمه بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو فى الأرض اللينه لا فى الصخور.

5. لا ينبغى أن يكون العلم فى خدمه الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغى أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيويه، ولو حصل ذلک من بعض الأفراد، فعلى الأُستاذ إن وقف على نيتهم ألاّ يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلى أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الأُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً فى طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضى لايشرعون ببحوثهم حتّى يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلى أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب فى الجهه الصحيحه من الطريق وهم فى بدايه المسير.

ولذا على الأُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّى لا يكون وسيله بأيدى الظالمين ينشرون به الفساد.

6. يجب أن يكون الأُستاذ من أسخى الناس بعلمه فينشره ولا يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ. 1

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدى مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِى الْكِتابِ أُولئِکَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ. 2

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (1)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت فى كتاب علىٍّ(عليه السلام): إنّ الله يأخذ

ص:56

1- (3) . الكافى: 41/1.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل». (1)

7. ومن واجبات الأُستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقه حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقى الحجّه علي المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناک من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم فى هذا المجال، وهذا ما يجعلهم فى الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدعه فى امتى فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنه الله». (2)

ولذا فأى تقصير فى هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه فى بيان الحقّ وإعلان الحقيقه وألاّ تأخذه فى ذلک لومه لائم.

1- (1) . المصدر.
2- (2) . بحار الأنوار: 72/2، باب 13.

الخُلاصه

إنّ من واجبات الأُستاذ أن تكون له قابليه التدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه فى مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقه دون خوف وتردد.

الأسئله

1. ما هى الاستعدادات المطلوبه من الأُستاذ قبل المباشره بعمليه التعليم؟

2. هل يتوجب على الأُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلک منه؟

3. ما هى خصائص العالم فى ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام)؟

4. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

ص:58

الدرس السابع : واجبات الأُستاذ «2»

2. واجبات الأُستاذ إزاء طلابه

1. إنّ أولى واجبات الأُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقيه، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أنّ لكلّ شىء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هناينبغى من الأُستاذ قبل البدء بعمليه التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلک من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلّموا لها تسليماً، وفى هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأوّل: - فى هذا المسار - هو أن يسعى الأُستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى النيّه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّه الأُستاذ الأُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلاّ سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شىء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

الشرط الثانى: عندما يطمئن الأُستاذ إلى وعى طلابه ويقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتى مهمّته التاليه فى بيان قيمه العلم ومنزله الفكر وأهمّيه اكتساب الفضائل مذكّراً إيّاهم أنّ الإنسان الذى يروم بلوغ الحقيقه عليه أن يطير بجناحين: الأوّل: العلم، والثانى: التقوى، وأن تكون تجارب العلماء الماضين نصب أعينهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقه التى تربط بين الأُستاذ وطلابه إنّما تنهض على ميثاق الأُخوه الإسلاميه، وهذه العلاقه كما يؤكّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلى الأُستاذ أن يشعر طلابه بأُبوّته فيحبّ لهم ما يحبّ لأبنائه، ويكره لهم ما يكره لأولاده، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى هذا المضمار: «لايؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه». (1)

الشرط الرابع: على الأُستاذ أن يردع طلابه عن ارتكاب الحرام ويحذرهم من الرذيله، ويكون اسلوب الأُستاذ فى ذلک غايه فى الدقّه وبعيداً عن الغلظه مستخدماً أساليب غير مباشره; ذلک أنّ الحديث مباشره قد يؤدّى إلى سقوط الحاجز الأخلاقى، وأفضل أساليب التربيه هو الأسلوب الليّن فى الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسى(عليه السلام) وأخاه هارون أن يذهبا إلى فرعون قال سبحانه وتعالى: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى. 2 أنّ الأُسلوب الليّن والإشاره إلى منافاه عمل ما للشريعه والأخلاق دون التصريح باسم مرتكب ذلک العمل سوف يفتح باب عوده الطالب إلى طريق الصواب.

الشرط الخامس: على الأُستاذ ألاّ يكون متكبّراً مغروراً أمام طلابه، وأن يكون سلوكه مزيجاً من الوقار والتواضع، وفى هذه الحاله فقط يتحقّق الارتباط القلبى بين

1- (1) . صحيح البخارى: 1/كتاب الإيمان؛ منيه المريد: 190.

الطلاب وأُستاذهم وبالتالی تأثّرهم بشخصیته وتلقی العلم عنه، یقول عزّ وجلّ فی محکم کتابه الکریم: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ. 1

فعلی الأُستاذ أن یتحلّی بالرحمه والرأفه والمحبّه، وأن یشعر طلابه بألّا یرید شیئاً سوی مصلحتهم الحقیقیه، وفی هذه الحاله سوف یدرک الطلاب إخلاصه وصفاء سریرته.

من هنا یتوجّب علی الأُستاذ أن یعرف طلابه جمیعاً بأسمائهم، وأن یخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغیّبه، وهذا السلوک من أسباب موفقیه الأُستاذ ونجاحه فی مهمّته هذا أولاً، وثانیاً سوف یحفظ للأُستاذ وقاره ومنزلته فی قلوب تلامیذه.

الشرط السادس: علی الأُستاذ أن یأخذ بنظر الاعتبار المستوی العلمی لطلابه ومدی استعدادهم؛ ذلک أنّ طرح المادّه العلمیه لا یتناسب مع مستوی الطلاب سیکون له نتائج سلبیه، من هنا یتوجّب أن یکون الطرح مهلاً بعیداً عن التعقید الذی لا طائل من ورائه، وفی غیر هذه الحاله سیفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبه الإصغاء لدیهم.

وفی حاله طرح الطلاب لأسئلتهم یجب علی الأُستاذ أن یقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً یشتمل علی بحوث معقده أرجأ الجواب إلی وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حیره الطلاب، وربّما تقودهم إلی الانحراف.

وعلی هذا یتوجب علی الأُستاذ أن یرتّب مادّته العلمیه فی طرح منطقی حتّی یسهل تلقیها من قبل الطلاب، إضافه إلی ترتیبها حسب أهمّیتها الشرعیه والعلمیه.

الشرط السابع: علی الأُستاذ أن یزرع فی نفوس طلابه الثقه بالنفس والأمل، وأن یحثهم علی التقدّم والرقی فی طریق التکامل الإنسانی والعلمی، وأن یشجعهم دائماً علی السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحیاً تافهاً أو أبدی رأیاً

خاطئاً استقبل الأُستاذ ذلک منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخريه على الطالب تحدّ من شجاعته الأدبيه وتفاعله مع الأُستاذ وبالتالى تقضى على العلاقه الصميميه بينهما.

الشرط الثامن: على الأُستاذ أن يبسط مادّته العلميه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلک من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلميه، فإنّ ذلک يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يشككون فى استعدادهم ومستوى ذكائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل فى دراستهم العلميه.

الشرط التاسع: على الأُستاذ تشجيع طلابه على التقدّم فى دراستهم من خلال تكليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلميه، ومن خلال طرح الأسئله ومطالبتهم بالإجابه عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

كما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشكال على موضوع البحث، فمن شأن ذلک أن يرسّخ المادّه العلميه فى ذهن الطالب ويزيد فى وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلّم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف وألاّ يميّز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، غير أنّه من الطبيعى أن يمتاز بعض الطلّاب على غيرهم فى الإصغاء واستيعاب مادّه الدرس، وقد يتفوق بعضهم من خلال استغراقهم فى الدراسه وانهماكهم فى البحث والتحقيق، فى هذه الحاله ينبغى على الأُستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسه فى التمييز، بل إنّه من السلبى جدّاً أن يساوى الأُستاذ بين الطالب النشيط وبين الكسول، فالمساواه هنا تقضى على محفزات الطالب الذكى وتدفعه إلى الفتور والتكاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الكسالى.

وسلوک الأُستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهم يجب أن يكون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والأُصول الأخلاقيه.

الشرط الحادى عشر: على الأُستاذ أن يهتمّ باختصاصه خلال التدريس وألاّ يتطرّق إلى موضوعات ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فيه سوف يقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهه، ومن جهه اخرى سوف يكون سبباً فى انحراف بعض الطلاب.

كما يتوجب عليه أيضاً ألاّ يوحى بأنّ الحقل العلمى الذى يشتغل فيه هو الوحيد الذى يستحقّ الاحترام، فيحاول الحط من شأن سائر الحقول العلميه.

الشرط الثانى عشر: على الأُستاذ وبعد أن يتوفر لديه الاطّلاع الكافى عن قابليات طلابه العلميه أن يرشدهم حسب مستوياتهم إلى أساتذه أكفاء.

الشرط الثالث عشر: وفى الوقت الذى يقتنع فيه الأُستاذ ويطمئن إلى مقدره بعض طلابه فى التدريس وإحاطتهم بالمادّه العلميه أن يفتح أمامهم الأبواب من أجل تعليم وإرشاد الآخرين، فعلى الأُستاذ والمربّى أن ينوّه بذكرهم فى المحافل ويعرّفهم لدى أصحاب الشأن والاهتمام.

ص:63

الخُلاصه

إنّ تربيه الطلاب على الآداب الإسلاميه، ودعوتهم إلى تقوى الله عزّ وجلّ، وإرساء علاقات صميميه معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل فى نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشه، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الأُستاذ إزاء الطلاب.

الأسئله

1. لماذا يتعيّن على الأُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

2. كيف ينبغى أن تكون العلاقه بين الأُستاذ مع طلابه؟

3. ماذا يتعين على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّه العلميه؟

4. ما هى مسؤوليه الأُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

5. ما هى مسؤوليه الأُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

ص:64

الدرس الثامن : واجبات الأُستاذ «3»

3. واجبات الأُستاذ فی الصف

1. على الأُستاذ أن يكون مستعدّاً للتدريس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا يقتصر على إحاطته بمادّه الدرس، وإنّما يشمل ذلک مظهره العام من نظافه وأناقه، بحيث يكون مثالاً للوقار والجلال والهيبه، ولا يعنی الأناقه ارتداء الثياب الفاخره وإنّما نظافتها وتناسقها، كما أنّ الهيبه لا يصنعها الزی وإنّما ما يشعّ من سلوک الأُستاذ وسيرته.

2. يجدر بالأُستاذ وهو يستعد لمغادره بيته ومنزله إلى ممارسه عمله التعليمی أن يذكر الله سبحانه، وأن يقرأ هذا الدعاء المأثور عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک أن أضلّ أوأُضَلّ، أوأزلّ أوأُزلّ، وأظلِم أوأُظلم، أوأَجهل أويجهل علیّ، عَزّ جارک، وجلَّ ثناؤک، ولا إله غيرک». (1)

ثُمّ يقول: «باسم الله حسبی الله، توكّلتُ على الله ولا حول ولا قوه إلاّ بالله العلی العظيم، اللّهمّ ثبّت جنانی وأَدر الحقّ على لسانی». (2)

1- (1) . سنن أبی داوود: 4/ ح 5094؛ منيه المريد: 205.
2- (2) . المصدر: 4/ ح 5095؛ منيه المريد: 205.

3. على الأُستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلّم على طلاّبه ويحيّيهم بمحبّه وأن يحافظ على وقاره إلى نهايه الدرس، وأن تكون حركاته وطريقه جلوسه تشفّ عن أدب رفيع وخلق إسلامى كريم، وأن يجتنب أى هيئه فى الجلوس لا تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أى حركه من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الأُستاذ أن يجلس أويقف فى المكان الذى يتيح له إشرافاً كاملاً على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيّداً وبالتالى الإفاده من الدرس.

4. على الأُستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمرّ على هذا حتّى يصبح ملكه لدى طلابه ليس فى عمليه التدريس وحدها، بل فى كلّ أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الأُستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرّع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفى هذا العمل ما يكسب الدرس هاله من القداسه والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والأُستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح فى صفاء النيه والإخلاص فى تلقى العلم بما يرضى الله تبارک وتعالى.

5. ينبغى أن يكون منهج الأُستاذ فى تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنّه؛ فى غير هذه الحاله لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيک عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغى أن يكون الطرح جادّاً بعيداً كلّ البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغى أن نذكّر هنا أنّ الجدّيه لا تعنى الفظاظه ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجدّيه هو فى الوجه العابس المكفهرّ؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يشيع الأُستاذ فى أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أوطرفه بريئه.

ص:66

6. ينبغى للأُستاذ أن يكون على إلمام بمناهج التدريس وطرق التعليم وأن تكون له طريقه مناسبه تحقّق الأهداف المنشوده، فهناک کتب عديده تشتمل على هذا الموضوع.

كما وينبغى للأُستاذ أن يكتشف المستويات العلميه لطلابه ويوضح منذ الحصّه الأُولى طريقته ومنهجه فى التدريس، وكذا فائده وجدوى البحوث التى سيتطرّق إليها، لما فى هذا من دور فى إيجاد بواعث الإصغاء للدرس.

7. على الأُستاذ أن يجتنب البحوث المملّه والمطوّله، وكذا الاستغراق فى الوقت ذلک أنّ نسبه الإصغاء تتراجع كلّما طال الوقت.

كما أنّ على الأُستاذ إلاّ يمرّ على النقاط الهامّه مروراً عابراً؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يمنح الطلاب فرصه كافيه لكى تترسخ فى أذهانهم أفكار البحث. وهناک تأكيدات حول الاختصار فى عرض الفكره، وقد عرضت أحاديث سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحاديث مختصره ومفيده.

8. على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه فى انتخاب البحث ومنهج التدريس والوقت المناسب وترتيب البحوث، بحيث تحصل للطلاب الفائده الأكبر، كما أنّ الأُستاذ أيضاً أن يلاحظ شدّه صوته فلا يكون مرتفعاً مؤذياً ولا يكون منخفضاً بحيث لا يسمع جيّداً.

9. على الأُستاذ أن يحول دون وقوع حاله الفوضى وحتّى الهمهمه ففى مثل هذه الحالات يكون الجوّ مساعداً لانتهاک حرمه وقداسه الدرس، وقد ينتهى ذلک إلى الجدل الفارغ الذى لا طائل من ورائه ممّا يؤدّى إلى انحراف ذهنيه بعض الطلاب.

10. على الأُستاذ أن يحث الطلاب على النظام والانضباط الأخلاقى واحترام الصف، وأن يعزز فى ضمائرهم الشعور بالمسؤوليه الأخلاقيه والاجتماعيه خاصّه، وأنّهم على أبواب الحياه الاجتماعيه الكبرى فى القيام بمسؤولياتهم إزاء مجتمعهم وأُمتهم.

11. على الأُستاذ أن يتحلّى بسعه الصدر وأن يصغى إلى أسئله الطلاب بدقّه وانتباه؛ ذلک لأنّ البعض يطرح أسئله تکمن وراءها أغراض ما، وربّما يحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته على التحمّل، وربّما يتعمد أحدهم استخدام مفردات بذيئه فى سؤاله، فعلى الأُستاذ أن يواجه کلّ ذلک بوقار ويبدأ بالإجابه هادئاً مرکزاً على الجانب العلمى لکيلا تحصل حاله من الاستغلال السيئ.

12. ومن واجبات الأُستاذ الحساسه أن يعترف أمام الحقّ وأن يتحلّى بالشهامه أمام طلابه، فليس من العيب إذا ما سئل عن شىء لا علم له به أن يقول: لا أعلم; يقول سيّدنا على(عليه السلام): «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وکيف الهرب؟ قال(عليه السلام): تقولون: الله أعلم». (1)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لينزع الآيه من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض». (2)

ربّما يظنّ البعض خطأً أنّ قول لا أعلم يحطّ من شأنه ومنزلته لدى طلابه، فى حين أنّ العکس هو الصحيح؛ ذلک أنّ الطلاب عندما يسمعون استاذهم اعترافه بالحقيقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ويصدّقون بکلّ ما يقوله ويطرحه من مادّه علميه، کما أنّ موقفه هذا سيکون نابعاً من التقوى والأمانه والصدق ومن الشجاعه أيضاً، فليس المطلوب من الأُستاذ أن يحيط بکلّ الحقول العلميه، من هنا فلا ضروره أن يتصنّع الأُستاذ ويتکلّف إذا ما سئل عن شىء لا علم له أن يجيب بأجوبه تبعث الشک فى نفوس طلابه وقد يتهم بالهذيان.

13. على الأُستاذ وقبل أن يختتم درسه أن يلملم موضوعات البحث ويعيد ذکر

1- (1) . سنن الدارمى: المجلّد الأوّل؛منيه المريد: 215.
2- (2) . الکافى: 42/1.

نقاطه الهامّه للوصول إلى النتیجه المطلوبه، ففی مثل هذه الحاله یستدرک ما فاته بیانه وما ترسخ فی ذهن طلابه بشکل ناقص، وکذا یستطیع رفع الشبهات التی قد تراود بعض الأذهان، وعلیه أیضاً أن یتحلّی بالشهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن یبادر إلی إصلاح ذلک قبل فوات الأوان، کما من الأجدر به أیضاً أن یعتذر عن ذلک الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والاُستاذ الذی یعتذر إلی تلامیذه یتضاعف حبّه فی قلوبهم ویزداد احترامه لدیهم.

14. کان علماء السلف الصالح یوصون الاُستاذ بتقدیم النصح والموعظه لتلامیذه فی خاتمه الدرس من أجل تزکیه نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلک أنّ العلم لا یستقر إلاّ فی القلب الطاهر.

15. علی الاُستاذ أن یخصص قدراً من الوقت فی نهایه الدرس للإجابه عن الأسئله والمناقشه، ولا یغادر الصف فی عجله من أمره مع السماح لمن یرید مغادره الصف من الطلاب.

16. الأجدر بالاُستاذ أن یحمد الله عزّ وجلّ ویدعوه ویثنی علیه فی ختام الدرس، وقد روی عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دعاءً جلیلاً فی هذا المضمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت». (1)

ص:69

1- (1) . بحار الأنوار: 63/2.

الخُلاصه

إنّ الاهتمام بنظافه الثوب والبدن والإناقه، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلّ التدريس والمبادره بتحيّه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هى من آداب التدريس الذى ينبغى للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّله والمملّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافه إلى التحلّى بالشهامه فى الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئله

1. ما هى الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟

2. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟

3. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التى ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى فيها؟

4. بيّن الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

الدرس التاسع : واجبات الطلاب «1»

اشاره

تكلّمنا فى الدروس الماضيه أنّ واجبات الأُستاذ تنقسم إلى ثلاثه أقسام.

وسنتعرض فى هذا الدرس والدرس القادم على ثلاثه أقسام أيضاً من واجبات الطلاب، وهى كما يلى:

1. واجبات الطلاب الذاتيه.

2. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ.

3. واجبات الطلاب فى الصف.

ومن الجدير ذكره أنّ على الطلاب فى الأقسام الداخليه واجبات وآداب اخرى، ولذا سوف نتعرّف فى هذا الدرس والدرس القادم على واجبات الطلاب فى الصف وإزاء الأُستاذ، ثُمّ نبين بعد ذلک الآداب التى ينبغى الالتزام فى الأقسام الداخليه.

1. واجبات الطلاب الذاتيه

1. على الطالب الاستعداد نفسياً للدراسه والتحصيل العلمى وأولى الخطوات فى ذلک هو تزكيه النفس وتطهير القلب، وهذه العمليه تشبه الى حدٍّ كبير حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلک أنّ المعارف الإلهيه لا تنبت فى القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ فی الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهی القلب». (1)

ويوصی علماء الأخلاق ومن أجل تقويه الذاكره ومعالجه ضعفها بالتقوی واجتناب الآثام، ذلک أنّ المعاصی والذنوب تدمّر الأرضيه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهيه. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقه صيانه أنفسهم وحمايه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصی.

2. إنّ علی طلاب العلم ألاّ يهدروا أفضل مرحله فی حياه الإنسان ألا وهی مرحله الشباب، ففی هذه المرحله يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسميه والفكريه، وهو أفضل المراحل لاكتساب المعرفه، كما أنّ الإنسان فی هذه المرحله لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتيه والاجتماعيه ما يشغل ذهنه، وقد جاء فی الأثر عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «مثل الذی يتعلّم العلم فی صغره كالنقش علی الحجر، ومثل الذی يتعلّم فی كبره كالذی يكتب علی الماء». (2)

كما أنّ تقدّم الإنسان فی العمر يضعف من قابلياته وقدراته، وقد جاء فی القرآن الكريم قوله تعالی: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِی الْخَلْقِ. 3

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفه ممكن فی كلّ مراحل الإنسان الحياتيه إلاّ أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هی المراحل الأساسيه، حيث تتبلور شخصيه الإنسان العلميه والفكريه، علی أنّ هذا لا يمنع من التعلّم فی الكبر فقد سجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا علی التعلّم فی سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكی» الذی بدأ دراسته فی

1- (1) . صحيح البخاری: 1، كتاب الإيمان؛ منيه المريد: 224؛بحار الأنوار: 23/58.

2- (2) . الجامع الصغير: 2/ حرف «الميم»؛ منيه المريد: 225.

الأربعين، وقد عاش فى الكثير من المشاق والصعوبات، ولكنّه أصبح فى النهايه من كبار العلماء فى عصره.

3. على الطلاب اجتناب كلّ ما من شأنه أن يشغل الذهن عن تحصيل المعرفه واكتساب العلم; ذلک انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والكساء والسكن والترفيه ومشاغل العمل لن يبقى مساحه لذهن الطالب فى تلقى المعارف والعلوم، أنّ اكتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومه الأهواء النفسيه وصرف النظر عن اللذائذ العابره لا بالركون إلى حياه البذخ والترف والاستغراق فى اللذائذ.

4. على طلاب العلم إعاده النظر فى علاقاتهم الاجتماعيه وانتخاب أصدقاء يحترمون العلم وطلب العلم، ذلک أنّ الأصدقاء الذين يميلون إلى البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف يكون لهم تأثير بالغ السلبيه على طالب العلم وسوف يعرقلون سيرته العلميه وتقدّمه فى اكتساب المعرفه.

5. على طالب العلم أن يكون على درجه كبيره من علوّ الهمّه، بحيث يتطلّع إلى أرقى المراتب العلميه والفكريه، ففى هذه الحاله سوف يتقدّم فى دراسته بعزم راسخ وإراده لا تلين، ذلک أنّ القناعه بالدرجات العلميه والاكتفاء بها سوف يكون سدّاً فى طريق الإنسان، وعاده ما يبلغ المرء الدرجه التى هى أدنى من الهدف الذى عقد العزم على تحقيقه.

6. على طالب العلم أن يكون متحمساً فى دراسته ويقبل عليها بروح شابه فى كلّ الظروف، وألاّ يسمح لشىء مهما كان أن يبث روح الفتور فى نشاطه الدراسى.

7. على الطلاب أن يتلقوا العلوم وفق المعايير المنطقيه والعقليه، وأن يكون تسلسلهم فى اكتساب المعارف تدريجياً، فمن غير الصحيح الخوض فى البحوث العميقه قبل استكمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

2. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ

1. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلک أنّ للأُستاذ دوراً حياتياً مهمّاً فی تربيه وتحديد المسار الفکری والروحی لتلاميذه وطلابه، وهناک بُعدان يجب توفرهما فی الأُستاذ: أوّلهما: أن يکون مهذباً تقياً قدوه فی سلوکه وسيرته. وثانيهما: أن يکون على جانب واسع من الثقافه والعلم والفکر.

2. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأکثر من الأب، ذلک أنّ الآباء يهمّون بتربيه أبنائهم بدنياً وجسمياً، أمّا الأُستاذ فيتولّى مهمّه التربيه الروحيه، يقول الإمام زين العابدين فی هذا المضمار: «وحقّ سائسک بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، ولا ترفع عليه صوتک، ولا تجيب أحداً يسأله عن شیء حتّى يکون هو الذی يجيبُ، ولا تحدّث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذکر عندک بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادی له وليّاً، فإذا فعلت ذلک شهدت لک ملائکه الله جلّ وعزّ بأنّک قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس». (1)

3. على الطالب أن يبدی تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلک أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فکيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رساله التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اکتساب المعرفه لا يمکن أن يتمّ مع الغرور والتکبّر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فی هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السکينه والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلّمون منه». (2)

4. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأی الأُستاذ على رأيه وألاّ يتهم الطالب استاذه بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ فی رأيه، وأنّ استاذه على حقٍّ

1- (1) . من لا يحضره الفقيه: 2/ح 1626.
2- (2) . کنز العمال: ح 28717؛ منيه المريد: 243.

وصوابٍ، ففى هذا ما يدلّ على عمق الاحترام الذى يكنَّه الطالب لأُستاذه، كما يمنحه الفرصه للتأمّل أكثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقيقه.

وفى حاله اثبات خطأ الأُستاذ لا ينبغى للطالب مواجهه استاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أكثر العلماء الذين توصلوا إلى حقائق وجاؤوا بنظريات تخالف نظريات اساتذتهم، لكنّهم لم يعلنوا عنها ما دام الأُستاذ حيّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

5. ومن الآداب أيضاً أن يذكر الطالب استاذه باحترام وتقدير فلا يخاطبه إلاّ بألقاب تبيّن قدره ومقامه، ولا يذكره فى كتاب أورساله إلاّ بهذه الألقاب.

6. من واجبات الطالب تجاه استاذه ألاّ ينسى جهوده وأن يقف إلى جانبه فى منعطفات الحياه، وأن يدعو له بعد الوفاه، ومن الوفاء له أن يسير بسيرته ويتخلّق بأخلاقه.

7. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن يخصّوا بأفضل مكان وموقع فى الصف، وأن يلتزموا الأدب فى حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الأُستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

8. يجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الأُستاذ فى التدريس يتوقّف على نشاط الطلاب وإقبالهم عليه، ولذا يتوجب على الطلاب السعى فى خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلى ما يقوله الأُستاذ واجتناب كلّ ما يوحى للاستاذ بعدم الاكتراث والاهتمام، إضافه إلى الالتزام وأداء الواجبات التى يقررها الأُستاذ لطلابه.

9. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الأُستاذ قولاً وفعلاً، فمن الطبيعى أنّ كلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ينبغى للطلاب أن يشعروا استاذهم بالخجل، فهناک من الموارد ما يحصل وقوعها عاده (أزرار مفتوحه و..) فينبغى للطالب أن ينبه استاذه بطريقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن يلتفت الآخرون.

10. على الطلاب عدم مضايقه الأُستاذ أو مراجعته فى الأوقات غير المناسبه، فلا يقتحموا عليه خلوته أو يلهوه عن بعض الأعمال التى تتعلّق بأُسرته.

الخُلاصه

إنّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البنّاءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقى في اكتساب المعرفه هى من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الأُستاذ الصالح ومعاملته معامله الابناء للآباء، والتأدّب فى حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئله

1. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟

2. ما هى أفضل مرحله فى حياه الإنسان لتحصيل العلم؟

3. ما هى الأُمور الواجب اجتنابها فى طريق التحصيل العلمى؟

4. ما هى الخصائص التى يجب توفرها فى الأُستاذ؟

5. ما هى حقوق الأُستاذ على طلّابه؟

6. بيّن المسؤوليه الأخلاقيه للطالب إزاء استاذه.

ص:76

الدرس العاشر : واجبات الطلاب «2»

3. واجبات الطلاب فی الصف

1. ینصح علماء الأخلاق الإسلامیین طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الکریم، وذلک لما یلی:

أ) إنّ القرآن الکریم هو نبع المعارف الإلهیه، فعدم تعلّم القرآن یعنی أنّ کلّ ما ستتعلمه سیبقی ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الکریم یعود علی المرء بالبرکه والخیر ویغسل القلب من الأدران ممّا یجعله مستعدّاً لتلقی العلوم.

2. علی الطالب أن یعی ویدرک قابلیاته واستعداده حتّی لا یحمل نفسه من العلوم ما لا طاقه له بها، وینبغی أن نعرف أنّ الإنسان کلّما خطا فی طریق العلم انفتحت أمامه آفاق أکثر وتنامی استعداده واتسعت قدراته.

3. علی الطالب أن یعتمد منهجاً صحیحاً فی المطالعه والدراسه والحفظ، وألاّ یمارس الحفظ حتّی یتأکّد من صحّه وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفکار الخاطئه بعد رسوخها فی الذاکره.

ص:77

4. أن يعتمد الطالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصى استثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطى مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق فى جانب ويهمل جانباً آخر.

5. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسه؛ ذلك أنّ المرء يكون فى أفضل أوقاته فى الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفى أجواء مناسبه ومنعشه.

6. ولأنّه يتوجّب على الطالب أن يكون فى كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممارسه الرياضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألاّ يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

7. على الطالب الإصغاء بدقّه إلى حديث الأُستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفه جميع زواياه ومناقشه استاذه فى النقاط التى تستلزم توضيحاً أكثر، وألاّ يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ فى إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذى يرسخه فى الذاكره.

8. على الطالب ألاّ يتغيب دون عذر مقبول; ذلك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسليه يعتمد اللاحق منها فى الفهم على السابق، وفى حاله التغيب ستبقى بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلى إشباع.

9. على الطالب أن يحيى زملاءه أثناء دخوله الصف، وفى حاله حضور الأُستاذ فى الصف يكون سلامه وتحيته أكثر إجلالاً واحتراماً، أمّا فى حاله حضور الأُستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّى يأذن لهم.

10. على الطالب فى حاله دخوله الصف ألاّ ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلاّ إذا اضطر لذلک; ذلک أنّ من التواضع أن يجلس الطالب فى أقرب المقاعد إلى الباب، على ألاّ يكون ذلک من باب عدم الاكتراث للدرس.

11. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس فى المكان الذى يمكنهم من رؤيه الأُستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغى أن يجلس أصحاب القامه الطويله فى المقاعد المتأخّره، وأن يجلس من يعانى ضعفاً فى حاسه البصر فى المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم فى مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره فى السؤال والاستيضاح.

12. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التى يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانه أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ فى بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألاّ يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلک كلّه هو المطلوب، أى ألاّ يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده فى توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

4. آداب السكن فى القسم الداخلى

أشرنا فى مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلى، وفيما يلى أهمّ الواجبات:

1. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت وأُسست لنوايا مؤسيسها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلک تربيه وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل فى أيه مدرسه أن ينتبه إلى ذلك، ويجرى تحقيقاً فى المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إليها.

وهناك كثير من المحسنين يقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وينتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا يجدر بالطلاب أن يخيبوا ظنّهم.

2. إنّ النظام والاستقرار من ضرورات الحياه فى الأقسام الداخليه، ولذا يجب على الطلاب الالتزام بالشروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبيعى أنّ قسماً من الشروط لا يتفق مع طموحات بعض الطلاب ويحدّ من حريتهم، ولكن يجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود يكفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

3. إنّ من واجبات الطلاب فى الأقسام، الاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، فمن مستلزمات الحياه الاجتماعيه توزيع المسؤوليات على الطلاب بشكل يحقّق التعاون فيما بينهم من أجل حياه طيبه، فلا يجوز لأى طالب أن يتملص من المسؤوليه الملقاه على عاتقه، كما يتوجّب عليه المشاركه فى أى عمل يعود بالنفع العام على سكّان القسم الداخلى.

4. إنّ كلّ طالب فى القسم الداخلى له كرامته وحرمته التى يتوجّب على الجميع الاعتراف بها رسمياً واحترامها، فلا يجوز لأى كان أن يضايق الطالب فى خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلى الجميع إرساء علاقات الصداقه والزماله والأُخوه بما يعود عليهم جميعاً بالنفع العام.

5. وعلى الطالب أن يكون قدوه لغيره فى الخلق الكريم، وأن يجتنب الاختلاط مع ذوى الأخلاق السيئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً فى آداب المعاشره.

6. من المناسب والمفيد جدّاً أن يهتمّ الطالب بشؤون زملائه فى القسم الداخلى، وأن تكون علاقاته معهم ودّيه للغايه، فيسأل منهم إذا تغيبوا ويتفقدهم فى أوّل فرصه تسنح له، ويقف إلى جانب من يحتاج إلى عونه ومساعدته.

7. یجب أن ندرک أنّ طلاب الأقسام الداخلیه متنوعون فی مشاربهم وأذواقهم؛ وذلک بسبب تعدد قومیاتهم وأجناسهم واختلاف مستویات التربیه التی تلقوها فی بیئاتهم المختلفه، ولذا یجب أخذ هذه الفرضیه بنظر الاعتبار، فمن التوصیات الهامّه فی هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصدیق، مع التأکید علی انتهاج اسلوب أخلاقی رفیع فی الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحیاه الاجتماعیه.

8. علی الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر فی الأقسام الداخلیه، وکذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مکان فی الغرفه.

ص:81

الخُلاصه

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمه استاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

1. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

2. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

3. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

4. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

5. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

ص:82

الدرس الحادى عشر : الزواج

اشاره

الزواج وتشكيل الأُسره من آداب الشعوب وتقاليدها العريقه ولا يقتصر ذلک على امه دون اخرى، بل يشمل جميع الأُمم ورافق تاريخ البشريه منذ القدم، وذلک بسبب المنشأ الغريزى والطبيعى فى فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهى فى منزله الأُسره وقيمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فى الثقافات الإنسانيه المتنوعه.

ويحظى النظام الحقوقى للأُسره والعلاقات الزوجيه والحقوق والواجبات التى تنظم العلاقه بين الآباء والأبناء بأهمّيه فائقه، وسنتعرض فى هذا الدرس والدروس القادمه أهمّيه الزواج والحقوق الزوجيه، وتوصيات الشريعه الإسلاميه فى إرساء الآداب العامّه فى هذا الموضوع الحساس.

1. موقع الزواج وقيمته

يشغل الزواج فى الشريعه الإسلاميه موقعاً فريداً وتعدّه الشريعه الإلهيه عاملاً هامّاً فى نمو ورقى وتكامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فى الشريعه الإسلاميه عمل مستحبّ ومؤكّد إلاّ أنّه يكاد يصل إلى مستوى الواجب من خلال التأكيد عليه، وفيما يلى نصوص الشريعه المقدّسه فى هذا المضمار:

1. قال الله عزّ وجلّ: وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. 1

2. وقال تبارک وتعالی: وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ. 2

3. وجاء عن رسول الله(صلی الله علیه و آله): «النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منّی». (1)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من رغب عن سنَّتی فلیس منّی، وأنّ من سنّتی النکاح، فمن أحبّنی فلیتسنَّن بسنتی». (2)

4. جاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «من ترک التزویج مخافه العیله فلیس منّا». (3)

وعنه(صلی الله علیه و آله) فی هذا المعنی أیضاً: «من ترک التزویج مخافه العیله فقد أساء الظنّ بالله». (4)

5. وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «خیار امّتی المتأهلون وشرار امّتی العزّاب». (5)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «شرارکم عزّابکم، رکعتان من متأهل خیر من سبعین رکعه من غیر متأهل». (6)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «شرار موتاکم العُزّاب». (7)

1- (3) . بحار الأنوار: 220/100.
2- (4) . فی کنز العمال: 272/16، ح 44413؛ هکذا: «من أحبّ فطرتی فلیتسنن بسنتی...».
3- (5) . الکافی: 330/5، وقد جاء فیه: «من ترک التزویج فقد أساء بالله الظّن» و کذا فی غیره من المصادر، وکلّها عنه الإمام الصادق(علیه السلام).
4- (6) . الکافی: 330/5.
5- (7) . بحار الأنوار: 103؛المستدرک: 156/14.
6- (8) . کنز العمال: ح 44448.
7- (9) . بحار الأنوار: 220/100.

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (1)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ما بنى فى الإسلام بناء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج». (2)

وقوله(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى». (3)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «أيّما شابّ تزوج من حداثه سنّه عجّ شيطانه: يا ويله: عصم منّى دينه». (4)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من تزوّج فقد اعطى نصف العباده». (5)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجه». (6)

2. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قيمه الزواج وأهمّيته من خلال النصوص المقدّسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطيبه.

فقد ذكر علماء الإسلام فوائد عديده للزواج من خلال تأملهم فى نصوص الشريعه الإسلاميه، وفيما يلى طائفه منها:

1. إنّ أولى الفوائد هى استمرار النوع الإنسانى وبقاؤه، حيث أودع الله عزّ وجلّ غريزه الجنس فى الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالى التناسل فأمنيه كلّ من الرجل والمرأه أن يكون لهما ذرّيه يسعدون بها، وقد جاء فى القرآن الكريم هذا

الدعاء الإنسانى: رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ. 7

1- (1) . بحار الأنوار: 221/100، باب 1.
2- (2) . المستدرک: 152/14.

3- (3) . بحار الأنوار: 219/100، باب1.
4- (4) . كنز العمال: ح 44441.
5- (5) . بحار الأنوار: 220/100، باب1.
6- (6) . المصدر: 221/100، باب1.

فالزواج يحقّق رغبه قويه فى ذات الإنسان فى أن يكون ولد وذرّيه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّه النبى زكريا فى قوله تعالى: وَ زَكَرِيّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِى فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى.... 1

كما ورد تفصيل هذه القصّه والأُمنيه الإنسانيه فى سوره مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّى خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِى وَ كانَتِ امْرَأَتِى عاقِراً فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. 2

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيى ليكون استمراراً فى الحياه وأداء الرساله.

2. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّه والحياء، ويعزز ملكه التقوى فى نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلک أنّ الشيطان - كما تفيد أدبيات الإسلام - يتسلل إلى الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيّدنا على(عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (1) أعظم من الغضب والنساء». (2)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب». (3)

وإن(صلى الله عليه و آله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوى، ذلک أنّ الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدى الجميع، كما يمكن التعبير عنها على نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوه هى من أكثر الوسائل التى يستغلها الشيطان فى إغواء البشر.

1- (3) . الوهق: الحبل والوسيله.
2- (4) . غررالحكم: 408.
3- (5) . بحار الأنوار: 246/75، باب23.

ولذا نجد فی الشریعه الإسلامیه تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبیه؛ لأنّ الشیطان سیکون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف یحصّن الإنسان ویحمیه من وساوس الشیطان، فهو یروی ظمأ الإنسان الجنسی وبالتالی إحباط وسائل الشیطان وأحابیله، وقد جاء فی الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دینه».

3. الشعور بالاستقرار النفسی والعاطفی، ذلک أنّ الاقتران بین الجنسین والحیاه المشترکه فی ظلال الشریعه یؤمن للمرأه والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفی، ویحمی الإنسان من هواجس القلق والملل والکآبه والوحده والإحساس بالغربه؛ لأنّ الرجل أوالمرأه یجد إلی جانبه شریک العمر ورفیق الدرب الذی یقاسمه حزنه وسعادته ویخفف عنه أعباء الحیاه، وقد ذکرنا فی مطلع البحث الآیه الکریمه التی جعلت الزواج من آیات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج یحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفیه بین المرأه والرجل.

4. إنّ کثره الهموم الحیاتیه تتطلّب المشارکه والتعاون، والزواج یلبّی هذه الحاجه فالمرء لوحده لا یستطیع أن ینهض بکلّ المهام فیأتی الزواج لیحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزیع الأعمال، حیث ینطلق الرجل فی میدان الحیاه فیعمل ویکدح، ثُمَّ یعود إلی المنزل فیجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذی یحبّه ویجد حلّه الاستراحه نظیفه، والأکثر من ذلک کلّه یجد إنساناً یؤنسه یتجاذب معه أطراف الحدیث أویبث همومه ودواعیه أویتحدّث معه عن أمانی المستقبل وأحلام الحیاه.

ویجب أن یأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنی، فکم من فقیر کان یعانی شظف العیش حتّی إذا تزوج انفتحت برکات السماء والأرض.

5. إنّ الزواج خطوه هامّه فی طریق التکامل الإنسانی، وأنّ الإراده الإنسانیه فی کسب الفضائل الأخلاقیه تعزز أکثر فأکثر بعد الزواج، وأنّ الحیاه الزوجیه بما فیها من مسؤولیات تعدّ معاناه حقیقیه تصهر الإنسان وتربیه علی الفضیله والحبّ والتضحیه، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله عزّ وجلّ». (1)

ویقول علماء الإسلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم یخلق الرجل کاملاً وکذا المرأه وأنّ أحدهما نصف الآخر الذی یکمله، ولا یتحقّق الکمال إلاّ فی ظلّ الزواج وإقامه علاقه زوجیه ناجحه.

1- (1) . الکافی: 88/5؛ باب (من کدّ علی عیاله) ح1.

الخُلاصه

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الأُسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

1. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

2. كيف ينظر النبى(صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

3. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

4. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا على(عليه السلام).

5. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

ص:89

الدرس الثانی عشر : الحقوق الزوجیه

اشاره

فی الحیاه الزوجیه حقوق وواجبات متقابله تضمن للطرفین حیاه مشترکه مفعمه بالسعاده والحبّ، ولذا ینبغی علی المرأه والرجل معرفه ما علیهما من واجبات ولهما من حقوق.

1. واجبات المرأه إزاء زوجها

1. ورد عن الإمام الباقر(علیه السلام): «إنّ امرأه جاءت إلی النبی(صلی الله علیه و آله) وسألته عن حقّ الرجل علی زوجته فقال رسول الله(صلی الله علیه و آله): أن تطیعه ولا تعصیه ولا تتصدّق من بیتها شیئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن کانت علی ظهر قتب، ولا تخرج من بیتها. فقالت: یا رسول الله من أعظم الناس حقّاً علی الرجل؟ قال(صلی الله علیه و آله): والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً علی المرأه؟ قال(صلی الله علیه و آله): زوجها». (1)

2. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فی أمرین هما:

أ) خصائصه الأخلاقیه; ذلک أنّ البیئه المختلفه والتربیه المختله للرجل عن المرأه تؤدّی إلی خصائص أخلاقیه مختلفه وبالتالی إلی سلوک مختلف، ولاستحاله

1- (1) . مکارم الأخلاق للطبرسی: 214.

التطابق بين المرأه والرجل فى كثير من الخصائص والعادات لذا يتوجّب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأه، فعلى المرأه أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فى حاله سوء خلق زوجها، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسيه بنت مزاحم». (1)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته». (2)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

ب) مشاركه زوجها والوقوف إلى جانبه فى حاله العسر وتحمل شظف العيش وألاّ تحمله على ما لا طاقه له بذلک، وبعباره اخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «أيّما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنه، وتلقى الله وهو عليها غضبان». (3)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «أيّما امرأه آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل فى سبيل الله، فكانت أوّل من يرد النار». (4)

1- (1) . المصدر: 213.
2- (2) . المصدر: 215.
3- (3) . أمالى الصدوق: 516؛مكارم الأخلاق: 214.
4- (4) . مكارم الأخلاق: 214.

3. على المرأه أن تتزيّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ...وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ. 1

وقد جاءت الآيه الكريمه بصيغه المنع من إبداء الزينه أمام غير المحارم والزينه وإن كان إبداؤها جائزاً فى الموارد التى ذكرتها الآيه، ولكنّها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «أيّما امرأه تطيّبت لغير زوجها لم يُقبل منها صلاه حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها». (1)

4. لا يجوز للمرأه أن تغادر بيتها إلاّ بإذن زوجها، وقد ورد فى الحديث النبوّى الشريف: «أيّما امرأه خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقه لها حتّى ترجع». (2)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أيّما امرأه وضعت ثوبها فى غير منزل زوجها، وبغير إذنه لم تزل فى لعنه الله إلى أن ترجع إلى بيتها». (3)

2. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلى الرجل أيضاً واجبات تجاه زوجته وهى حقوق المرأه على زوجها قسم منها مادّيه، وأُخرى حقوق أدبيه يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أوصانى جبريل بالمرأه حتّى ظننت أنّه لا ينبغى طلاقها إلاّ من فاحشه مبيّنه». (4)

وفيما يلى طائفه من واجبات الرجل فى الحياه الزوجيه:

1- (2) . مكارم الأخلاق: 215.
2- (3) . المصدر.
3- (4) . المصدر.
4- (5) . مكارم الاخلاق: 216.

1. على الرجل أن يؤمّن جميع متطلبات زوجته من مأكل وملبس و... يقول الإمام الصادق(عليه السلام) فى حقوق الزوجه: «يشبع بطنها ويكسو جثّتها وإن جهلت غفر لها». (1)

2. وجاء فى رساله الحقوق للامام زين العابدين(عليه السلام): «وأمّا حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لک سكناً وأُنساً، فتعلم أنّ ذلک نعمه من الله عليک فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقّک عليها أوجب فانّ لها عليک أن ترحمها؛ لأنّها أسيرتک وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (2)

3. على الرجل أن يعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله): «قول الرجل للمرأه إنّى احبّک لا يذهب من قلبها أبداً». (3)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب(عليه السلام) على بلائه». (4)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إنّ المرء يحتاج فى منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن فى طبعه ذلک: معاشره جميله، وسعه بتقدير، وغيره بتحصّن». (5)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لاغنى بالزوج عن ثلاثه أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهى: الموافقه ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهيئه الحسنه فى عينها، وتوسعته عليها». (6)

1- (1) . المصدر: 216.
2- (2) . بحار الأنوار: 4/71، باب1.
3- (3) . وسائل الشيعه: 23/20، باب3.
4- (4) . مكارم الأخلاق: 213.
5- (5) . بحار الأنوار: 235/75، باب23.
6- (6) . تحف العقول: 322.

4. على الرجل ألاّ يتشدّد فى معامله زوجته فيضيّق عليها الخناق، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «خير الرجال من امتى الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثُمَّ قرأ: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ. 1

وقد جاء فى الحديث النبوّى الشريف حرمه إيذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلک لم يقبل الله منه حسنه، قال النبى(صلى الله عليه و آله): «وكذلک الرجل إذا كان لها ظالماً». (1)

1- (2) . من لا يحضره الفقيه: 15/4.

الخُلاصه

حدد النظام الحقوقى للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأه والرجل فى الحياه الزوجيه.

وتوفر الآداب الإسلاميه فى الحياه الزوجيه الصفاء والاستقرار المطلوب، كما أنّ توزيع العمل والمهام بين الزوجين يسهم هو الآخر فى تعزيز العلاقات الزوجيه بما يحقّق رخاء الأُسره المسلمه، إضافه إلى ما وعد الله سبحانه عباده الصالحين من الثواب فى الآخره.

الأسئله

1. ما هى واجبات المرأه إزاء زوجها؟

2. بيّن باختصار جهاد المرأه.

3. ماهى واجبات الرجل إزاء زوجته؟

4. أى الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال فى ضوء الحديث النبوّى الشريف.

الدرس الثالث عشر:قيمه العمل الأخلاقيه فى الطائفتين من الآيات و الروايات

اشاره

للعمل والكدّ والكدح آداب فى الشريعه الإسلاميه، وقبل أن نتعرّف على آداب العمل فى الإسلام نجيب عن السؤال التالى: هل توجد للعمل قيمه أم لا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فما هى حدودها، وسنتناول فى هذا الدرس قيمه العمل الأخلاقيه، ثُمَّ نأتى على آداب العمل بالشرح فى الدرس القادم.

فيما يخص قيمه العمل والكسب نجد طائفتين من الآيات والروايات: الطائفه الأولى تشتمل على نصوص أكثر من الطائفه الثانيه وهى تمجد العمل وترفع من قيمه العامل والكاسب. أمّا الطائفه الثانيه فتعرضت بالنقد وإلى التهافت على جمع المال والثروه.

الطائفه الأُولى

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً. 1

وقال سبحانه وتعالى: وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ. 2

وكلتا الآيتين الكريمتين تتضمنان صوره من الامتنان الإلهى على العباد بأن جعل لهم النهار ومكّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعى والكسب وطلب لقمه العيش.

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرِّها إلاّ الهمّ فى طلب المعيشه». (1)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء». (2)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسأله وسيعاً على عياله، وتعطّفاً على جاره، لقى الله ووجهه كالقمر ليله البدر». (3)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها». (4)

وجاء فى السيره النبويه الشريفه: إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) مرّ - ومعه أصحابه - بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قويّاً، فقال أصحاب النبى(صلى الله عليه و آله): يا ويله، ليته كان فى سبيل الله، فقال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنّه كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسأله، ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرّيه ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو فى سبيل الشيطان». (5)

وروى الإمام الباقر(عليه السلام): إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال فى حجّه الوداع: «ألا إنّ الروح الأمين نفث فى روعى أنّه لا تموت نفس حتّى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عزّ وجلّ وأجملوا فى الطلب، ولايحملنكم استبطاء شىء من الرزق أن تطلبوه بشىء من معصيه

1- (1) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكلسب والمعاش.
2- (2) . سنن الترمذى: 241/2، ح 1227.
3- (3) . الكافى: 5؛مستدرک الوسائل: 55/13.

4- (4) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.
5- (5) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارک وتعالی قسَّم الأرزاق بین خلقه حلالاً ولم یقسِّمها حراماً فمن اتقی الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتک حجاب الستر وعجّل فأخذ من غیر حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب علیه یوم القیامه». (1)

ویروی محمّد بن المنکدر أنّه ذهب إلی أطراف المدینه المنوّره، وکان الوقت قیظاً شدید الحرّ فوقعت عیناه علی أبی جعفر الباقر(علیه السلام) یعمل فی أرض له فقال ابن المنکدر: والله لأعظنّه فتقدّم إلیه وقال: أصلحک الله شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعه علی مثل هذه الحاله فی طلب الدنیا! ألا تخشی أن یجیئک الموت وأنت علی هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو یتصبّب عرقاً: «والله لو جاءنی الموت علی هذا الحال، جاءنی وأنا فی طاعه من طاعات الله أکفی بها نفسی عنک وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءنی وأنا علی معصیه».

فأطرق ابن المنکدر برأسه، وقال: رحمک الله أبا جعفر، أردت أن أعظک فوعظتنی. (2)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إذ کان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما یقوت نفسه وأهله لا یطلب حراماً، فهو کالمجاهد فی سبیل الله». (3)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله». (4)

وروی(علیه السلام): إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «ملعون من ألقی کلّه علی الناس». (5)

1- (1) . الکافی: 80/5.
2- (2) . الکافی: 73/5.
3- (3) . المصدر: 88/5.
4- (4) . الکافی: 88/5.
5- (5) . المصدر: 72/5.

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إلىّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إلىّ أن سبّح بحمد ربّک وكن من الساجدين، وأعبد ربّک حتّى يأتيک اليقين». (1)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق». (2)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إلىّ كفيته». (3)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره، ولا يعطى الآخره بعمل الدنيا». (4)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى يستوفى رزقه منها». (5)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً فى الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا فى الطائفه الأُولى عندئذٍ ندرک أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح فى سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفاده من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن على(عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود(عليه السلام): «إنّک نعم العبد لولا أنّک تأكل من بيت المال ولا

1- (1) . بحار الأنوار: 47/69، باب94.

2- (2) . المصدر: 21/100، باب2.
3- (3) . المصدر: 22/100، باب2.
4- (4) . المصدر: 25/100، باب2.
5- (5) . بحار الانوار: 38/100، باب2.

تعمل بیدک شیئاً، فبکی داوود أربعین صباحاً، فأحی الله عزّ وجلّ إلی الحدید، أن لن لعبدی داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحدید، وکان یعمل کلّ یوم درعاً فیبیعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئه وستّین درعاً، فباعها بثلاثمئه وستین ألفاً واستغنی عن بیت المال». (1)

ولذا کان النبی(صلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السلام) یعملون فی البساتین والحقول إضافه إلی مسؤولیاتهم الاجتماعیه والثقافیه.

من هنا فإنّ العمل والکدح والکسب لیس مذموماً فی ذاته، وما یذمّه الإسلام شیئان:

الأوّل: الإفراط فی ذلک والاستغراق فیه إلی الحدّ الذی یخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبی(صلی الله علیه و آله) الناس إلی الإجمال فی الطلب، وقد جاء عنه(صلی الله علیه و آله) فی ذلک أیضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنیا الکفاف». (2)

الثانی: ألاّ یکون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخیر، بحیث یغفل عن آخرته; وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن تفسیر الآیه الکریمه فی قوله تعالی: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللّهِ فقال(علیه السلام): «کانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه ترکوا التجاره، وانطلقوا إلی الصلاه وهم أعظم أجراً ممّن لا یتّجر». (3)

وقد جاء فی السیره النبویه الشریفه لمّا نزلت: وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ 4 أغلقوا الأبواب وأقبلوا علی العباده، وقالوا: قدکفینا، فبلغ ذلک النبی(صلی الله علیه و آله) فأرسل إلیهم، فقال: ما حملکم علی ما صنعتم؟ قالوا: یا رسول الله، تکفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا علی العباده، فقال: «إنّه من فعل ذلک لم یستجب له، علیکم بالطلب». (4)

1- (1) . الکافی: 74/5.
2- (2) . بحار الأنوار: 27/100، باب2.
3- (3) . الکافی: 5؛بحار الأنوار: 274/64.
4- (5) . الکافی: 84/5.

الخُلاصه

تمجد الشريعه الإسلاميه العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً فى سبيل الله، وقد وعد الله الذين يكدّون من أجل عيالهم بالثواب الجزيل يوم القيامه.

الأسئله

1. بيّن قيمه العمل والكسب فى الإسلام.

2. ماذا تفهم من خطبه النبى(صلى الله عليه و آله) فى حجّه الوداع؟

3. ما معنى الإجمال فى الطب؟ بين ذلک باختصار.

4. ما هو دور التقوى فى كسب لقمه العيش؟

ص:102

الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب

اشاره

عرفنا أنّ الإسلام يمجد العمل ويثنى على العامل، وأنّ العمل بمنزله الجهاد فى سبيل الله، وينبغى الآن أن نعرف اصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلک أنّ معرفتنا آداب العمل يقودنا إلى اكتشاف ومعرفه العمل السليم الذى لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالى معرفه اصول الكسب الحلال، وما يريد الله عزّ وجلّ من عباده فى السعى وطلب الرزق، وفى هذا بيان موجز لاُصول وآداب العمل.

1. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغى أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشرعيه فى التجاره والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقديم بعض الخدمات حرام شرعاً، كما أنّ هناک حقوقاً للبائع والمشترى ينبغى احترامها فى المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هذه الاُمور والاطّلاع عليها وإلاّ يوشک بالمرء أن يقع فى دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام على(عليه السلام): «من اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا» (1) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثُمَّ

1- (1) . بحار الأنوار: 93/100، باب1.

ارتطم فلا يقعدنّ فی السوق إلاّ من يعقل الشراء والبيع». (1)

ويروی الأصبغ بن نباته: سمعت علياً(عليه السلام) علی المنبر يقول: «يا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا فی هذه الاُمّه أخفی من دبيب النمل علی الصفا، صونوا أموالكم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر فی النار إلاّ من أخذ الحق وأعطی الحقّ». (2)

ومن هنا فإنّ التعرّف علی الأحكام الشرعيه فيما يتعلّق بالمعاملات الوارده فی الرسائل العمليه وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول فی عالم السوق والكسب.

2. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار فی السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسيه والضروريه وإخفائها فی المخازن بغيه ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشكل تدريجی مستغلين حاجه الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالی حصد أرباح خياليه جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً علی عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنكر سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) الاحتكار ونهی عن ممارسته بشدّه، يقول(صلی الله عليه و آله): «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (3)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». (4)

وفی مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنی سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) علی من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنّما تصدّق به». (5)

1- (1) . الكافی: 154/5.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.
4- (4) . المصدر.

5- (5) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هذا الأساس يجتنب التجار المؤمنون الاحتكار، وقد جاء فى بعض القصص: إنّ تاجراً كان له وكيل فى مدينه البصره، وكان التاجر يرسل إليه البضائع ليصرفها فى أسواق المدينه، فأرسل إليه ذات مرّه شحنه من القمح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسعر اليوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخّرت بيعها إلى غد الجمعه تضاعف ربحك، وأصغى الوكيل إلى كلامهم، فأخّر بيع القمح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل وما جني من الربح، وتأثّر التاجر المُتدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقد كنت قانعاً بالقليل من الربح وكنت فى سلامه من دينى، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذرّه، لقد جنيت علىّ وعلى نفسک فتب إلى اللهو انفق ما معک من المال كلّه على فقراء البصره وبؤسائها، فلعلّ الله يتجاوز عنّى ويغفر لى». (1)

3. الدعاء وذكر الله سبحانه

جاء فى توصيات سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) والأئمه من آله(عليهم السلام) أن يذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبدأ سعيه وكدحه باسم الله سبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه فى معاملاته وتجارته، يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «من ذكر الله فى السوق مخلصاً عند غفله الناس وشغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسنه، ويغفر الله له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر». (2)

وجاء فى أدعيه الإمام الباقر(عليه السلام) أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللّهمّ إنّى أسألک من خيرْها وخير أهلها». (3)

1- (1) . المصدر.
2- (2) . بحار الأنوار: 102/100، باب1.
3- (3) . الكافى: 155/5.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريک له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّی أسألک من فضلک حلالاً طیباً، وأعوذ بک من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بک من صفقه خاسره ویمین کاذبه». (1)

إنّ من أهمّ صفات التاجر المؤمن إلّا تستغرقه المعاملات وعقد الصفقات عن ذکر الله وأداء الفرائض الدینیه، وقد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الله عزّ وجلّ یبارک الذین لا تلهیهم التجاره والبیع عن ذکره تبارک وتعالی.

4. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاوله البعض فی إقناع الطرف الآخر بالبیع أوالشراء من خلال القسم علی البضاعه المعروضه أمر یستنکره الإسلام، لیس فی البیع والشراء فقط بل فی جمیع شؤون الحیاه؛ ذلک أنّ الشریعه الإسلامیه لا تجیز القسم إلاّ فی بعض الموارد الحساسه والقضایا البالغه الأهمّیه، قال الله تعالی فی القرآن الکریم: وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَةً لِأَیْمانِکُمْ. 2

وعلی هذا یعدّ القسم والحلف فی الشؤون المادّیه وبخاصه البیع والشراء أمراً مذموماً، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من باع واشتری فلیحفظ خمس خصال وإلاّ فلا یبیعنَّ ولا یشترینّ: الربا، والحلف، وکتمان العیب، والحمد إذا باع، والذمّ إذا اشتری». (2)

وجاء عن الإمام الکاظم(علیه السلام): «ثلاثه لا ینظر الله تعالی إلیهم یوم القیامه: أحدهم رجل اتّخذ الله بضاعه لا یبیع الاّ بیمین ولا یشتری الاّ بیمین...». (3)

فالذمّ الذی أشارت إلیه النصوص السالفه الذکر هو فی حاله الصدق، أمّا إذا کانت

1- (1) . المصدر.
2- (3) . بحار الأنوار: 95/100، باب1.
3- (4) . الکافی: 162/5.

يميناً كاذبه فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الأُمور التى نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله)، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشترى.

5. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألاّ يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلک فقد مارس الغش فى المعامله وهو ما حرّمته الشريعه وشدّدت عليه، وقد جاء فى السيره النبويّه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبى ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلک، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبى(صلى الله عليه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا ليس منّا». (1)

6. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التى يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العداله فى البيع، فلا يجوز استغلال حاجه المشترى لسلعه ما وعرضها بسعرأكثر من قيمتها الحقيقيه، كما لا يجوز للمشترى أن يستغل اضطرار البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقيه، أنّ استغلال البائع للمشترى والمشترى للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء فى سيره الإمام الصادق(عليه السلام): إنّه دعا يوماً مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالى قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم عير خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذى يحملونه ما حاله فى مصر، وما متاع العامّه؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شىء. فتحالفوا على ألاّ ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل

1- (1) . صحيح مسلم: 1.

مصادف على مولاه ومعه كيسان فى كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداک، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق(عليه السلام) - بعد أن عرف القصّه - : سبحان الله، تحلفون بالله على قوم ألاّ تبيعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالى ولا حاجه لنا فى الربح، ثُمّ قال: «يا مصادف، مجالده السيوف أهون من طلب الحلال». (1) وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجاره والتبادل الاقتصادى.

7. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلاميه فى العمل هو رعايه الضعفاء والمساكين وذوى الدخل المحدود، وقد ورد فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغى التعامل معهم بطريقه لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسرى القلوب فارغى الأيدى، فمن الآداب فى هذا المضمار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبيع، بيعهم نسيئه أوعلى شكل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائيه، وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله على سبيل الدعاء: «بارک الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (2) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من أنظر معسراً أوترک، حاسبه الله حساباً يسيراً».

8. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أومواد غذائيه فاسده أوالتعامل بنقود مزوّره هو من مصاديق الخيانه واللصوصيه والسرقه، ولذا يتوجب اجتناب الغش فى المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّيه، والمحافظه على أمانتهم وعدم الغش فى تعاملهم متحمِّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

1- (1) . بحار الأنوار: 59/47، باب4.
2- (2) . وسائل الشيعه: 450/17، باب42، ح1.

الخُلاصه

للعمل والكدح والكسب في الإسلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعه من الأُصول الأخلاقيه والشرعيه، كما أن على البائع والمشترى واجبات ولهما حقوق، ينبغى أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئله

1. لماذا قال الأئمه الأطهار(عليهم السلام) بأولويه الفقه قبل التجاره؟

2. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

3. هل يجوز القسم فى عمليه البيع والشراء؟

4. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

ص:109

الدرس الخامس عشر : النظافه «1»

اشاره

النظافه من الآداب المهمّه فی الشریعه الإسلامیه، فقد أكّد الإسلام على الاهتمام بنظافه الجسم والثیاب والمنازل، كما حثّ على السواک وترجیل الشعر وحلاقته وتقلیم الأظافر والاهتمام بنظافه البیئه.

والمسلم لا یكون مسلماً حقیقیاً حتّى یؤدّی ما علیه فی هذا المضمار، فلا یجوز له تلویث البیئه، كما لا یجوز له أیضاً إهمال نظافته الفردیه وإیذاء مواطنیه بمنظره المنفر وبما یصدر عنه من رائحه كریهه.

وقد جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) مایلی:

- «إنّ الله طیّب یحبّ الطیب، نظیف یحبّ النظافه». (1)

- «الطهور شطر الإیمان». (2)

- «أوّل ما یحاسب به العبد الطهور». (3)

1- (1) . سنن الترمذی: 198/4، ح 2951.
2- (2) . كنزل العمال: ح 25998.
3- (3) . المصدر: ح 31010.

- «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافه ولن يدخل الجنّه إلّا كلّ نظيف». (1)

- «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنّه لا يدخل الجنّه إلاّ نظيف». (2)

- «إنّ الله يحبّ الناسک النظيف». (3)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظّف». (4)

إنّ جزءاً من واجبات المسلم فى النظافه يرتبط بطهارته الشّرعيه، فهاک الوضوء، الغسل والتيمم وهى مشروحه بالتفصيل فى كتب الفقه والرسائل العمليه، فلا تقبل عبادته ما لم يؤدِ هذه الواجبات الشرعيه بشكل صحيح، وإلى جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها فى هذا الدرس والدرسين القادمين.

1. النظافه البدنيه

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاّ بات معه ملک فى شعاره ولا يتقلّب ساعه من الليل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدک فإنّه بات طاهراً». (5)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذى يتأذّى به، تعهّدوا أنفسكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذوره الذى يتأنّف به من جلس إليه». (6)

1- (1) . المصدر: ح 26002.
2- (2) . المصدر: ح 26007.
3- (3) . المصدر: ح 2600.
4- (4) . بحار الأنوار: 335/75، باب26.
5- (5) . كنز العمال: ح 26003.
6- (6) . بحار الأنوار: 98/10، باب7.

وجاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «بئس العبد القاذوره»، (1) وقوله(صلی الله علیه و آله): «هلک المتقذّرون». (2)

2. آداب الحمام

یقول الإمام علی(علیه السلام) فی أهمّیه الحمام: «نعم البیت الحمّام تذکر فیه النار ویُذهب بالدرن»، (3) وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «بئس البیت الحمّام یهتک الستر ویذهب بالحیاء». (4)

وقد یبدو فی هذا الحدیث نقضاً لسابقه، ولکن التأمّل فی المقطع الأخیر یدعو ضمناً إلی بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحیاء.

وجاء فی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) تفاصیل حول آداب الذهاب إلی الحمام فعلی المرء أن یقول حین الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّی الرجس النَجِسَ وطهّر جسدی وقلبی». فإذا صبّ علی نفسه الماء الساخن، یقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّه» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثیابه یقول: «اللّهمّ البسنی التقوی وجنبنی الردی». (5)

ومن آداب الذهاب إلی الحمام الستر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لا یدخلنّ أحدکم الحمام إلاّ بمئزر». (6) کما جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من الأدب ألّا یدخل الرجل ولده معه الحمّام فینظر إلی عورته». (7)

1- (1) . الکافی: 439/6.
2- (2) . کنز العمال: ح 7422.
3- (3) . مکارم الاخلاق: 53.
4- (4) . المصدر: 53.
5- (5) . المصدر: 52.
6- (6) . بحار الأنوار: 69/73، باب3.
7- (7) . مکارم الأخلاق: 53.

وعنه(عليه السلام): «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره». (1)

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله تبارک وتعالی کرّه لکم أيتها الأُمّه... دخول الأنهار إلاّ بمئزر». (2)

وهذا يعنی أنّ الاستحمام لا يقتصر علی الحمّامات، کما أنّ الستر مطلوب فی کلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العوره واجب علی الجميع، فقد جاء فی الأحاديث الشريفه حث علی غض النظر إمعاناً فی الستر، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلی عوره أخيه آمنه الله من الحميم يوم القيامه». (3)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهی أميرالمؤمنين(عليه السلام) عن قراءه القرآن فی الحمام؟ فقال الباقر(عليه السلام): «لا، إنّما نهی أن يقرأ الرجل وهو عريان، فإذا کان عليه إزار فلا بأس». (4)

ومن السنّه أيضاً: إزاله الشعر من عدّه مواضع من البدن کالإبطين والعورتين، حيث يستحبّ للمرء أن يقوم بذلک فی کلّ مرّه فی کلّ اسبوعين أو ثلاثه أسابيع، أمّا إذا قام المرء بذلک بعد أربعين يوماً فلا فضيله ولا کرامه. (5)

3. نظافه الثوب

قبل أن يطرح الإسلام مسأله الزی لوناً وشکلاً ونوعيةً شدّد أوّلاً علی نظافته وطهره، وقد جاء فی السيره النبويّه الشريفه: إنّ النبی(صلى الله عليه و آله) رأی رجلاً وعليه ثياباً وسخه

1- (1) . بحار الأنوار: 74/73، باب3.
2- (2) . المصدر: 69/73، باب3.
3- (3) . المصدر: 74/73، باب3.
4- (4) . مکارم الأخلاق: 52.
5- (5) . بحار الأنوار: 76، باب6.

فقال(صلى الله عليه و آله): «أما كان هذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه». (1) كما جاء فى الحديث النبوىّ الشريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (2) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه». (3)

وخاطب(صلى الله عليه و آله) عائشه قائلاً: «يا عائشه، اغسلى هذين الثوبين، أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (4)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه». (5)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الثوب النقىّ يكبت العدو». (6)

وجاء عن الإمام(عليه السلام) فى تفسير الآيه الشريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابک فطهّر» «أى شمّر»، (7) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) فى توضيح ذلک: «أى فارفعها ولا تجرّها» ذلک أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلال الأحاديث النبوّيه الشريفه ومرويات أهل البيت(عليهم السلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان(صلى الله عليه و آله) يرتدى الأبيض من الثياب فى أغلب أوقاته، وأوصى بذلک أصحابه يقول(صلى الله عليه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (8)

كما جاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

1- (1) . سنن أبى داوود: 261/2، ح 4062.
2- (2) . الكافى: 439/6.
3- (3) . المصدر: 441/6.
4- (4) . كنز العمال: ح 26009.
5- (5) . الكافى: 444/6.
6- (6) . مكارم الأخلاق: 103.
7- (7) . المصدر.
8- (8) . كنز العمال: ح 41101؛ الكافى: 445/6.

فیه موتاکم». (1) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به فی قبورکم ومساجدکم البیاض». (2) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) کذلک: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها وکفنوا فیها موتاکم». (3)

أمّا فی نوعیه الخیوط، فإنّ القطن والکتان هو المفضل، فیما حرّمت الشریعه ارتداء الحریر علی الذکور وأحلّته للاُناث، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «البسوا ثیاب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله(صلی الله علیه و آله) وهو لباسنا». (4)

وجاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «حُرّم لباس الحریر والذهب علی ذکور امّتی، واُحلّ لإناثهم». (5)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثیاب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهی والتفاخر فهو ممّا استنکرته الشریعه الإسلامیه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ومن لبس ثوباً یباهی به لیراه الناس لم ینظر الله إلیه حتّی ینزعه». (6)

ص:116

1- (1) . المصدر: ح 41102.
2- (2) . میزان الحکمه: 2762/4.
3- (3) . کنز العمال: ح 41117.
4- (4) . الکافی: 446/6.
5- (5) . کنز العمال: ح 41210.
6- (6) . المصدر: ح 41203.

الخُلاصه

إنّ مقوله الإسلام هی: «النظافه من الإیمان» فلا ینبغی للمسلم أن یکون أشعث الشعر، وسخ الثیاب.

الاستحمام والاهتمام بنظافه البدن والثیاب من الآداب الإسلامیه المهمّه، التی یتوجب الالتزام بها.

الأسئله

1. بیّن أهمّیه النظافه فی الإسلام وفقاً لما جاء فی الحدیث النبوّی الشریف.

2. أیّ العباد یبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحدیث من أهل البیت(علیهم السلام).

3. اشرح باختصار آداب الحمام.

4. لماذا یؤکّد النبی(صلی الله علیه و آله) علی ارتداء الأبیض من الثیاب؟

5. أیّ الثیاب حرّمها الإسلام؟

ص:117

ص:118

4. السواک ونظافه الأسنان

اشاره

فیما یخصّ نظافه الأسنان جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتّی ظننت أنّه سیجعله فریضه». (1)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «من أخلاق الأنبیاء السواک». (2)

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لولا أن اشق علی امتی لأمرتهم بالسواک عند وضوء کلّ صلاه». (3)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «صلاه علی أثر السواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر السواک». (4)

وفیما وصّی به نبینا(صلی الله علیه و آله) وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «علیک بالسِّواک لکلّ صلاه». (5)

1- (1) . بحار الأنوار: 126/73، باب 18.
2- (2) . المصدر: 131/73، باب 18.
3- (3) . سنن ابن ماجه: ح 287؛ بحار الأنوار: 137/73، باب18.
4- (4) . بحار الأنوار: 344/77، باب7.
5- (5) . المصدر: 132/73، باب 18.

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «السواک شطر الوضوء، والوضوء شطر الإيمان». (1)

كما جاء عنه (صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيِّبوها بالسواک». (2)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طهّروا أفواهكم فإنّها طرق القرآن». (3)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن» فقيل: وما طريق القرآن؟ قال(صلى الله عليه و آله): أفواهكم، فقيل: بماذا؟ قال(صلى الله عليه و آله): بالسواک. (4)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «أفواهكم طريق من طرق ربِّكم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه». (5)

وانتقد النبى(صلى الله عليه و آله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لى أراكم تدخلون علىَّ قلحاً مرغاً ما لكم لا تستاكون». (6) فقد استنكر النبى منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستياک وتنظيف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواک

جاء فى وصايا النبى(صلى الله عليه و آله) إلى وصيّه على(عليه السلام) قوله: «يا علىّ فى السواک اثنتا عشره خصله: هو من السنّه، وهو مطهره للفم، ومجلاه للبصر، ويرضى الرحمان، ويبيّض الأسنان ويذهب بالحَفر، ويشدّ اللثه، ويشهّى الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد فى الحفظ، ويضاعف الحسنات، ويفرح الملائكه». (7)

1- (1) . كنز العمال: ح 2699؛ بحار الأنوار: 140/73، باب 18.
2- (2) . سنن ابن ماجه: ح 291؛ بحار الأنوار: 330/81.
3- (3) . كنز العمال: ح 2804؛ المستدرک: 367/1.
4- (4) . بحار الأنوار: 130/73، باب 18.
5- (5) . المصدر: 131/73، باب 18.

6- (6) . الکافی: 496/6؛ باب السواک، ح9.
7- (7) . بحار الأنوار: 346/77، باب7.

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «السواک من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبی(صلی الله علیه و آله) ومطیبه للفم». (1) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «السواک یجلی البصر». (2)

وفی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) قال: «علیکم بالسواک، فإنّه یذهب وسوسه الصدر». (3) وجاء عن الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام): «السواک یجلو البصر، وینبت الشعر، ویذهب بالدمعه». (4)

ومن ثمار السواک ما جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «السواک یزید الرجل فصاحه». (5)

کیفیه استعمال المسواک

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار قوله: «استاکوا عرضاً ولا تستاکوا طولاً». (6) وجاء فی سیرته(صلی الله علیه و آله): إنّه کان یستاک افقیاً لا عمودیاً، وأنّه یفعل ذلک ثلاث مرّات فی الیوم واللیله، قبل أن یأوی إلی فراشه وبعد استیقاظه وقبل مغادرته بیته.

أمّا فی حاله الصیام فیقول(صلی الله علیه و آله): «إذا صمتم فاستاکوا بالغداه ولا تستاکوا بالعشیِّ، فإنَّه لیس من صائم تیبس شفتاه بالعشیّ إلاّ کان نوراً بین عینیه یوم القیامه». (7)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ السواک فی السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (8) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لا تدعه (السواک) فی کلّ ثلاثه أیّام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (9)

ص:121

1- (1) . المصدر: 129/73، باب18.
2- (2) . المصدر: 134/73، باب18.
3- (3) . المصدر: 139/73، باب18.
4- (4) . المصدر: 137/73، باب18.
5- (5) . المصدر: 135/73، باب18.
6- (6) . بحار الأنوار: 139/73.
7- (7) . المصدر.

8- (8) . وسائل الشيعه: 22/2؛ باب استحباب السواک، ح5.
9- (9) . المصدر: 24/2؛ باب إحراء السواک مره، ح1.

5. الحلاقه والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التی ینبغی علی المسلم الالتزام بها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیأخذ أحدکم من شاربه والشعر الذی فی أنفه ولیتعاهد نفسه، فإنّ ذلک یزید فی جماله». (1)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أخذ الشعر من الأنف یحسن الوجه». (2)

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا یطوّلنّ أحدکم شاربه، فإنّ الشیطان یتّخذه مخبأً یستتر به»، (3) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من لم یأخذ شاربه فلیس منّا»، وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحی ولا تتشبهوا بالیهود». (4) وسأل علی بن جعفر أخاه الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) عن حکم من أخذ من لحیته، فقال(علیه السلام): «أمّا من عارضیه فلا بأس، وأمّا من مقدِّمها فلا یأخذ». (5)

وهناک حدود فی هذه المسأله والإمام الصادق(علیه السلام)یعین ذلک بقوله: «تقبض بیدک علی اللحیه وتجزّ ما فضل» (6) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار». (7)

أمّا فی مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «الشعر الحسن من کسْوه الله فاکرموه». (8)

1- (1) . بحار الأنوار: 109/73، باب12.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . المصدر: 112/73، باب 13.
4- (4) . المصدر: 112/73، باب 13.
5- (5) . المصدر: 76، باب 13؛مکارم الاخلأق: 68.
6- (6) . المصدر: 112/73، باب 13.
7- (7) . المصدر.
8- (8) . المصدر: 116/73، باب 14.

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «المشط ينفى الفقر ويذهب الداء». (1) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «إمرار المشط على صدرک يذهب بالهمّ». (2)وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) فى تفسير الآيه الكريمه من قوله تعالى: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (3) فقال(عليه السلام): «من ذلک التمشّط عند كلّ صلاه»، (4) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) حول سيره النبى(صلى الله عليه و آله) فى ذلک: «كان شعر رسول الله(صلى الله عليه و آله) إذا طال، طال إلى شحمه اذنيه». (5)

6. تقليم الأظافر

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) فى تقليم الأظافر: «من قلَّم أظفاره يوم الجمعه أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فيها شفاءً». (6)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(عليه السلام) أن يعلمه دعاءً يزيد فى الرزق، فقال الإمام(عليه السلام): «خذ من شاربک وأظفارک، وليكن ذلک فى يوم الجمعه». (7) كما جاء عنه(عليه السلام): «تقليم الأظفار يوم الجمعه يؤمن من الجُذام والبرص والعمى». (8) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من قلّم أظفاره وقصَّ شاربه فى كلّ جمعه، ثُمّ قال: باسم الله وعلى سنّه محمّد وآل محمّد أُعطى بكلّ قلامه وجزازه عتق رقبه من ولد إسماعيل». (9)

1- (1) . المصدر: 113/73، باب 14.
2- (2) . المصدر: 114/73، باب 15.
3- (3) . الأعراف: 31.
4- (4) . مكارم الأخلاق: 69.
5- (5) . المصدر: 70.
6- (6) . المصدر: 64.
7- (7) . بحار الأنوار: 110/73، باب 13.
8- (8) . المصدر: 110/73، باب 13.
9- (9) . المصدر: 110/73، باب 13.

وهذا التأكيد على يوم الجمعه إنّما هو تأكيد على أهمّيه النظافه; ذلک أنّ النظافه مطلوبه فی أی وقت، ولیس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقلیمها تأخیر ذلک إلی یوم الجمعه، ولذا جاء فی الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الکاظم(علیه السلام) قائلاً: إنّ أصحابنا یقولون بوجوب تقلیم الأظافر، والأخذ من الشارب فی یوم الجمعه، فقال(علیه السلام): «سبحان الله، خذها إن شئت فی الجمعه، وإن شئت فی سائر الأیّام». (1)

وقد جاء فی الأحادیث ما یؤکّد استحباب القیام بهذه الأعمال فی یوم الجمعه، فقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن ذلک، فقال(علیه السلام) فی ثواب ذلک: «لا یزال مطهّراً إلی یوم الجمعه الاُخری». (2) ومع ذلک فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «من قلّم أظفاره یوم السبت ویوم الخمیس وأخذ من شاربه عوفی من وجع الأضراس ووجع العینین». (3)

وفی کیفیه تقلیم الأظافر جاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ من یقلّم أظفاره یوم الجمعه، یبدأ بخنصره من یده الیسری ویختم بخنصره من یده الیمنی». (4)

1- (1) . مکارم الأخلاق: 64.
2- (2) . المصدر: 65.
3- (3) . المصدر.
4- (4) . المصدر: 66.

الخُلاصه

أكّد الإسلام على النظافه العامّه، وحثت الشريعه المؤمنين على استعمال المسواک بشكل يومى، كما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعياً.

الأسئله

1. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يبين قيمه الصلاه بعد استعمال المسواک.

2. ما هى ثمار وفوائد الاستياک؟ استشهد بالحديث النبوّى الشريف.

3. بيّن كيفيه الاستياک وأوقاته المناسبه.

4. كيف يجب أن يكون الشعر فى الرأس والشارب والذقن؟ اذكر الأحاديث الشريفه فى ذلک.

5. ما هى أهمّيه التمشيط؟ اذكر حديثاً شريفاً فى هذا المضمار.

6. بيّن كيفيه تقليم الأظافر والوقت المناسب فى ذلک.

ص:125

الدرس السابع عشر : النظافه «3»

7. التعطّر والتطيّب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلاميه على تأكيد واسع فی استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «الطيب يشدّ القلب»، (1) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العطر من سنن المرسلين»، (2) كما جاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التطيّب». (3)

ويقول الإمام الصادق حول أهمّيه الجمال فی حياه الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالی يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالی إذا أنعم علی عبد نعمةً أحبّ أن يری عليه أثرها. قيل: وكيف ذلک؟ قال(عليه السلام): ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيته، حتّی أنَّ السِّراج قبل مغيب الشمس يُنفی الفقر ويزيد فی الرزق». (4)

وجاء عن النبی(صلی الله عليه و آله): «حُبّب إلیّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعل قرّه عينی

1- (1) . الكافی: 510/6.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . مكارم الأخلاق: 40.
4- (4) . مكارم الأخلاق: 41.

فی الصلاه»، کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أربع من سنن المرسلین: العطر، والنساء، والسِّواک، والحنّاءَ». (1)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «لا تدع الطیب فإنّ الملائکه تستنشق ریح الطیب من المؤمن، فلا تدع الطیب فی کلّ جمعه». (2) کما جاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من تطیّب أوّل النهار لم یزل عقله معه إلی اللیل». (3)

ویقول الإمام موسی الکاظم(علیه السلام): «لا ینبغی للرجل أن یدع الطیب فی کلّ یوم، فإن لم یقدر علیه فیوم ویوم لا، فإن لم یقدر ففی کلّ جمعه». (4)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «ما انفقت فی الطیب فلیس بسرف». (5)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «کان رسول الله(صلی الله علیه و آله) ینفق فی الطیب أکثر ممّا ینفق فی الطعام». (6) وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) فی سیره سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) کان لا یرد الطیب والحلواء». (7) وجاء عن أنس بن مالک فی السیره النبویه الشریفه: «کان النبی(صلی الله علیه و آله) إذا اتی بطیب لم یردّه». (8)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طیب هدیه فردّها فقال الإمام(علیه السلام): «لا ینبغی له أن یردّ الکرامه». (9)

1- (1) . بحار الأنوار: 142/73، باب 19.
2- (2) . الکافی: 511/6.
3- (3) . المصدر.
4- (4) . المصدر.
5- (5) . مکارم الأخلاق: 41.
6- (6) . وسائل الشیعه: 146/2.
7- (7) . الکافی: 513/6.

8- (8) . مسند أحمد: 118/3.
9- (9) . وسائل الشيعه: 47/2.

8. نظافه المنزل والبيئه

وكما اهتمّت الشريعه الإسلاميه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلک آداباً، فقد أكّدت أيضاً على نظافه المنازل ونظافه البيئه. وبشكل عام فإنّ الإسلام يؤكّد على أهمّيه النظافه والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره فى سلوكه وصفاته الحسنه وفى مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفه، وهذا ما يؤدّى بطبيعه الحال إلى مكافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ويرى بعض العلماء أنّ المراد من الشيطان فى بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روى عن النبى(صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذه مخبّأً يستتر به». (1) ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبى(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) سوف يؤدّى إلى حياه طيبه فى بيئه صحيه نظيفه خاليه من الأمراض والأوبئه.

والأحاديث الشريفه تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكّد أهمّيه النظافه البيئيه، وقسم آخر يحدد آداب المسلم فى ذلک.

وهناک نقطه جديره بالاهتمام هى أنّ النظافه المنزليه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافه البيئيه، فكلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل يزداد الاهتمام بنظافه البيئه، ومن هنا فانّ المرء النظيف فى حياته المنزليه لا بدَّ أن يكون نظيفاً فى بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافه البيئه يعنى احترام حقوق الآخرين فى التمتّع ببيئه نظيفه خاليه من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر(عليه السلام): «كنس البيوت ينفى الفقر». (2)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبه للرزق». (3)

1- (1) . الكافى: 6/ 488.
2- (2) . وسائل الشيعه: 317/5.
3- (3) . المصدر.

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لاتؤووا مندیل اللحم فی البیت فإنّه مربض الشیطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوی الشیطان»، (1) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «لا تُبیتوا القمامه فی بیوتکم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشیطان». (2)

وروی أمیرالمؤمنین علی(علیه السلام)، إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قال: «لا تذروا مندیل الغمر فی البیت، فإنّه مربض الشیطان». (3)

وعنه(صلی الله علیه و آله) قال: «بیت الشیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت». (4)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «نظفوا بیوتکم من حوک العنکبوت، فإن ترکه فی البیت یورث الفقر».

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّ بمصباح». (5) وروی(علیه السلام) أیضاً: «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) کره أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّ بسراج». وعنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر ویزید فی الرزق». (6)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغیب الشمس ینفی الفقر». (7)

نظافه البیئه

تضمّنت الروایات والأحادیث الإسلامیه نهیاً أکیداً عن ممارسه بعض الفعالیات الحیاتیه فی الأماکن العامّه، من قبیل الشوارع والأزقه والطرق العامّه، وکذا فی المجاری

1- (1) . بحار الأنوار: 174/73، باب 36.
2- (2) . وسائل الشیعه: 318/5.
3- (3) . بحار الأنوار: 176/73، باب 36.
4- (4) . وسائل الشیعه: 322/5.
5- (5) . المصدر.

6- (6) . بحار الأنوار: 175/73، باب 36.
7- (7) . وسائل الشيعه: 573/3.

المائیه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التی یفیء الناس إلی ظلالها، وفی ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعباره واحده فی کلّ مکان یطرقه الناس ویتسبب بإیذائهم.

وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه(علیهم السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یتغوّط علی شفیر بئر ماء یُستعذب منها، أو نهر یُستعذب، أوتحت شجره فیها ثمرتها». (1)

وروی(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): ثلاث، ثلاث; ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فی ظِل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطریق المسلوک». (2)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یبول أحدٌ تحت شجره مثمره أوعلی قارعهِ الطریق». (3)

وروی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): إنّ الله کره لکم أیتها الاُمّه أربعاً وعشرین خصله ونهاکم عنها. إلی أن قال: وکره البول علی شطّ نهرجار، وکره أن یحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أینعت أونخله قد أینعت یعنی أثمرت». (4)

وسأل رجل الإمام زین العابدین(علیه السلام) عن المکان الذی یقضی فیه المرء حاجته؟ فقال(علیه السلام): «یتّقی شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فقیل له: وأین مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (5)

1- (1) . المصدر: 325/1.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . المصدر.
4- (4) . وسائل الشیعه: 328/1.
5- (5) . المصدر: 324/1.

الخُلاصه

إنّ التعطّر والاهتمام بنظافه المنزل والبيئه من وصايا الإسلام فی الحفاظ علی الصحّه العامّه والبیئه من کل أشکال التلوث، ممّا یوفر حیاه طیبه للمجتمع الإسلامی.

الأسئله

1. اذکر حدیثاً نبویاً شریفاً فی موضوع التعطّر والتطیّب.

2. کم ینبغی للمرء المسلم أن ینفق علی العطور والطیب؟

3. اذکر حدیثین شریفین حول نظافه المنزل وأهمّیه ذلک.

4. ماهی الوسائل الکفیله بالحفاظ علی البیئه من التلوّث؟

ص:132

الدرس الثامن عشر : آداب التخلّی

اشاره

بعد أن تعرّفنا علی آداب وتوصیات الشریعه الإسلامیه حول الصحّه العامّه ونظافه البیئه، ینبغی استکمال البحث فی هذا المضمار فنتناول آداب ووصایا الإسلام فی کیفیه التخلّی وشروطه.

1. الاستتار

ینبغی أن یقضی المرء حاجته بعیداً عن أنظار الناس، ولذا یکون بناء المرحاض بطریقه توفر الستر للمرء من جمیع الجهات، أمّا فی البراری فینبغی للمرء أن یستر نفسه عن الآخرین، فیختار منخفض أرضی أویتخلّی وراء مرتفع یستره عن أنظار الآخرین، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «من أتی الغائط فلیستتر». (1)

وجاء عنه(علیه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم، إلی أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتک فأبعد المذهب فی الأرض». (2)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما اوتی لقمان الحکمه لحسب ولا مال ولا بسط فی جسم ولا

1- (1) . وسائل الشیعه: 306/1.
2- (2) . المصدر: 305/1.

جمال، ولكنّه كان رجلاً قوياً فى أمر الله متورّعاً فى الله ساكناً سكّيتاً، إلى أن قال: ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّه تستّره وتحفظه فى أمره، إلى أن قال: فبذلک اوتى الحكمه ومنح القضيه». (1)

2. صون العوره

يجب على المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (2) وفى الحديث النبوّى الشريف المعروف بحديث المناهى جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم فى فضاء من الأرض فليحاذر على عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهى أن ينظر الرجل، إلى عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملک، ونهى المرأه أن تنظر إلى عوره المرأه، وقال: من نظر إلى عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّى يفضحه الله إلاّ أن يتوب». (3)

وسئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِکَ أَزْکى لَهُمْ 4 فقال(عليه السلام): «كلّ ما كان فى كتاب الله من ذكرحفظ الفرج فهو من الزنا إلاّ فى هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه». (4)

3. كيفيه التخلّى

نهت الشريعه الإسلاميه عن استقبال القبله أواستدبارها فى حاله التخلّى والجلوس

ص:134

1- (1) . المصدر.
2- (2) . إلّا فى موارد استثنائيه كالزوجه أو فى حاله إجراء الفحوصات الطبيه.
3- (3) . وسائل الشيعه: 299/1.
4- (5) . وسائل الشيعه: 300/1.

لقضاء الحاجه، وعدّت من يفعل ذلک خاطئاً مرتکباً للمعصیه، ورد عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبله». (1)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) عن استقبال القبله ببول أوغائط». (2) کما جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی الحدیث النبوی الشریف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبله ولا تستدبرها، ولکن شرّقوا أوغربوا». (3)

وتوضیحاً لهذا الحدیث حول التشریق أوالتغریب، هو أنّ المطلوب ألاّ یکون المرء مستقبلاً القبله أومستدبراً، وهناک توصیات فی حاله هبوب الریاح، کما جاء فی الحدیث عن الإمام الرضا(علیه السلام): «لا تستقبل القبله ولا تستدبرها ولا تستقبل الریح ولا تستدبرها». (4)

4. السکوت

لا یجوز الکلام أثناء التخلّی ولا تجوز تلاوه القرآن، ولکن للمتخلّی ذکر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقد جاء فی الحدیث عن الإمام الرضا(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یجیب الرجل آخر، وهو علی الغائط أویکلّمه حتّی یفرغ». (5) کما جاء عن الإمام علی أمیرالمؤمنین(علیه السلام) قوله: «سبعه لا یقرؤون القرآن: الراکع، والساجد، وفی الکنیف، وفی الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض». (6)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إن سمعت الأذان وأنت علی الخلاء فقل مثل ما یقول المؤذن ولا تدع ذکر الله عزّ وجلّ فی تلک الحال؛ لأنّ ذکر الله حسن علی کلّ

1- (1) . المصدر: 302/1.
2- (2) . المصدر: 300/1.
3- (3) . المصدر: 302/1.
4- (4) . بحار الأنوار: 182/77، باب2.
5- (5) . وسائل الشیعه: 309/1.
6- (6) . بحار الأنوار: 174/77، باب2.

حال». (1) وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لا بأس بذكر الله وأنت تبول، فإن ذكر الله حسن على كلِّ حال ولا تسأم من ذكر الله». (2)

5. آداب اخرى

ومن الآداب فى موضوع التخلّى هو أن يقدم المرء رجله اليسرى فى حال الدخول بيت الخلاء، ويقدّم رجله اليمنى فى حال الخروج، كما لا ينبغى التبوّل قائماً، وقد روى الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): البول قائماً من غير علّه من الجفاء والاستنجاء باليمين من الجفاء». (3)

ومن الآداب، عدم التبوّل فى الأماكن الصمّاء كالصخور، كذا التبوّل فى المياه الراكده، وقد روى الإمام الكاظم(عليه السلام) عن آبائه عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله: «البول فى الماء القائم من الجفاء». (4)

ومن آداب التخلّى ما جاء عن الإمام الباقر(عليه السلام): «نهى رسول الله(صلى الله عليه و آله) أن يطمح الرجل ببوله من السطح فى الهواء». (5)

وهناك طائفه اخرى من الآداب لها معناً، قسماً منها فى درس النظافه، أمّا ما يتعلّق باجتناب النجاسات وكيفيه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فى الدروس القادمه.

1- (1) . المصدر: 175/77، باب2.
2- (2) . المصدر: 190/77، باب2.
3- (3) . المصدر: 174/77، باب2.
4- (4) . المصدر: 188/77، باب2.
5- (5) . المصدر.

الخُلاصه

من آداب التخلّی فی الشریعه الإسلامیه، الاستتار وصون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبله أواستدبارها، والتزام السکوت، إلاّ فی حاله ارتفاع الأذان، فیجوز للمتخلّی مجاراه المؤذن فی ذکر الله.

الأسئله

1. اذکر بعضاً من الدلائل التی أفاضت بالحکمه من الله علی لقمان .

2. اذکر حدیثاً نبویّاً شریفاً حول من ینظر إلی عوره أخیه المؤمن.

3. أی الاتجاهات محرّمه فی حاله التخلّی؟

4. هل یجوز الکلام فی حاله التخلّی؟

5. بیّن بإیجاز آداب التخلّی.

ص:137

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام «1»

اشاره

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التى يمارسها الإنسان غريزياً، وقد اهتمت الشريعه الإسلاميه ووضعت لذلک آداباً وأُسساً فقهيه وأخلاقيه، وكما بيّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلاميه يؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامى حياه طيبه، والحياه الطيبه فى الرؤيه الإسلاميه تشتمل على تلبيه الحاجات الإنسانيه مادّياً وروحياً.

وسنتعرف فى هذا الدرس والدرس القادم على الآداب الإسلاميه فى تناول الطعام والشراب، وهى:

1. حلّيه وطهاره الغذاء

إنّ أوّل أصل فى هذا الموضوع هو الالتفات إلى مايلى:

أوّلاً: حلّيه الطعام، فقد حرّمت الشريعه الإسلاميه تناول النجاسات كلحم الخنزير، وتعاطى المشروبات الكحوليه، فعلى المسلم أن يلتفت إلى نوع اللحم الذى يتناوله، وكذا إلى طريقه الذبح، حيث يجب اتّباع الموازين الشرعيه فى طريقه الذبح.

ثانياً: أن يكون الطعام طاهراً وألّا تدخل فى عمليه الطهو وفى تركيب الغذاء مادّه محرّمه; ذلک أنّ دخول الحرام فى الطعام يؤثّر على صفاء القلب ونقاء الروح، وفى

هذا ما يعيق من حركه الإنسان التكامليه. ومن هنا نجد فى أدبيات الشريعه تشجيعاً على عدم تناول أغذيه الأسواق؛ لأنّ بعض باعه الأطعمه لا يهتمون بالموازين الشرعيه فى إعداد الطعام، وهذه التوصيات ليست احكاماً شرعيه تحرم تناول أطعمه السوق، وإنّما هى وصايا أخلاقيه بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقى فى شخصيه الإنسان، فالأصل فى طعام السوق فى البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحلّيه.

ثالثاً: أن يكون مصدر الطعام حلالاً وقد فصلت الشريعه فى موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمه، وكذا دفع الحقوق الشرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمه أوتجاره فى مواد محرّمه.

2. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتى يضطره إلى استخدام يديه باستمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولذا ينبغى للمسلم أن يغسل يديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللّمم ويصحُّ البصر». (1)

وجاء فى بعض النسخ أنّه: «ينفى الهمّ»، وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «من أراد أن يكثر خيره، فليتوضأ عند حضور طعامه». (2)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له فى أوّله وآخره، وعاش ما عاش فى سعه وعوفى من بلوى فى جسده». (3)

1- (1) . مكارم الأخلاق: 139.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . المصدر: 139.

وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «من غسل یده قبل الطعام فلا یمسحها بالمندیل، فإنّه لا تزال البرکه فی الطعام ما دامت النداوه فی الید». (1) ویروی صفوان الجمال أنّه کان یوماً فی حضره الإمام الصادق(علیه السلام) فجاؤوا بالمائده وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم مندیلاً، قال الإمام(علیه السلام): «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأی أحدهم الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) یتوضأ قبل تناوله الطعام ولم یستخدم المندیل لیجفف کفیه، لکنّه غسل یدیه بعد الطعام واستخدم المندیل. (2)

3. کیفیه الجلوس الی المائده

ینبغی للمسلم أن یجلس إلی المائده جلسه فیها الکثیر من التواضع لله عزّ وجلّ وأن یتناول طعامه بطریقه تعکس عبودیته له سبحانه وتعالی وتجسد شکره وحمد علی نعمه التی وهبها إیّاه وقد روی أنس بن مالک: «ما أکل رسول الله(صلی الله علیه و آله) علی خوان ولا فی سکرجه. قیل له: فعلی ماذا کنتم تأکلون؟ قال: علی السفره». (3)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «أنا لا آکل متکئاً إنّما أنا عبد آکل کما یأکل العبد، وأجلس کما یجلس العبد». (4)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا جلس أحدکم علی الطعام فلیجلس جلسه العبد ولا یضعنّ أحدکم إحدی رجلیه علی الأُخری یتربع، فإنّها جلسه یبغضها الله عزّ وجلّ ویمقت صاحبها». (5)

1- (1) . مکارم الأخلاق: 139.
2- (2) . المصدر.
3- (3) . إحیاء علوم الدین: کتاب آداب الأکل.
4- (4) . سنن ابن ماجه: ح 32620.
5- (5) . الکافی: 272/6.

وروی الإمام الصادق(علیه السلام): «ما أكل رسول الله(صلی الله علیه و آله) متکئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلی أن قبضه، وکان یأکل أکله العبد ویجلس جلسه العبد قیل: ولم ذلک؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل». (1)

4. البدء باسم الله

کان ممّا علّم النبی(صلی الله علیه و آله) وصیه علی(علیه السلام) أن قال له: «یا علی، إذا أکلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظیک لا یستریحان من أن یکتبا لک الحسنات». (2)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «ضمنت لمن یسمّی علی طعامه ألّا یشتکی منه». (3)

وقال الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ من نسی أن یسمّی علی کلّ لون فلیقل: باسم الله علی أوّله وآخره». (4)

وهناک توصیات من علماء الأخلاق أن یسمّی المرء علی کلّ لقمه یتناولها من طعامه فیکون ذلک جزءاً من عبادته.

5. النیّه

یجدر بالمسلم أن تکون نیته فی تناول الغذاء هی تقویه جسمه من أجل القیام بالأعمال التی ترضی الله سبحانه وتعالی لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلک أن تناول الطعام تلذذاً ینحط بالإنسان إلی منزله الحیوانیه، فالأصل فی حیاه الإنسان المسلم أنّه یأکل من أجل أن یعیش حیاه الطاعه لله لا أن یعیش من أجل أن یأکل ویتغذی.

1- (1) . المصدر: 270.
2- (2) . مکارم الأخلاق: 142.
3- (3) . الکافی: 295/6.
4- (4) . مکارم الأخلاق: 143.

وقد جاء فی وصایا سیّدنا علی(علیه السلام) لابنه الحسن السبط:(علیه السلام) «یا بنیّ، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولا جرعه إلاّ وأنت تقول قبل أن تأکل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّی اسألک فی أکلی وشربی السلامه من وعکه، والقوّه به علی طاعتک وذکرک، وشکرک فیما بقّیته فی بدنی، وأن تشجّعنی بقوّته علی عبادتک، وأن تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک». (1)

6. کیفیه البدء بتناول الطعام

بعد أن یجلس المرء إلی المائده ویذکر اسم الله یستحبّ له أن یمدّ یده الیمنی لتناول الطعام، وأن یبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) وقد سئل عن آداب الأکل: «لا یأکل بشماله ولا یشرب بشماله ولا یتناول بها شیئاً»، (2) وجاء عنه(علیه السلام): «لا تأکل بالیسری وأنت تستطیع». (3)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح فی أوّل الطعام فلو علم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق المجرّب»، (4) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (5)

1- (1) . مکارم الأخلاق: 143.
2- (2) . وسائل الشیعه: 258/24.
3- (3) . المصدر: 259/24.
4- (4) . مکارم الأخلاق: 142.
5- (5) . المصدر: 142.

الخُلاصه

إنّ الأكل والشرب نشاط إنسانى وفعاليه كسائر فعاليات الإنسان الأُخرى، لها آداب وأُصول فى الشريعه الإسلاميه، بعضها واجب شرعى وبعض توصيات أخلاقيه من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّيه الطعام وطهارته وغسل اليدين والتواضع عند الجلوس للمائده وذكر الله عزّ وجلّ، هى من آداب الإسلام فى تناول الطعام.

الأسئله

1. ما هى أهمّ واجبات المسلم فى الأكل والشرب؟

2. بيّن أدب الشريعه فى الجلوس للمائده.

3. بيّن الكيفيه التى يبدأ بها المسلم فى تناول طعامه.

4. ما هى النيه التى يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

ص:144

الدرس العشرون : آداب الطعام «2»

7. كيفيه الأكل

ينبغى للمرء عند جلوسه إلى المائده أن يأكل من المكان الذى فى متناول يده وألاّ يمدّ يده إلى ما هو أمام الآخرين.

ومن آداب الأكل أن تكون اللقمه صغيره، وذلک لسهوله مضغها ويسر هضمها، كما أنّ منظر اللقمه الكبيره لايليق بالإنسان المسلم إضافه إلى عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالى هضمها.

ومن الآداب أن يتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا يتناول لقمه اخرى ما لم يكن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ينظر المرء إلى غيره ما أمكن، وألّا يتناول الطعام على عجله من أمره، وإنّما يتناوله على مهل وفى طمأنينه تامّه، وأن يطيل الجلوس الى المائده، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا يحبّه ولا يشتهيه، فعليه ألاّ يظهر ازدراءه أو يذمّه، يقول الإمام الحسن السبط(عليه السلام): «فى المائده اثنتا عشره خصله يجب على كلّ مسلم أن يعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأديب. فأمّا الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسميه، والشكر. وأمّا السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس على الجانب

الأيسر، والأكل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأديب: فالأكل مما يليک، وتصغير اللقمه، والمضغ الشديد، وقلّه النظر فى وجوه الناس». (1)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: « قال رسول(صلى الله عليه و آله): إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه». (2)

وعنه(عليه السلام) قال: «إنّ لكل شىء حدّاً ينتهى إليه، وما من شىء إلاّ وله حدّ فأُتى بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقال(عليه السلام): حدّه إذا وضع الرجل يده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يديه، ولا يتناول من قدّام الآخر». (3)

وعنه(عليه السلام): أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعماركم». (4)

وعنه(عليه السلام) كذلک: «أقرّوا الحار حتّى يبرد، فإنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قرب إليه طعام حار. فقال: اقرّوا حتّى يمكّن، ماكان الله ليطعمنا النار والبركه فى البارد». (5)

وفى حديث آخر عن الصادق(عليه السلام): «إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) نهى أن ينفخ فى طعام أوشراب». (6)

8. اجتناب التملّى من الطعام

ومن الأُمور التى ينبغى اجتنابها فى الأكل والشرب هو البطنه أوالاكثار من تناول الطعام، لما فى ذلک من آثار سلبيه على جسم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلاميه تأكيداً شديداً على اجتناب التخمه فى الطعام، جاء عن سيّدنا

1- (1) . مكارم الأخلاق: 141.
2- (2) . وسائل الشيعه: 369/24.
3- (3) . المصدر: 370/24.
4- (4) . مكارم الأخلاق: 141.
5- (5) . وسائل الشيعه: 399/24.
6- (6) . المصدر: 401/24.

محمّد(صلى الله علیه و آله) قوله الشریف: «لاتمیتوا القلوب بکثره الطعام والشراب، فإنّ القلب یموت کالزرع إذا أکثر علیه الماء». (1)

وجاءعنه(صلى الله علیه و آله): «لایدخل ملکوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (2)

وعنه(صلى الله علیه و آله) أیضاً: «لیس شیءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (3) وعنه (صلى الله علیه و آله) قال: «إیّاکم وفضول المطعم، فإنّه یسم القلب بالقسوه ویبطئ بالجوارح عن الطاعه ویُصمّ الهمم عن سماع الموعظه». (4) ویقول سیّدنا على(علیه السلام): «کثره الأکل والنوم یفسدان النفس ویجلبان المضرّه». (5) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «من کثر أکله قلّت صحّته وثقلت على نفسه مؤونته»، (6) وعنه(علیه السلام) کذلک: «إیّاکم والبطنه فإنّها مقساه للقلب، مکسله عن الصلاه مفسده للجسد». (7) ویقول(علیه السلام) أیضاً: «لافطنه مع بطنه». (8) و«الشبع یفسد الورع». (9) و«نعم عون المعاصى الشبع». (10)

وجاء فى الحدیث النبوى الشریف عن سیّدنا محمّد(صلى الله علیه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصفا قلبه، ومن کثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (11)

1- (1) . مکارم الأخلاق: 149.
2- (2) . میزان الحکمه: باب99.
3- (3) . وسائل الشیعه: 24/25.
4- (4) . بحار الأنوار: 184/74، باب7.
5- (5) . مستدرک الوسائل: 214/16.
6- (6) . المصدر.
7- (7) . غرر الحکم: 360.
8- (8) . المصدر.
9- (9) . المصدر .
10- (10) . المصدر: 361.
11- (11) . بحار الأنوار: 268/59، باب 88.

كما جاء فی الحديث النبوی الشريف: «من قلّ أكله قلّ حسابه» (1) ويقول الإمام علی(عليه السلام): «قلّه الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّه»، (2) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّه الكلام وقلّه الطعام وقلّه المنام». (3) ويقول(عليه السلام): «قلّه الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف». (4)

ومن آداب المائده والطعام ما جاء فی روايه عن سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «كل وأنت تشتهی وأمسک وأنت تشتهی»، (5) وعن الإمام علی(عليه السلام) فی هذا المعنی قوله: «لا ترفعنّ يدک من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلک فأنت تستمرئه». (6)

9. تناول الطعام جماعياً

ومن الآداب الإسلاميه ألاّ يتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعياً ولو علی مستوی العائله والأُسره يعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثت الشريعه علی تناول الطعام جماعياً، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «اجتمعوا علی طعامكم يبارک لكم فيه». (7)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله عليه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدی، وسمّی فی أوّله، وحمد الله عزّوجل فی آخره». (8)

1- (1) . المصدر: 292/59.
2- (2) . غررالحكم: 320.
3- (3) . المصدر: 211.
4- (4) . المصدر: 360.
5- (5) . بحار الأنوار: 290/59، باب 89.
6- (6) . المصدر: 219/74.
7- (7) . سنن ابن ماجه: ح 3286.
8- (8) . الكافی: 273/6.

10. آداب الأكل جماعه

ينبغى على الشبّان ألّا يسبقوا من هم أسنّ منهم فى مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغى للكبار فى السنّ أن يتناولوا الطعام فى الوقت المناسب، وأن تكون المبادره فى أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الكلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد كرّهت الشريعه هذا العمل. وينبغى على المرء أن يتصرّف على المائده بطريقه لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيّف أن يتصرّف هو الآخر بطريقه ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهيه وطمأنينه.

كما أنّ على المرء ألاّ ينظر إلى الآخرين أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار فى السنّ وبخاصّه المضيّف أن يتناول طعامه على مهل; لأنّه إذا تناول طعامه على عجله، فمع سيئات ذلك بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائده قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيّف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعه ألّا يتصرّف المرء بطريقه تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

على صاحب المأدبه أوالمضيّف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائده، وفى هذه الحاله يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافى لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا يكلّف الضيوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء فى الأثر شرّ الإخوان من تكلّف له.

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره». (1)

ومن الآداب فى هذا الموضوع ما ذكرناه فى آداب الضيافه وفى آداب المعاشره.

1- (1) . الكافى: 303/6.

الخُلاصه

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قدّامه من الطعام، وأن يصغّر لقمته ويمضغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميه عدم الشره فی تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعه أن يتناول الطعام مع الجماعه.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّيه قبل إحضار المائده، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألاّ ينظر إلی الآخرين ما أمكن.

الأسئله

1. بيّن بإيجاز آداب الإسلام فی تناول الطعام.

2. اشرح الخصائص الاثنی عشر للمائده، كما وردت فی حديث الإمام الحسن السبط(عليه السلام).

3. ماذا قال سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله) عن البطنه؟

4. متی يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

5. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

الدرس الحادی عشر : العباده

اشاره

منذ فجر الحیاه الإنسانیه کان للعباده مساحه مهمّه فی نشاط الإنسان وفعالیاته الحیاتیه، فلا یوجد مجتمع من المجتمعات لم یمارس العباده بنحو ما، وفی هذا ما یدلّ علی أنّ هناک میلاً للعباده وحاجهً فی أعماق البشر لها.

فمسأله العباده إذاً مسأله فطریه وهی تعبر عن حاجه إنسانیه فی تلبیه نداء یکمن فی أعماق البشر، غیر أنّ الجهل واستغلال المنحرفین هو الذی یوقع المجتمعات الإنسانیه فی مهاوی الخطأ ویخرج العباده عن مسارها الصحیح، ولذا نجد الاُمم السابقه تعبد أوثاناً حجریه أوتعبد الجبابره والطواغیت من دون الله.

إنّ نداء العباده الفطری من القوّه، بحیث لا یستطیع الإنسان أن یتجاهله حتّی لو کان فی أقصی نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاریخیه یبحثون عمّا یروی ظمأهم الفطری.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد کانت فی صمیم الرسالات الإلهیه التی یبشر بها الأنبیاء، فقد دعا الرسل والأنبیاء أقوامهم إلی عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبیعیه وطواغیت البشر والجبابره، وسنتناول فی هذا الدرس أهمّیه العباده وموقعها فی الحیاه الإنسانیه ودورها فی صیاغه شخصیه الإنسان.

1. العباده غائيه الخلق ورساله الأنبياء

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ. 1

ومن البديهى أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحتاج عبادتنا ولايناله شيئاً منها; ذلک أنّ سبحانه هو الغنى المطلق، وهوالقائل: فَإِنَّ اللّهَ غَنِیٌّ عَنْكُمْ. 2

ويقول سيّدنا الحسين(عليه السلام) فى دعائه المشهور فى عرفه: «أنت الغنى بذاتک أن يصل إليک النفع منک فكيف لا تكون غنياً عنّى». (1) وكانت رسالات الأنبياء هى النور الحقيقى من أجل إضاءه الطريق أمام البشر فى البحث عن الأُسلوب الأمثل للعباده وتلبيه نداء الفطره الإنسانيه، قال الله عزّوجلّ: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِی كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ. 4

ومن هنا فانّ ثمار العباده إنّما يجنيها الإنسان نفسه فهى التى تمهد له الطريق فى التكامل الإنسانى، ذلک أنّ الكمال الإنسانى إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طريق لذلک إلاّ بالعباده، قال سبحانه وتعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. 5

وفى فضيله وأهمّيه الصلاه يقول الإمام الرضا(عليه السلام): «الصلاه قربان كلّ تقى». (2)

فالعباده إذاً هى الوسيله المثلى والوحيده لتحقيق التكامل فى القرب الإلهى.

1- (3) . بحار الأنوار: 226/95، باب2.

2- (6) . من لا يحضره الفقيه: 210/1.

2. فضيله العباده

يقول سيّدنا على(عليه السلام): «العباده فوز». (1) ويقول(عليه السلام): «فضيله الساده حسن العباده» (2) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «إذا أحبّ الله عبداً ألهمه حسن العباده». (3) ويقول: «دوام العباده برهان الظفر بالسعاده». (4) ويقول(عليه السلام): «ما تقرّب متقرّب بمثل عباده الله». (5)

3. حقيقه العباده والعبوديه

يقول الإمام الرضا(عليه السلام): «أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحيده». (6)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(عليه السلام) عن حقيقه العبوديه، فقال الإمام: «ثلاثه أشياء: ألّا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً؛ لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يصرفونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً وجمله اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجه التقى». (7)

وعن الإمام على(عليه السلام) قال: «العبوديه خمسه أشياء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقيام الليل، والتضرّع عند الصبح، والبكاء من خشيه الله». (8)

1- (1) . غرر الحكم: 198/ ح 3932.
2- (2) . المصدر: 199/ ح 3937.
3- (3) . المصدر: 198/ ح 3935.
4- (4) . المصدر: 198/ ح 3936.
5- (5) . المصدر: 199/ ح 3942.
6- (6) . بحار الأنوار: 227/4، باب4.
7- (7) . المصدر: 224/1، باب7.
8- (8) . مستدرک الوسائل: 244/11.

4. العباده الواعيه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفه به». (1) ويقول الإمام على(عليه السلام): «لا خير فى عباده ليس فيها تفقه». (2) ويقول(عليه السلام): «سكّنوا فى أنفسكم معرفه ما تعبدون حتّى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح لعباده من تعرفون». (3) وعنه(عليه السلام) أيضاً: «المتعبّد بغير علم كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (4)

5. غايات العباده

يقول الإمام علي(عليه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلك عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلك عباده العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار». (5)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الناس يعبدون الله عزّ وجلّ على ثلاثه أوجه: فطبقه يعبدونه رغبه فى ثوابه فتلك عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون يعبدونه فرقاً من النار فتلك عباده العبيد وهى رهبه، ولكنّى أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلك عباده الكرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، 6 ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. 7 فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين». (6)

1- (1) . الأمالى للطوسى: 526؛ وبحار الأنوار: 47/77.
2- (2) . بحار الأنوار: 49/2.
3- (3) . تحف العقول: 223؛ بحار الأنوار: 63/78.
4- (4) . غرر الحكم: 125/2.
5- (5) . نهج البلاغه: الحكمه 237.
6- (8) . بحار الأنوار: 204/67، باب53.

6. انواع العباده

وفى أنواع العباده يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «العباده سبعون جزأً، وأفضلها جزأً طلب الحلال». (1) وعن الإمام على(عليه السلام) قال: «التفكّر فى آلاء الله نعم العباده». (2) وقال أيضاً: «التفكّر فى ملكوت السماوات والأرض عباده المخلصين». (3) وقال أيضاً: «إنّ من العباده لين الكلام وإفشاء السلام». (4)

فالعباده لا تقتصر على أداء بعض الطقوس، وإنّما تمتدّ لتشمل طريقه الكلام ونشر السلام، بل وحتّى النظر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «النظر إلى العالم عباده، والنظر إلى الإمام المقسط عباده، والنظر إلى الوالدين برأفه ورحمه عباده، والنظر إلى الأخ تودّه فى الله عزّ وجلّ عباده». (5)

ويتحوّل طلب العلم فى سبيل الحقّ ودفع الباطل إلى عمل عبادى يقول سيّدنا ونبينا(صلى الله عليه و آله): «من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى الحقّ أو ضلاله إلى هدى، كان عمله ذلك كعباده متعبّد أربعين عاماً». (6)

وجاء فى الأثر: إنّ الأمين جبرئيل(عليه السلام) قال للنبى(صلى الله عليه و آله): «يا محمّد، لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين وإغاثه أصحاب العيال وستر الذنوب». (7)

وجدير ذكره فى ختام الدرس أنّ كتب الأخلاق قد فصّلت فى موضوع العباده وأبعادها وما تعلمنا فى هذا الدرس هو أهمّيه ومنزله العباده ودورها فى حياه الإنسان.

1- (1) . بحار الأنوار: 17/100، باب1.
2- (2) . غرر الحكم: 56.
3- (3) . المصدر: 56.
4- (4) . المصدر: 215.
5- (5) . بحار الأنوار: 278/71.
6- (6) . المصدر: 181/1، باب1.
7- (7) . ميزان الحكمه: باب249.

الخُلاصه

بما أنّ غائيه الخلق هى بلوغ الإنسان مرتبه الكمال الحقيقى، وهذا لا يتيسر إلّا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذى يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

1. لماذا يرى القرآن الكريم غائيه الخلق فى العباده؟

2. ما هو دور العباده فى حياه الإنسان؟ بين ذلک مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

3. ما هى العبوديه؟

4. كيف ينبغى أن تكون العباده؟

5. عدد أهداف العباده واشرحها باختصار.

6. أى الأعمال تنطوى تحت مفهوم العباده؟

ص:158

الدرس الثانی والعشرون : فضیله الصلاه

اشاره

تشغل الصلاه من بین سائر الأعمال العبادیه مکاناً رفیعاً جدّاً، فهی عمود الدین ومعراج المؤمن وقوام الإسلام، کما أنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

کما أنّ التفصیل فی موضوع الصلاه یحتاج إلی عشرات الکتب إذا ارید بحث آیاتها وأحادیثها وشروطها وآدابها وأرکانها وأصولها وواجبات المصلّی، وما إلی ذلک من التفصیل، غیر أنّ هذا الدرس سوف یتحدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفیعه، وذلک بالاشاره إلی طائفه من الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه.

1. الصلاه فی القرآن الکریم

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. 1

وقال سبحانه وتعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ. 2

وقال تعالى: اَلَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِى الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ. 1

وقال تعالى على لسان ملائكه العذاب يوم القيامه: ما سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. 2

وقال تبارک وتعالى: وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَكَبِيرَهٌ إِلاّ عَلَى الْخاشِعِينَ. 3

وقال سبحانه على لسان عيسى بن مريم، وهو فى المهد: وَ أَوْصانِى بِالصَّلاهِ وَ الزَّكاهِ ما دُمْتُ حَيًّا. 4

وقال تعالى على لسان إبراهيم الخليل فى دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِى مُقِيمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. 5

وقال عزّ وجلّ: إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً. 6

2. الصلاه فى الأحاديث النبويه الشريفه

قال سيّدنا ونبينا محمّد(صلى الله عليه و آله): «جعل الله جلّ ثناؤه قرّه عينى فى الصلاه، وحببّ إلىّ الصلاه كما حبّب إلى الجائع الطعام وإلى الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أكل شبع وإن الظمآن إذا شرب روى وأنا لا أشبع من الصلاه». (1)

وقال(صلى الله عليه و آله): «الصلاه عماد الدين فمن ترک صلاته متعمّداً فقد هدم دينه، ومن ترک

1- (7) . بحار الأنوار: 80/74، باب4.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد فى جهنم، كما قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ». 1

وقال(صلى الله عليه و آله): «لا تضيِّعوا صلاتكم، فإنّ من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وكان حقّاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين. فالويل لمن لم يحافظ صلاته». (1)

وقال(صلى الله عليه و آله): «مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنكر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (2)

وقال(صلى الله عليه و آله): «حافظوا على الصلوات، فإنّ الله تبارک وتعالى إذا كان يوم القيامه يأتى بالعبد، فأوّل شىء يسأله عن الصلاه فإن جاء بها تامّه وإلاّ زخّ فى النار». (3)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إذا قمت إلى الصلاه وتوجهت وقرأت ام الكتاب وما تيسّر من السور، ثُمّ ركعت فأتممت ركوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لک كلّ ذنب فيما بينک وبين الصلاه التى قدّمتها إلى الصلاه المؤخره». (4)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما دمت فى الصلاه فإنّک تقرع باب الملک الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملک يفتح له». (5)

وقال(صلى الله عليه و آله): «ما من صلاه يحضر وقتها إلاّ نادى ملک بين يدى الناس: أيّها الناس، قوموا إلى نيرانكم التى أو قدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم». (6)

1- (2) . بحار الأنوار: 202/79، باب1.
2- (3) . الكافى: 266/3.
3- (4) . بحار الأنوار: 202/79، باب1.
4- (5) . المصدر: 205/79، باب1.
5- (6) . المصدر: 80/74، باب4.
6- (7) . المصدر: 209/79، باب1.

وقال(صلى الله عليه و آله): «الصلاه من شرائع الدين وفيها مرضاه الربّ عزّ وجلّ فهى منهاج الأنبياء». (1)

3. الصلاه فى أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)

قال الإمام على(عليه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشيطان». (2)

وقال(عليه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (3)

وقال(عليه السلام): «الله الله فى الصلاه فإنّها عمود دينكم». (4)

وقال(عليه السلام): «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرک والصلاه تنزيهاً عن الکبر». (5)

وقال(عليه السلام): «لو يعلم المصلّى ما يغشاه من جلال الله، ما سرّه أن يرفع رأسه من السجود». (6)

وقال الإمام محمّد الباقر(عليه السلام): «إذا استقبل المصلّى القبله استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره». (7)

وقال(عليه السلام): «إنّ أوّل ما يحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (8)

وقال(عليه السلام): «لکلّ شىء وجه ووجه دينکم الصلاه». (9)

وقال(عليه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فى الأرض فليس شىء من خدمته يعدل الصلاه». (10)

1- (1) . المصدر: 231/79، باب1.
2- (2) . غرر الحکم: 175، ح 3343.
3- (3) . المصدر: 175، ح 3341.
4- (4) . نهج البلاغه: الکتاب421/47.
5- (5) . المصدر: الحکمه 512.
6- (6) . بحار الأنوار: 207/79، باب1.

7- (7) . المصدر: 219/79، باب1.
8- (8) . المصدر: 25/80، باب6.
9- (9) . المصدر: 227/79، باب1.
10- (10) . المصدر: 219/79، باب1.

وقال(علیه السلام): «من أتی الصلاه عارفاً بحقّها غفر له». (1)

وقال(علیه السلام): «لا حظّ فی الإسلام لمن ترک الصلاه». (2)

وقال(علیه السلام): «اعلم أنّ الصلاه حجزه الله فی الأرض، فمن أحبّ أن یعلم ما یدرک من نفع صلاته، فلینظر فإن کانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنکر، فإنّما أدرک من نفعها بقدر ما احتجز». (3)

ص:163

1- (1) . المصدر: 207/79، باب1.
2- (2) . المصدر: 232/79، باب1.
3- (3) . المصدر: 263/81، باب16.

الخُلاصه

الصلاه من أهمّ الواجبات العباديه فی الشريعه الإسلاميه، ولذا شبهت بعمود الخيمه.

الصلاه أساس كلّ عباده، وقد جاء فی الأثر: إنّ أوّل ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئله

1. ما هو موقع الصلاه فی الأحكام الإسلاميه؟

2. بيّن علاقه النبی(صلی الله عليه و آله) بالصلاه، كما ورد فی الحديث النبوی الشريف؟

3. بماذا شبّه النبی(صلی الله عليه و آله) الصلاه؟

4. كيف يصف الأئمه الطاهرون(عليهم السلام) الصلاه؟

الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه

1. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّی هو الالتزام بشروط الصلاه أرکانها وواجباتها، فمن الوضوء إلی الطهاره، إلی طهر الثیاب والمکان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحیح، وأداء القراءه صحیحه وأداء الاذکار الواجبه، إلی غیر ذلک ممّا ورد فی الرسائل العملیه والفقهیه، فالتعرّف علی تفاصیل الصلاه من واجبات المصلّی و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها یبطل الصلاه.

2. أدب الحضور

عندما یقف المصلّی باتجاه القبله وقبل البدء بالصلاه، علیه أن یکون واعیاً لما یقوم وأن یعی بأنّه واقف فی حضره الله عزّ وجلّ، ولذا علی المصلّی أن یجتنب الحرکات الزائده التی لا علاقه لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنینه والخشوع، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اعبد الله کأنّک تراه، فإن کنت لا تراه فإنّه یراک». (1)

1- (1) . بحار الأنوار: 75/74، باب4.

وجاء فی السیره: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی أنس بن مالک یصلّی، ولکنّه کان ینظر إلی ما حوله، فقال النبی(صلی الله علیه و آله): «یا أنس، صلِّ صلاه مودع تری أنّک لا تصلّی بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرک موضع سجودک لا تعرف من عن یمینک ولا عن شمالک، واعلم أنک بین یدی من یراک ولا تراه». (1)

ورأی النبی(صلی الله علیه و آله) رجلاً یعبث بلحیته أثناء الصلاه، فقال(صلی الله علیه و آله): «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (2)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله کره لکم ستّاً: العبث فی الصلاه...». (3)

وجاء عن الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) حول صلاه والده الإمام زین العابدین(علیه السلام): «إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه إلاّ ما حرّکه الریح منه». (4)

3. الحَیَویّه والحبّ

علی المصلّی أن یؤدّی صلاته بحیویه ونشاط وحبّ، وأن ینفض عنه حاله الکسل والتراخی الذی ینم عنه عدم رغبه فی ذلک، وقد وصف القرآن الکریم المنافقین بالکسل فی حاله الصلاه قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً. 5

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر». (5)

1- (1) . المصدر: 264/81، باب16.
2- (2) . المصدر: 228/81، باب16.
3- (3) . المصدر: 267/81، باب16.
4- (4) . المصدر: 248/81، باب16.
5- (6) . بحار الأنوار: 253/67، باب55.

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام): «لا تقمْ إلى الصلاه متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاه وهم سكارى يعنى من النوم». (1)

4. الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنين بالخشوع أثناء الصلاه، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِينَ هُمْ فِى صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ. 2 وسئل النبى(صلى الله عليه و آله) عن الخشوع فى الصلاه فقال(صلى الله عليه و آله): «التواضع فى الصلاه، وأن يقبل العبد بقلبه كلِّه على ربّه». (2)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع فى الصلاه إلى قسمين:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من كلِّ مشاغل الدنيا وما يلهى المرء عن حاله التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّانى: خشوع البدن، حيث سكون وطمأنينه الجوارح فلا يقوم المرء بحركه زائده لا علاقه لها بالصلاه، فالبصر متجه إلى محلّ السجود، والسكينه تغمر المصلِّى فلا يقوم، الاّ بحركات الصلاه فقط.

يقول النبى(صلى الله عليه و آله): «إنّما الصلاه تمسكن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ يديك، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم يفعل فهو خداج». (3)

5. حضور القلب

يجب على المصلّى أن يكون حاضراً بقلبه وهو ينوى أداء الصلاه، وأن يفرغ باله من كلّ ما يشتت ذهنه وفؤاده، وعليه أن يعى بأنّه يناجى ربّه ويقف فى حضره خالقه

1- (1) . المصدر: 231/81، باب16.
2- (3) . بحار الأنوار: 264/81، باب16.
3- (4) . إحياء العلوم الدين: كتاب أسرار الصلاه.

فلا يفكر بأمر من امور الدنيا، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يقبل الله صلاه عبد لا يُحضر قلبه مع بدنه»، (1) ويقول الإمام علی(علیه السلام): «لا يقومنّ أحدكم فی الصلاه متكاسلاً ولا ناعساً ولا يفكّرنَّ فی نفسه، فإنّه بين يدی ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه». (2)

ويروی أبو حمزه الثمالی أنّه رأی الإمام زين العابدين(علیه السلام) يصلّی فسقط عنه بعض ردائه، فلمّا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءک، فقال(علیه السلام): «ويحک بين يدی من كنت؟ إنّ العبد لا يقبل من صلاته إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه». (3)

وجاء عن النبی(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «إنّ العبد ليصلّی الصلاه لا يكتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (4)

6. إجلال الصلاه

ينبغی على المؤمن أن يعظم الصلاه ويجلّها ويجعلها الهمّ الأول فی حياته، وأنّ الاستخفاف بالصلاه من الكبائر، وقد حذّر النبی(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(علیهم السلام) من الاستخفاف بالصلاه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ليس منّی من استخف بصلاته، لا يرد علیّ الحوض لا والله». (5)

ويقول الإمام الباقر(علیه السلام): «لا تتهاون بصلاتک، فإنّ النبی(صلى الله عليه و آله)، قال عند موته: ليس منّی من استخفّ بصلاته». (6)

1- (1) . بحار الأنوار: 242/81، باب16.
2- (2) . المصدر: 239/81، باب16.
3- (3) . المصدر: 237/81، باب16.
4- (4) . المصدر: 249/81، باب16.
5- (5) . وسائل الشيعه: 23/4، باب6.
6- (6) . بحار الأنوار: 224/79، باب1.

7. وقت الفضيله

یجدر بالمسلم أن یؤدّی صلاته فی أوّل وقتها ولا یوفرها، وقد حثت الشریعه الإسلامیه المسلمین علی أداء الصلاه فی أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه فی أوّل الوقت تعبیر عن حبّه للصلاه وإجلاله لها، یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخیر ما استطعت وأحبّ الأعمال إلی الله ما داوم العبد علیه وإن قلّ». (1) ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «فضل الوقت الأوّل علی الآخر کفضل الآخره علی الدنیا» (2) ویقول(علیه السلام): «لفضل الوقت الأوّل علی الآخر خیر للمؤمن عن ماله وولده». (3)

8. الزینه

قال الله عزّ وجلّ: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ.... 4

ومن هنا ینبغی علی المصلّی إذا قام إلی الصلاه أن یکون علی أفضل هیئه من لباس نظیف وأنیق؛ لأنّه یقف فی حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزینه فی دروس ماضیه.

9. أداء الصلاه جماعه

یجدر بالمصلّی أن یؤدّی صلاته جماعه ما أمکن; ذلک أنّ الحضور فی المساجد لأداء الصلاه یترتّب علیه من الثواب الکبیر ما لا یتصوّره أحد، وقد جاء فی الروایات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائکه عن کتابه ثوابهم.

1- (1) . الکافی: 274/3.
2- (2) . مستدرک الوسائل: 102/3، باب3.
3- (3) . بحار الأنوار: 82/ باب 5.

الخُلاصه

إنّ الالتزام بشروط الصلاه والحضور القلبى والشعور بالحيويه والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاه، كما أنّ أداء الصلاه فى أوّل الوقت يعدّ من الآداب التى ينبغى للمسلم الالتزام بها.

الأسئله

1. بيّن كيفيه آداب الحضور فى حضره الله عزّ وجلّ.

2. كيف وصف القرآن صلاه المنافقين؟

3. أىّ الناس أفضل؟ بيّن ذلک فى ضوء الحديث النبوّى الشريف.

4. ما معنى الخشوع فى الصلاه؟

5. أىّ الناس لا تنالهم شفاعه النبى(صلى الله عليه و آله)؟ بيّن ذلک فى ضوء الحديث النبوى الشريف.

6. اشرح باختصار فضيله أداء الصلاه فى أوّل الوقت.

ص:170

الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم

اشاره

يأتی الصيام فی أهمّيه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التی يجب علی المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فی شهر رمضان المبارک، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهی.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فی تربيه المرء نفسياً وتجربه ثرّه فی تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالی سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهی، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وسنتناول فی هذا الدرس أهمّيه الصيام وثماره فی ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

1. الصوم لی

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «قال الله تعالی: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلی سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لی وأنا أجزی به». (1)

ص:171

1- (1) . سنن النسائی: 159/4.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «استعینوا بالصبر والصلاه یعنی بالصبر: الصوم». (1)

وهو إشاره إلی تفسیر قوله: وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ...، 2 وعلی هذا یکون معنی قوله تعالی: إِنَّما یُوَفَّی الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ. 3 أنّ الأعمال العبادیه التی یمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فاللّه وحده سبحانه الذی یعلم مداه، وفی هذا دلاله علی عظمه الصیام ومنزلته.

وقد جاء فی الحدیث النبوّی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «قال الله تبارک وتعالی: کلّ عمل ابن آدم هو له غیر الصیام، هو لی وأنا أجزی به، والصیام جنّه العبد المؤمن یوم القیامه، کما یقی أَحَدَکم سلاحُهُ فی الدنیا، ولخلوف فم الصائم أطیب عند الله عزّ وجلّ من ریح المسک والصائم یفرح بفرحتین: حین یفطر ویشرب، وحین یلقانی فأُدخله الجنّه». (2)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «والذی نفسی بیده لخلُوف فم الصائم أطیب عند الله من ریح المسک، یقول الله عزّ وجلّ: إنّما یذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلی، فالصوم لی وأنا أجزی به». (3)

2. الصوم جُنّه

یقول النبی(صلی الله علیه و آله): «الصوم جُنّه من النار». (4)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «علیک بالصوم فإنّه جُنّه من النار، وإن استطعت أن یأتیک الموت

ص:172

1- (1) . فضائل الأشهر الثلاثه، الصدوق: 122؛ باب: الاستعانه بالصلاه والصیام، ح125.
2- (4) . بحار الأنوار: 249/93، باب30.
3- (5) . صحیح البخاری: 226/2؛ کتاب الصوم.
4- (6) . بحار الأنوار: 126/93، باب14.

وبطنک جائع فافعل». (1) والسبب فی اعتبار النبی(صلی الله علیه و آله) الصوم جنّه من النار هو أنّ الصیام یکبح جماح غریزتین قویتین هی: الشهوه، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور کبیر فی انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا یقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصوم جُنّه ما لم یخرقها». (2)

والخرق: یعنی القیام بعمل یبطل الصوم.

3. علّه الصیام

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «فرض الله... الصیام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (3) وتقول السیّده فاطمه الزهراء(علیها السلام): «فرض الله الصیام تثبیتاً للإخلاص» (4) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أمّا العلّه فی الصیام لیستوی به الغنی والفقیر؛ وذلک لأنّ الغنی لم یکن یجد مسَّ الجوع فیرحم الفقیر؛ لانّ الغنی کلّما أراد شیئاً قَدَر علیه، فأراد الله عزّ وجلّ أن یسوّی بین خلقه، وأن یذیق الغنیَّ مس الجوع والألم لیرقَّ علی الضعیف ویرحم الجائع». (5)

ویقول الإمام الرضا فی بیان علّه الصیام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصیام؟ قیل: لکی یعرفوا ألم الجوع والعطش فیستدلّوا علی فقر الآخره، ولیکون الصائم خاشعاً ذلیلاً مستکیناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فیستوجب الثواب مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات، ویکون ذلک واعظاً لهم فی العاجل، ورائضاً لهم علی أداء ما کلّفهم، ودلیلاً فی الآجل، ولیعرفوا شدّه مبلغ

1- (1) . المصدر: 258/93، باب30.
2- (2) . المصدر: 296/93، باب36.
3- (3) . نهج البلاغه: الحکمه 252.
4- (4) . بحار الأنوار: 368/93، باب46.
5- (5) . المصدر: 371/93، باب46.

ذلک علی أهل الفقر والمسکنه فی الدنیا، فیؤدّوا إلیهم ما افترض الله تعالی لهم فی أموالهم». (1)

وفی هذا کثیر من الآثار الاجتماعیه وتعزیزحاله التضامن بین أفراد المجتمع.

4. الآثار الروحیه للصوم

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبیح». (2) ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله وکّل ملائکه بالدعاء للصائمین». (3) ویقول(صلی الله علیه و آله): «من صام یوماً تطوّعاً فلو اعطی ملء الأرض ذهباً ما وُفّی أجره دون یوم الحساب». (4)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبیح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (5)

ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوه لا تُردّ». (6)

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصائم فی عباده الله وإن کان نائماً علی فراشه، ما لم یغتب مسلماً». (7)

5. حدود الصوم

وإذا کان الصوم بهذه الأهمّیه فما هی حدوده؟ یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «لیس

1- (1) . المصدر: 369/93، باب46.
2- (2) . المصدر: 258/93، باب30.
3- (3) . المصدر: 253/93، باب30.
4- (4) . المصدر: 252/93، باب30.
5- (5) . المصدر: 255/93، باب30.
6- (6) . المصدر.
7- (7) . المصدر: 247/93، باب30.

الصيام من الطعام والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعک وبصرک ولسانک وبطنک وفرجک، واحفظ يدک وفرجک وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمک». (1)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعک وبصرک وجلدک وشعرک». (2)

ص:175

1- (1) . وسائل الشيعه: 165/10، باب11.
2- (2) . بحار الأنوار: 291/93، باب 36.

الخُلاصه

الصيام فی طلیعه العبادات الإسلامیه، وهو أفضل وسیله لتربیه النفس وتعزیز الاراده وکبح جماح الغرائز الحیوانیه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزیل الذی لا یعرف أحد مداه.

الأسئله:

1. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لی وأنا أجزی به؟

2. جاء فی الأثر: إنّ للصائم فرحتین فما هما؟

3. ما معنی الحدیث الشریف: «الصوم جُنّه من النار»؟

4. ما هی علّه وجوب الصیام؟

5. بیّن آثار الصوم روحیاً.

6. هل ینحصر مفهوم الصوم باجتناب الأکل والشرب؟ اشرح ذلک بإیجاز.

ص:176

الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته

1. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذى تركه سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) أمانه فى أعناقنا إلى يوم القيامه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». (1)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (2)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (3)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (4)ويقول(عليه السلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

1- (1) . بحار الأنوار: 17/89، باب1.
2- (2) . المصدر: 17/89، باب1.
3- (3) . المصدر: 116/74، باب6.
4- (4) . كنز العمال: ح 4029.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأَوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال». (1)

2. فضل التلاوه القرآنيه

جاء فى الحديث النبوّى الشريف عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى فضل التلاوه:

- «أفضل عباده امتى قراءه القرآن». (2)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصّته». (3)

- «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءه القرآن وذكر الموت». (4)

- «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدِّث ربّه فليقرأ القرآن». (5)

- «عليک بقراءه القرآن، فإنّ قراءته كفّاره للذنوب، وستر فى النار، وأمان من العذاب». (6)

- «لا تغفل عن قراءه القرآن فإنّ القرآن يحيى القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى». (7)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «من أنَس بتلاوه القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (8)

1- (1) . نهج البلاغه: الخطبه 176.
2- (2) . الجامع الصغير، السيوطى: 195/1، ح1304.
3- (3) . سنن ابن ماجه: 78/1؛ باب فضل من علّم القرآن، ح215.
4- (4) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛مستدرک الوسائل: 104/2.
5- (5) . كنز العمال: تلاوه القرآن، ح 2257.
6- (6) . بحار الأنوار: 17/89، باب1.
7- (7) . كنز العمال: ح 4032.
8- (8) . غرر الحكم: 112، ح 1993.

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «لقاح الإيمان تلاوه القرآن». (1)

وقال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السفره الكرام البرره». (2)

3. فضيله تعلّم القرآن وتعليمه

وجاء فى هذا الموضوع فى الحديث النبوّى الشريف مايلى:

- «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (3)

- وفى وصاياه(صلى الله عليه و آله) لمعاذ: «يا معاذ، إن أردت عيش السعداء وميته الشهداء، والنجاه يوم الحشر، والأمن يوم الخوف، والنور يوم الظلمات، والظلّ يوم الحرور، والريّ يوم العطش، والوزن يوم الخفّه، والهدى يوم الضلاله، فادرس القرآن فإنّه ذكر الرحمن وحرزٌ من الشيطان ورجحان فى الميزان». (4)

- «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه». (5)

- «من علّم عبداً آيةً من كتاب الله، فهو مولاه لا ينبغى أن يخذله ولا يستأثر عليه فإنّ هو فعله قصم عروه من عرى الإسلام». (6)

- «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، الاّ نزلت عليهم السكينه وغشيتهم الرحمه وحفّتهم الملائكه وذكرهم فيمن عنده». (7)

1- (1) . المصدر: 112، ح 1992.
2- (2) . بحار الأنوار: 187/89، باب20.
3- (3) . كنزالعمال: 526/1، ح 2356.
4- (4) . المصدر: ح 2439.
5- (5) . المصدر: ح 2351.
6- (6) . المصدر: ح 2320.
7- (7) . المصدر: ح 2320.

- «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامه». (1)

ويقول الإمام علی(علیه السلام): «حقّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن». (2)

وعنه(علیه السلام) قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص». (3)

ويقول الإمام الصادق(علیه السلام): «ينبغی للمؤمن ألّا يموت حتی يتعلّم القرآن أو يكون فی تعلّمه». (4)

4. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أشراف امتی حمله القرآن وأصحاب اللّيل». (5)

ويقول(صلی الله علیه و آله): أيضاً: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه». (6)

«لا يعذّب الله قلباً وعی القرآن». (7)

«إنّ أهل القرآن فی أعلی درجه من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (8)

1- (1) . المصدر: ح 2386.
2- (2) . نهج البلاغه: الحكمه 399.
3- (3) . المصدر: الخطبه 110.
4- (4) . بحار الأنوار: 189/89، باب20.
5- (5) . المصدر: 177/89، باب19.
6- (6) . المصدر: 177/89، باب19.
7- (7) . المصدر: 178/89، باب19.
8- (8) . الكافی: 603/2.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً اعطى أفضل ممّا اعطى، فقد غمط أفضل النعمه». (1)

«إنّ الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخراب». (2)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفره الكرام البرره». (3)

«إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولاخير فى ذلک، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره». (4)

5. الإصغاء والإنصات

جاء فى الحديث النبوّى الشريف فى موضوع الاستماع للقرآن مايلى:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». (5)

- «من استمع إلى آيه من كتاب الله كتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آيه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامه». (6)

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (7)

1- (1) . كنز العمال: ح 2317.
2- (2) . المصدر: ح 2478.
3- (3) . بحار الأنوار: 177/89، باب19.
4- (4) . الكافى: 607/2.
5- (5) . كنز العمال: ح 2472.
6- (6) . المصدر: ح 1316.
7- (7) . المصدر: ح 4031.

الخُلاصه

إنّ القرآن كتاب هدايه وإرشاد للإنسانيه، يدلّ على طريق السعاده، ولذا فإنّ تلاوته وتدبّر معانيه، يعنى الاستضاءه بنوره فى اكتشاف الطريق، الذى يؤدّى إلى السعاده المنشوده، ومن هنا نجد الأحاديث النبوّيه الشريفه والأحاديث المرويّه عن أهل البيت(عليهم السلام)، تزخر بالدعوه إلى تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحياه الطيبه.

الأسئله

1. بيّن منزله وأهمّيه القرآن الكريم فى ضوء الروايات المأثوره.

2. ما هى الآثار المعنويه فى تلاوه القرآن؟

3. اشرح أهمّيه تعلّم القرآن وتعليمه.

4. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

5. ما هى الطريقه الّتى يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه

اشاره

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغى على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلى تعريف بهذه الآداب.

1. الآداب الظاهريه

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس فى حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون فى حاله من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعباره اخرى اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغى للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواک». (1)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوها بالسواک». (2)

ص:183

1- (1) . بحار الأنوار: 213/89، باب26.
2- (2) . كنز العمال: ح 2751؛ بحار الأنوار: 330/81، باب20.

2. مكان القراءه

يجب على المسلم أن يحفظ حرمه القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن فى أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفى مقابل ذلک ينبغى له أن ينتخب أماکن مقدّسه طاهره کالمساجد، وکذا ينبغى للمسلم أن يقرأ القرآن فى بيته لما فى ذلک من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نوّروا بيوتکم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، کما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا فى الکنائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فإنّ البيت إذا کثر فيه تلاوه القرآن کثر خيره واتّسع أهله واضاء لأهل السماء، کما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا». (1)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «البيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذکر الله فيه، تکثر برکته وتحضره الملائکه وتهجره الشياطين ويضىء لأهل السماء، کما تضىء الکواکب لأهل الأرض. وإنّ البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذکر الله فيه، تقلّ برکته وتهجره الملائکه وتحضره الشياطين». (2)

3. مقدار القراءه

ما جاء فى الأثر يشير إلى أنّ الحد الأدنى لقراءه القرآن يومياً هو خمسون آيه، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه فى کلّ يوم خمسين آيه». (3)

ومن البديهى أنّه کلما قرأ المرء أکثر فهو أفضل، ولکن يجدر بالمسلم أن يقرأ کتاب الله قراءه صحيحه وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

1- (1) . الکافى: 610/2.
2- (2) . المصدر: 610/2.
3- (3) . المصدر: 609/2.

ختم القرآن كل يوم فقال(عليه السلام): «لا يعجبنى أن تقرأه فى أقلّ من شهر». (1)

ومن الواضح أن من يريد ختم القرآن فى كلّ يوم لا يسمح له الوقت أن يتأمّل فى معانيه ويتدبّر آياته، وقد جاء عن سيّدنا ونبينا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث لم يفقهه». (2)

4. الاستعاذه والتسميه

من آداب التلاوه أن يستعيذ القارئ من شرور الشيطان الرجيم، وأن يبدأ قراءه القرآن قائلاً: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» قال الله عزّ وجلّ: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ. 3

ومن الآداب الاُخرى «التسميه» وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) فيها قوله: «أغلقوا أبواب المعصيه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسميه». (3)

وجاء في سيره الإمام الكاظم(عليه السلام): إنّه كلما استشهد بآيه ليقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،بسم الله الرحمن الرحيم». ثُمّ يقرأ الآيه. (4)

6. الترتيل

يقول الله تبارك وتعالى: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً. 6 وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن معنى هذه الآيه، فقال: «قال أميرالمؤمنين(عليه السلام): بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

1- (1) . المصدر: 617/2.
2- (2) . سنن ابن ماجه: ح 1347.
3- (4) . بحار الأنوار: 216/89، باب26.
4- (5) . المصدر: 210/89، باب26.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسيه ولا يكن همّ أحدكم آخر السوره».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءه هادئه واضحه توفر فرصه مناسبه للتأمّل فى المعانى.

7. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (1) وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ حُسن الصوت زينه للقرآن». (2) وقال(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ لكلّ شىء حليه وحليه القرآن الصوت الحَسن». (3)

8. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءه القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلک من آثار إدراک المعانى، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. 4

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن». (4)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (5)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) كذلک: «ما من عين فاضت من قراءه القرآن، إلاّ قرّت يوم القيامه». (6)

1- (1) . سنن الدارمى: 474/2؛ باب التغنّى بالقرآن.
2- (2) . بحار الأنوار: 190/89، باب 21.
3- (3) . المصدر.
4- (5) . كنز العمال: ح 2777.

5- (6) . سنن ابن ماجه: ح 4196.
6- (7) . كنز العمال: ح 2824.

9. التدبّر

إنّ فی طلیعه الواجبات التی یتحملها القارئ التدبّر; ذلک أنّ الهدف الأساسی من القراءه هو اکتشاف المعانی والمفاهیم وتطبیقها فی الحیاه، فالقراءه السطحیه لا یمکن أن تحقّق ذلک، ولذا یتوجب على القارئ أن یتدبّر فی القرآن ویتأمّل فیه، فإذا استعصى علیه فهم ما یقرأ راجع کتب التفسیر.

قال الله عزّ وجلّ: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ. 1

وقال تبارک وتعالى: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها. 2

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر». (1)

10. القراءه من خلال النظر فی المصحف

یجدر بالمرء أن یقرأ القرآن من خلال النظر فی المصحف الشریف حتّى لو کان حافظاً للقرآن، وقد جاء فی الروایات أنّ النظر فی المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق(علیه السلام) عن قراءه القرآن وکان حافظاً، فقال الإمام(علیه السلام): «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر فی المصحف عباده». (2)

1- (3) . بحار الأنوار: 210/89، باب 26.
2- (4) . المصدر: 196/89، باب 22.

الخُلاصه

إنّ من آداب تلاوه القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئله

1. كيف ينبغى أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوه؟

2. أىّ الأماكن أجدر بقراءه القرآن الكريم؟

3. ما هو الحدّ الأدنى فى مقدار تلاوه القرآن الكريم؟

4. ما معنى الترتيل؟

5. بيّن قيمه التدبّر فى آيات القرآن الكريم.

الدرس السابع والعشرون : قيمه الدعاء والزياره

اشاره

فى هذا الدرس نحاول بدءاً الإجابه عن السؤال التالى: ما هى منزله الدعاء والتوجّه بالحاجات فى رحاب الله عزّ وجلّ فى مجموع الأحكام والآداب الإسلاميه؟

وبعد أن نعرف ذلک، تتوضح لدينا فضيله وأهمّيه الدعاء، وبالتالى نبيّن دور زياره الأولياء الإلهيين فى حياتهم، ودور زياره مراقدهم بعد الوفاه.

1. منزله الدعاء

لكى نعرف أهمّيه الدعاء نطالع هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا يهلک مع الدعاء أحد». (1)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ترک الدعاء معصيه». (2)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أحبّ الأعمال إلى الله فى الأرض الدعاء». (3)

ويقول الإمام الباقر(عليه السلام) فى قول الله عزّ وجلّ: « إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی

1- (1) . بحار الأنوار: 300/90، باب 16.
2- (2) . ميزان الحكمه: باب 1189.
3- (3) . الكافى: 467/2.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. 1 هو الدعاء وأفضل العباده الدعاء». (1)

وسأل أحدهم الإمام الباقر(عليه السلام): أى العباده أفضل؟ فأجاب(عليه السلام): «ما من شىء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (2)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء; ذلک أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقّق إلاّ من خلال عباده الله عزّ وجلّ، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ. 4

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ. 5 فإذا أدرک الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرک نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارک وتعالى: قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ . 6

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. 7

1- (2) . الكافى: 466/2.
2- (3) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. 1

- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. 2

كما نجد ترک الدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حاله عبوديّه الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً. 3

ويقول تبارک وتعالى: وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ. 4

2. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض». (1)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ القضاء إلاّ الدعاء». (2)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقه، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (3)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ما من شىء أكرم على الله تعالى من الدعاء». (4)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسألة». (5)

1- (5) . الكافى: 468/2.
2- (6) . بحار الأنوار: 294/90، باب 16.
3- (7) . المصدر: 288/90، باب 16.
4- (8) . المصدر: 294/90، باب 16.
5- (9) . غرر الحكم: 192/ ح 3734.

ويقول(عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (1)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (2)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (3)

3. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم البعض الآخر، ذلک أنّ العلاقات العاطفيه والودّيه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له فى ذلک عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترک للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أوالمادّى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

1. التعبير عن المحبّه والودّ والصداقه.

2. تنظيم علاقات فكريه أوحزبيه ونقابيه.

3. الإفاده المعنويه والمادّيه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلک أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين وأُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم فى الحقيقه يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلک إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

1- (1) . بحار الأنوار: 300/90، باب 16.
2- (2) . غرر الحكم: 193.
3- (3) . بحار الأنوار: 295/90، باب 16.

الظاهره فی لقاء الأبرار والأولیاء تدعی ب- «الزیاره».

وبالرغم من أهمّیه زیاره الأولیاء وعلماء الدین الصالحین فی کلّ عصر وزمان، ولکن أعظم الزیارات هی زیاره النبی(صلی الله علیه و آله) والأئمه المعصومین من آله(علیهم السلام)، فالذین حظوا بزیارتهم فی حیاتهم حظوا بالمجد الرفیع والشرف الکبیر، ومن لم یدرکهم زار مراقدهم لإرواء ظمئه الروحی والمعنوی، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من زارنی حیّاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه». (1)ویقول(صلی الله علیه و آله): «من سلّم علیّ فی شیء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علیّ عند القبر سمعته». (2)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا؛ لأنّ ذلک من تمام الحجّ». (3)

ویقول(علیه السلام): «من زارنا فی مماتنا فکأنّما زارنا فی حیاتنا». (4)

ولذا یجدر بالمؤمن فی أیه نقطه من العالم أن یتوجّه بقلبه وروحه إلی النبی فیحییه ویسلّم علیه، وکذلک بالنسبه للأئمه الأطهار من آله(علیهم السلام) ویعلن ولاءه وحبّه للرسول وآله والبراءه من أعدائهم، فنبینا وآله(علیهم السلام) هم الوسیله إلی الله عزّ وجلّ وهم الذین یشفعون لنا یوم القیامه والمعاد.

1- (1) . بحار الأنوار: 139/97، باب1.
2- (2) . المصدر: 182/97، باب3.
3- (3) . المصدر: 139/97، باب1.
4- (4) . المصدر: 124/97، باب2.

الخُلاصه

لمّا كانت غايه الخلق الإلهى للإنسان هى تكامله، وهذا لا يتيسر إلاّ بعبوديه الإنسان لخالقه، فإنّ الدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغنى المطلق، هى التجسيد الحقيقى العميق للعباده والعبوديه. من هنا يشغل الدعاء منزله عاليه ودرجه رفيعه فى المعرفه الإسلاميه، كما أنّ زياره الأولياء الإلهيين وفى طليعتهم النبى(صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السلام) لها دور فائق الأهمّيه فى بلوغ الإنسان درجه الكمال.

الأسئله

1. لماذا يعبر الحديث النبوى الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العباده»؟

2. ما علاقه الفقر والحاجه بالعبوديه والعباده؟

3. بين آثار الدعاء فى ضوء الأحاديث الشريفه.

4. ما هى غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

5. ماهى ثمار زياره الأولياء الإلهيين؟

الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره

اشاره

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغى الالتزام بها من قبل الداعى والزائر، وسنتعرّف فى هذا الدرس على أهمّها:

1. آداب الدعاء

أ) معرفه الله

ينبغى على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارک وتعالى القادر على كلّ شىء، وهو مصدر كلّ شىء، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «يقول الله عزّ وجلّ: من سألنى وهو يعلم أنّى أضرّ وأنفع استجيب له». (1)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): «قال قوم للصادق(عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه». (2)

ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا فى الدرس الماضى قوله تعالى: وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ

1- (1) . بحار الأنوار: 305/90، باب17.
2- (2) . شرح نهج البلاغه: 230/11.

اَلْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه». (1)

ويقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتک بالباب». (2)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأُخرى، يقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلک من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه». (3)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إراده قلبيه تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبک ثُمّ استيقن بالإجابه». (4)

ه) التضرّع والرقّه

إنّ حاله التضرّع والرقه تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقى، ولذا ينبغى على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحاله، يقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا رقَّ أحكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (5)

1- (1) . بحار الأنوار: 305/90، باب17.
2- (2) . الكافى: 473/2.
3- (3) . المصدر: 148/2.
4- (4) . المصدر: 473/2.
5- (5) . المصدر: 477/2.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم». (1)وأساساً ينبغى للمرء المسلم إلاّ يبدأ عملاً إلاّ بعد البسمله.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر». (2)

ح) تحيه النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّى على النبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام).

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «صلاتكم علىَّ إجابه لدعائكم وزكاه لأعمالكم». (3)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يُصلّى على النبى وآله». (4)

ط) التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)

لما كان النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهى والرحمه ولهم حقّ الشفاعه عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

1- (1) . بحار الأنوار: 313/90، باب17.
2- (2) . المصدر: 317/90، باب17.

3- (3) . المصدر: 54/91، باب29.
4- (4) . المصدر: 313/90، باب17.

ى) الاعتراف بالذنب

وعلى المرء قبل أن يبين حاجته أن يعترف بعجزه وضعفه وما ارتكبه من الذنوب والمعاصى، ثُمّ يعبّر عن ندمه، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (1)

ک) الطهر والأكل الحلال

جاء فى الحديث القدسى الشريف: «فمنک الدعاء وعلىّ الإجابه، فلا تحتجب عنّى دعوه إلاّ دعوه آكل الحرام». (2)

وعن النبى(صلى الله عليه و آله) قال: «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه وكسبه». (3)

ل) الإصرار

ينبغى للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ يملّ وأن يصرّ ويلحّ ما أمكنه; ذلک أنّ الالحاح يعبّر عن إدراک ووعى بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذى يقصد بالحاجات ويحلّ المشكلات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يحبّ الملحّين فى الدعاء». (4)

م) الدعاء الجماعى

يجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن يجمع اسرته مثلاً أوأصداقاءه، ثُمّ

1- (1) . الكافى: 484/2.
2- (2) . عدّه الداعى: 139.
3- (3) . بحار الأنوار: 372/90، باب24.
4- (4) . بحار الأنوار: 300/90، باب16.

يتوجّه بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كان أبی(عليه السلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان، ثُمّ دعا وأمّنوا». (1)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناک فرق بين التوكّل والتواكل، أنّ التوكّل على الله عزّ وجلّ يعنی الإيمان بمشيئته والعمل، أمّا التواكل فهو أنّ المرء يدعو الله سبحانه لحلّ مشكلته مثلاً، ثُمّ لا يسعی هو ولا يبادر إلى العمل، أنّ على الداعی أن يبذل قصاری جهده ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، يقول الإمام علی(عليه السلام): «الداعی بلا عمل كالرامی بلا وتر». (2)

س) الأدعيه المأثوره

ينبغی للداعی إذا أراد عرض حاجته فی رحاب الله عزّ وجلّ أن ينتخب لذلک المأثور من أدعيه أهل البيت(عليهم السلام)، لما تشتمل عليه من أدب الدعاء وجمال البيان وما تنطوی عليه من القيم التربويه وتزكيه النفس وتهذيبها كدعاء كميل، الصباح، الدعاء المعروف بدعاء أبی حمزه الثمالی، المناجاه الشعبانيه وغيرها.

وهناک آداب اخری فی الدعاء كالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المكان والزمان المناسبين.

2. آداب الزياره

أ) الغسل والنظافه

يستحبّ لمن يقصد زياره أئمه الدين أن يغتسل ويتطهّر، وأن يكون على وضوء وأن يرتدی ثوباً نظيفاً.

1- (1) . الكافی: 487/2.
2- (2) . نهج البلاغه: الحكمه 337.

ب) أن یولّی وجهه شطر القبله أثناء قراءه الزیاره.

ج) التزام الأدب

وعلی الزائر أن یلتزم الآداب ویعبّر عن تواضع واحترامه لمن یزور، ویتصوّر نفسه أنّه واقفاً فی حضرته.

د) الزیاره المأثوره

وعلی الزائر أن ینتخب لزیارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد فی الروایات من الزیارات، مع کفایه التحیه والسلام فی ذلک.

ه) صلاه الزیاره

یستحبّ للزائر أن یصلّی رکعتین بنیّه الزیاره، مع التأکید علی جواز ذلک فی حاله زیاره الأئمه الأطهار(علیهم السلام) فقط.

و) قراءه القرآن

إنّ تلاوه آیات من القرآن الکریم وإهداء ذلک لمن یزوره المرء أمر مستحبّ.

ص:200

الخُلاصه

على الداعى أن يعرف أنّ من يدعوه ويعتقد بإجابته هو الله عزّ وجل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلِّ شىء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارک وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاه على النبى وآله، وألّا يملَّ من الدعاء؛ لأنّ الإلحاح من آداب الدعاء، وعلى المرء كذلک أن يعترف بضعفه وحاجته وما ارتكبه من الذنوب، وأن يعزم على ترک المعصيه، كما أنّ التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته من آداب الدعاء، لأنّهم شفعاء مشفَّعون.

الأسئله

1. ما هى أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ فى الدعاء؟

2. كيف ينبغى أن تكون حاله الداعى؟

3. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

4. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

5. لماذا ينبغى التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)؟

6. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلک فى ضوء الأحاديث الشريفه.

ص:202

الدرس التاسع والعشرون : السفر: غاياته وفوائده

اشاره

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

1. الزاويه الشرعيه.

2. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعه أوغير مشروعه، ومن ثَمّ تترتّب على ذلک أحکام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل فی إطار العلاقات الاجتماعيه کرفيق السفر والجليس، والآداب التی يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول فی هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه فی السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه فی الدرس القادم.

1. البواعث المشروعه للسفر

أ) اكتساب العلم والمعرفه

إنّ اكتساب العلم فى الطليعه من الغايات المشروعه فى السفر، فإذا كان الهدف اكتساب العلوم الدينيه والمعارف الإلهيه، فهو غايه رفيعه ومجد كبير وعاده ما يكون فى مثل هذه الحالات على شكلين:

سيراً فى الأرض من أجل التأمّل فى الآثار والاعتبار من حياه الشعوب والأُمم السالفه ومشاهده نعم الله وآياته وآلائه، أويكون السفر إلى مدينه يقطنها كبار علماء الدين فأضحت مركزاً ومدرسه كبرى للعلوم الدينيه، فالسفر إليها من أجل ذلک غايه ساميه وهدف رفيع.

قال الله عزّ وجلّ: قُلْ سِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ. 1

وقال عزّ وجلّ: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها. 2

ومن أجل الاعتبار بما جرى على الأُمم الغابره يقول سبحانه وتعالى: فَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ. 3

وقال عزّ وجلّ: أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِی الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ. 4

وهذه الآيات الكريمه وآيات غيرها تدعو إلى السفر والسير والسياقه فی

الأرض لهدفين: الأوّل: التأمّل فى الطبيعه وما فيها من آيات تدلّ على عظمه الخالق سبحانه ورحمته بعباده. الثانى: مشاهده آثار الاُمم والشعوب من بقايا القصور والقلاع والحصون التى بناها الجبابره، فإذا اليوم أثراً بعد عين، فيعتبرالإنسان من تاريخ الذين مضوا ويكتشف الطريق طريق، الخير والحقّ وصراط الله المستقيم.

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتّى يرجع». (1)

وقال(صلى الله عليه و آله): «من سلک طريقاً يلتمس به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّه». (2)

ب) صون الدين وحفظه

إنّ الحفاظ على الدين وصون العقيده إذا تعذر فى الوطن وجب السفر وتصبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واستبداد الطغاه ينبغى ألاّ يكون ذريعه للتنصل عن الدين والتخلّى عن العقيده، بل إنّ ما يجب عمله على الإنسان المسلم هو الهجره إلى أرض اخرى بحثاً عن ظروف تمكّنه من ممارسه شعائر الدينيه، قال الله عزّ وجلّ فى كتابه الكريم: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ کُنْتُمْ قالُوا کُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِيها. 3

وقد مجّد القرآن المهاجرين فى سبيل عقيدتهم ودينهم يقول سبحانه وتعالى:

وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ. 4

1- (1) . سنن الترمذى: 137/10، ح 2785.
2- (2) . منيه المريد: 104.

ج) الحج والزياره

يجب على كلّ مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّه واحده فى العمر إذا استطاع ذلک وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كلّ ما يعوقه عن السفر جسمياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضه الحجّ وزياره ضريح النبى(صلى الله عليه و آله) ومراقد الأئمه من آله الاطهار(عليهم السلام) هى غايه ساميه وهدف رفيع.

د) لقمه العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفه هى البحث عن لقمه العيش الكريم، وكذا السياحه من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «مكتوب في حكمه آل داوود(عليه السلام) لا يظعن الرجل إلاّ فى ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّه لمعاش، أو لذه فى غير محرّم». (1)

2. فوائد السفر

وفى ثمار السفر وما يجنيه المرء فى السفر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (2)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (3)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (4)

وجاء فى الشعر المنسوب للإمام على(عليه السلام) قوله:

1- (1) . بحار الأنوار: 221/73، باب45.
2- (2) . المصدر: 221/73، باب45.
3- (3) . مكارم الأخلاق: 240.
4- (4) . كنز العمال: ح 17469.

تغرّب عن الأوطان فی طلب العلی

وعلی هذا فإنّ السفر یغذی الإنسان روحیاً وعلمیاً ویعود علی الإنسان بالرزق الوفیر، کما أنّ السفر یتیح للمرء فرصه طیبه للتعرّف علی الشعوب والاُمم وعاداتها وتقالیدها، کما یفتح له نافذه علی التجاره والکسب المشروع والحلال، ویمکّن الإنسان المسلم الرسالی من أن یبلّغ دین الله الحق إلی الشعوب والمجتمعات ویضیء لهم طریق الإسلام; رساله الله الأخیره، وفی هذا من الثواب والأجر ما لا یعرفه إلاّ الله عزّ وجلّ.

ص:207

الخُلاصه

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعه فى الإسلام، هى اكتساب المعرفه، الحفاظ على العقيده والدين، الحجّ وزياره مراقد النبى(صلى الله عليه و آله)، البحث عن لقمه العيش الكريم والترفيه عن النفس فى إطار الحلال.

الأسئله

1. عدّد الصور التى يمكن من خلالها اكتساب المعرفه الإلهيه.

2. أى أنواع السفر حثّ عليه القرآن الكريم؟

3. اذكر نصّ الآيه الكريمه التى تتحدّث عن الذين واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمين ولم يهاجروا ...، اشرح ذلک باختصار.

4. ما هى بواعث الهجره فى ضوء حديث الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)؟

5. ما هى الثمار التى يجنيها المرء من وراء السفر؟

ص:208

الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر

اشاره

على من ينوى السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلى مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوک الذين يتعيّن انتهاجه على المسافر:

1. انتخاب رفيق السفر

ينبغى لمن يريد السفر ألاّ يسافر وحيداً ما أمكنه ذلک، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه فى رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلى مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط فى الرذيله، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ألا انبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده». (1)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله(صلى الله عليه و آله) ثلاثه: الآكل زاده وحده، والنائم فى بيت وحده، والراكب فى الفلاه وحده». (2)

1- (1) . من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده فى السفر: 276/2.
2- (2) . المصدر: 277/2.

من أجل هذا يقول سيّدنا على(عليه السلام): «الرفيق قبل الطريق». (1)

ولذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيار رفيقه فى السفر، والرفيق الجيّد هو من تتأثّر إيجابياً به ويتأثّر بک، فيحدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام على(عليه السلام): «لا تصحبنّ فى سفر من لا يرى لک من الفضل عليه، كما ترى له عليک». (2)

2. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السفر أن يؤدّى جميع الحقوق التى بذمّته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلک فالواجب أن يكتب ذلک فى وصيه فتؤدّى من أمواله فيما بعد، وكذا ينبغى على المرء إن أراد السفر أن يؤدّى ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

3. مستلزمات السفر

ينبغى للمسافر أن يعدّ للسفر مستلزماته، فليس من المنطقى أن يسافر المرء دون أن يعدّ العدّه الكافيه من نفقات السفر، ففى غير هذه الحاله فإنّه إما سيعانى ويشقى فى سفره أويحمّل رفاقه ما لا يرتضون فينغّص عليهم أوقاتهم، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من شرف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج فى سفر». (3)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «من السنّه إذا خرج القوم فى سفر أن يُخرجوا نفقتهم، فإنّ ذلک أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم». (4)

وهذه نقطه هامّه وهى من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعيه، إذ ينبغى للرفاق

ص:210

1- (1) . بحار الأنوار: 229/73، باب47.
2- (2) . من لا يحضره الفقيه: 278/2.
3- (3) . من لا يحضره الفقيه: 281/2.
4- (4) . المصدر: 278/2.

فی السفر أن یتقاسموا نفقات السفر بالتساوی، فلا ینبغی أن یحمّل المرء نفسه علی الآخرین، وبهذا تطیب أخلاقهم ویسود الصفاء والاحترام فیما بینهم.

4. الدعاء والذکر

ینبغی للمسافر أن یذکر الله عزّ وجلّ ویدعوه، وهذا فی صمیم الآداب الإسلامیه فی الإقدام علی أی عمل، ویستحبّ للمسافر أن یقرأ سوره الحمد وآیه الکرسی ویدعو بأحد الأدعیه المأثوره عن أئمه أهل البیت(علیهم السلام) فی باب السفر، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلِّ سبیلنا وأحسن مسیرنا واعظم عافیتنا». (1) فإذا وضع قدمه فی الرکاب قرأ ابتداءً الآیه الکریمه: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ. 2 ثُمّ یقول: «سبحان الله» سبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلاّ الله». (2)

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «إذا خرجت من منزلک فی سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توکلت علی الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلاّ بالله». (3)

5. التصدّق

من السنّه فی الإسلام التصدّق علی الفقراء والمعوزین وبخاصّه عند العزم علی السفر، وقد أکّدت الشریعه الإسلامیه علی ذلک أیما تأکید، فیقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (4)

1- (1) . من لا یحضره الفقیه: 271/2.
2- (3) . مکارم الأخلاق.
3- (4) . من لا یحضره الفقیه: 272/2.
4- (5) . بحار الأنوار: 137/93، باب14.

ويقول(صلى الله عليه و آله): «الصدقه تسدّ سبعين باباً من الشرّ». (1)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (2)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الصدقه تمنع ميته السوء». (3)

6. المروءه

ينبغى للرفاق فى السفر أن يحترم بعضهم بعضاً، وأن يتحلّوا بالشهامه والطيبه والمروءه، وأن يتحمّلوا جميعاً وبشكل مساوٍ متطلبات السفر وألاّ يؤذى أحدهم الآخر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اصطحب اثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله أرفقهما بصاحبه». (4)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «وأمّا المروءه التى فى السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح فى غير المعاصى». (5)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، وقلّه الخلاف على من صحبک، وكثره ذكر الله عزّ وجلّ فى كلّ مصعد ومهبط ونزول وقيام وقعود». (6)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح فى غير ما يسخط الله عزّ وجلّ، وقلّه الخلاف على من صحبک، وترک الروايه عليهم إذا أنت فارقتهم». (7)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى

1- (1) . المصدر: 132/93، باب14.
2- (2) . كنز العمال: ح 15982.
3- (3) . بحار الأنوار: 130/93، باب14.
4- (4) . وسائل الشيعه: 412/11.
5- (5) . بحار الأنوار: 266/73، باب49.
6- (6) . وسائل الشيعه: 437/11.

7- (7) . المصدر: 436/11.

أمرک واُمورهم، وأکثر التبسّم فی وجوههم، وکن کریماً علی زادک بینهم، وإذا دعوک فأجبهم، وإن استعانوا بک فأعنهم». (1)

7. جلب الهدایا

تحث الشریعه الإسلامیه المسافر علی جلب الهدایا لاُسرته حین العوده، ذلک أنّ اسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إلیه، وستکون الهدیه تعبیراً منه عن حبّه وشوقه إلیها، یقول سیّدنا محمّد: «إذا خرج أحدکم إلی سفر، ثُمّ قدم علی أهله فلیهدهم ولیطرفهم ولو حجاره». (2)

هذا وفی السفر آداب اخری، یجدر بالمرء إذا عزم السفر أن یلتزم بها، ومنها کتابه وصیته وأداء رکعتین یصلیهما لربّه وتودیع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعه أن ینتخب أحدهم مسؤولاً یتعهد الجمیع بالانقیاد له، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «إذا کان ثلاثه فی سفر فلیؤمّروا أحدهم». (3)

وعلی المسؤول المنتخب ألاّ یتصوّر ما اسند إلیه امتیازاً، بل مسؤولیه یؤدّیها وخدمه یقدّمها لرفاقه، من خلال تنظیم الرحله وتوزیع المهام بطریقه عادله تحقّق الإنصاف للجمیع، ولذا جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله)قوله الشریف: «سیّد القوم خادمهم فی السفر». (4)

1- (1) . المصدر: 440/11.
2- (2) . بحار الأنوار: 283/73.
3- (3) . کنز العمال: ح 7549.
4- (4) . بحار الأنوار: 273/73، باب 49.

الخلاصه

للسفر آداب عديده، منها ألاّ يسافر المرء وحده، وأن يؤدّى ما عليه من ديون أويكتب ذلک فی وصيته، وعلى من يسافر مع غيره ألاّ يكون عبثاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السفر الدعاء وقراءه ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم على السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأُسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

1. اذكر بعض آداب السفر.

2. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

3. ما هی الآداب التی ينبغی على المسافر أن يتحلّى بها مع رفاق السفر؟

4. عن أی شیء تعبّر الهدايا التی يجلبها العائدون من سفرهم إلى أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّک حميد مجيد.

المصادر

القرآن الکریم

1.ابن أبی الحدید: عزّالدین، عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت 656ه)، شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل إبراهیم، دار إحیاء التراث العربی، ط 1، 1378ه .

2.ابن حجر: أحمد بن علی العسقلانی (ت 852 ه)، فتح الباری بشرح البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط 1، 1402ه .

3.ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت 241ه)، مسند أحمد، دار أحیاء التراث العربی، بیروت.

4.ابن ماجه: محمدبن یزید القزوینی (ت275 ه)، سنن ابن ماجه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، 1395ه .

5.الآمدی: عبدالواحد التمیمی. غررالحکم و درر الکلم، مکتب الإعلام الإسلامی، قم.

6.الأمین: السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی (ت 1371 ه)، أعیان الشیعه، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ط 2، 1407 ه.

7.ابن الجوزی: إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی، الترغیب و الترهیب، تحقیق: أیمن بن صالح، نشر: دار الحدیث، بیروت، 1414 ه.

8.الری الشهری: الشیخ محمد، میزان الحکمه، نشر: دارالحدیث، قم، ط 2، 1416ه .

9.السیوطی: جلال الدین، عبدالرحمان بن أبی بکر(ت 911 ه)، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، بیروت، 1403 ه.

ص:215

10.شرف الدين: السيد عبدالحسين الموسوى (ت1377 ه)، الفصول المهمه فى تأليف الأُمه، قسم الإعلام الخارجى لمؤسسه البعثه، طهران، ط 1.

11.الطبرسى: أبوالفضل، ثقه الإسلام على الطبرسى (ت القرن7)، مشكاه الأنوار فى غررالأخبار، تحقيق: مهدى هوشمند، الناشر: دارالحديث، قم، ط 1، 1418ه .

12.الطبرسى: رضى الدين، الحسن بن الفضل (ت 548ه)، مكارم الأخلاق، نشر: مكتبه الشريف الرضى، ط 2، 1392ه .

13.العاملى: الشيخ حسين بن عبد الصمد، نُور الحقيقه و نَوْر الحديقه، تحقيق: محمدجواد الجلالى، نشر: فكر، طهران، 1387ش.

14.العاملى: الشيخ محمد بن الحسن بن على، الشهير ب- (الحر العاملى) (ت 1104ه)، تفصيل وسائل الشيعه إلى أحكام الشريعه، ط مؤسسه آل البيت(عليه السلام)، لإحياء التراث، قم، 1409ه .

15.الغزالى: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالى(ت 505 ه)، إحياء العلوم.

16.القمى: الشيخ عباس القمى، مفاتيح الجنان، نشر: مركز جهانى علوم إسلامى، قم.

17.الكاشانى: محمدبن مرتضى، الشهير بالفيض، المحجّه البيضاء فى تهذيب الإحياء، تصحيح: على أكبر غفارى، مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرّسين، قم، ط 1، 1376ش.

18.الكلينى: أبوجعفر، محمدبن يعقوب (ت329 ه)، الكافى، طهران، المكتبه العلميه الإسلاميه.

19.الكوفى: أبوعلى، محمدبن الأشعث (كان حيّاً 313 ه)، الجعفريات، نشر: مكتبه نينوى الحديثه، طهران.

20.المتقى الهندى: على بن حسام الدين (ت 975ه)، كنزالعمال، مكتبه التراث السلامى، حلب، سوريا.

21.المجلسی: العلامه محمدباقر بن محمد تقی (ت 1111 ه)، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بیروت، ط 2، 1403 ه.

22.النوری: المیرزا حسین، مستدرک الوسائل، نشر: المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان، قم.

ص:216

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.